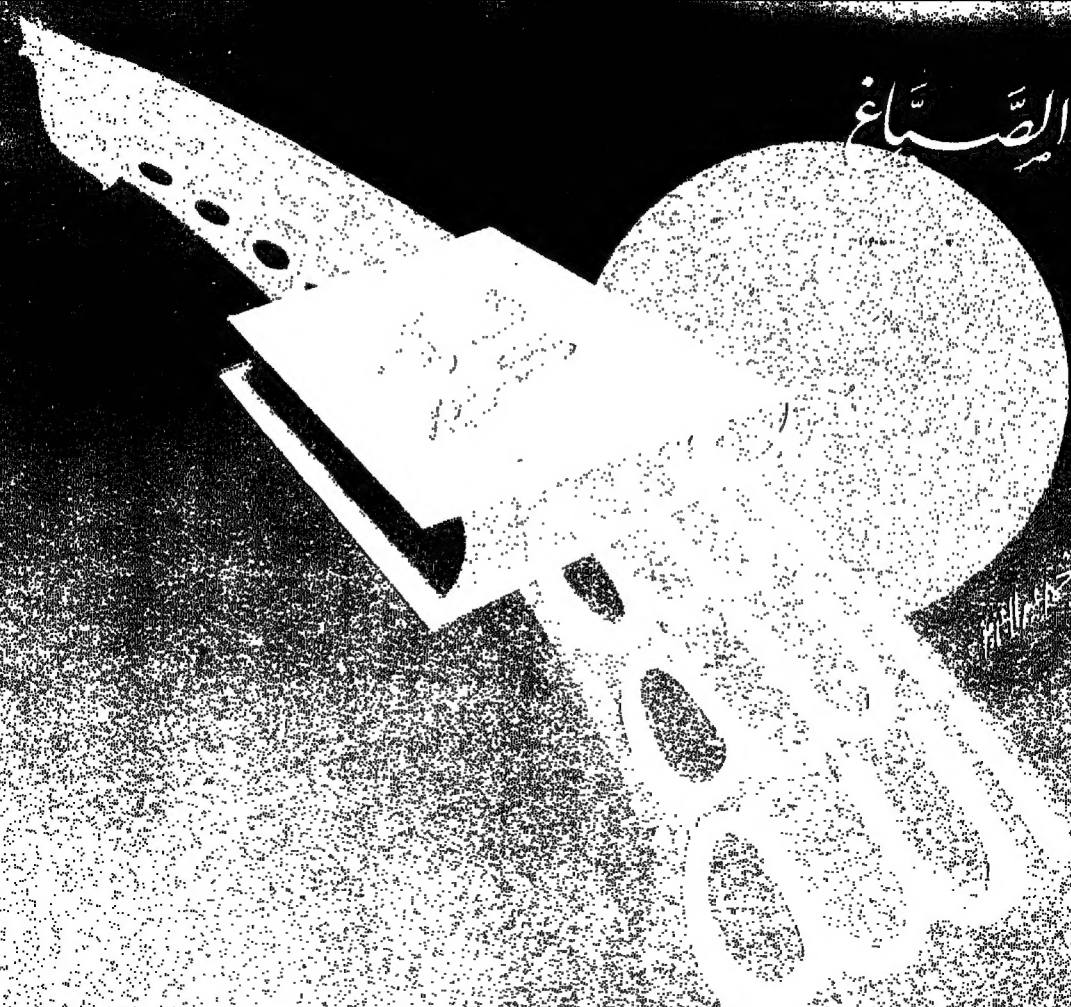


محمود الصَّائغ



الذكر

في القرآن الكريم والسنة المطهرة

دار الفکر

بيروت - لبنان

محمود الصَّبَّاح

الذِّكْرُ

في القرآن الكريم والسنة المطهرة

دار الأحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِ كَرِ يَنَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالَّذِ كَرِ يَتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا

(الأحزاب - ٣٥)

الرسالة

إلى إخوانى فى الإنسانية :

مسلمهم ومسيحيهم ويهوديهم وكافرهم ... أهدى
هذه الرسالة ... ففيها النجاة مما تعانيه البشرية من
آلام ، مادية ونفسية ، فى الدنيا ، .. وفيها الطريق إلى
جنة عرضها السموات والأرض ، فى الآخرة ، .. لأنها
تبين الطريق إلى حب الله القوى القادر .

من تمسك بما جاء فيها ، نجا وسعد بإذن الله ، ..
ولهذا أسميتها « طوق النجاة للبشرية » .

محمود الصباغ

مَقَرَّة

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ومن دعا
بإدعوتيه ومن وآله ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد :

فلعل أروع ما يمكن أن يقدم به كتاب في الذكر هو قول ربنا جل وعلا :
« ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها . . . » . (الأعراف - ١٨٠) ، وحديث
أبي هريرة رضي الله عنه عن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة . إنه
وتر يحب الوتر : هو الله الذي لا إله إلا هو ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ،
القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ،
البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ،
القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ،
الحكيم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ،
العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المغيث ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ،
الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ،
الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدي ،
المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ،
الصمد ، القادر ، المقدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ،
الباطن ، الوالي ، المتعال ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ،
مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ،
المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ،
الرشيد ، الصبور » .

رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما إلى قوله : « يحب الوتر » وما بعده
حديث حسن رواه الترمذى وغيره . وقد جاء فى رواية فى الصحيح :
« من حفظها دخل الجنة » .

قوله : « المغيث » روى بدله « المقيت » ، و « الرقيب » روى بدله
« القريب » ، و « المتين » روى بدله « المبين » والمشهور « المتين » .

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يذكرنا بها ، ويرزقنا إحصاءها ،
وحفظها ، وأن يعلمنا معانيها ، فيقوى بها يقيننا ، ويزداد إيماننا ، وأن
يوفقنا للتخلق بما توحى به هذه الأسماء الحسنى من رغبة ورهبة ، وجلال
للواحد القهار لأنه سميع مجيب .

ولا شك أن الذكر مع الفقه ، واستحضار العقل والفكر ، خير من
الذكر ، بلا فقه ولا فكر ، ولذلك حرصت على أن أبدأ الكتاب ببيان :
أولها عن ذكر الله عامة ، والثانى عن ذكر الله فى الشريعة الإسلامية ، فجاء
الكتاب فى سبعة أبواب :

الباب الأول : ذكر الله :

وقد قصدت به التعريف بالذكر وفائده وموجباته ، وصوره المختلفة
لدى كافة المخلوقات فى الكون .

الباب الثانى : الذكر فى الشريعة الإسلامية :

وقد قصدت به التعريف بتشريع الذكر على المسلمين والأحوال التى
شرع الله فيها لهم الذكر مع بيان فضله ، وصوره وأثره وآدابه .

الباب الثالث : الذكر المضاعف وجوامعه :

وقد قصدت به التعريف بالذكر الجامع الخفيف على اللسان الثقيل
فى الميزان كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخدامه فى إنشاء
الوظائف والأوراد التى يمكن أن يعلمها المرشدون من الدعاة والصالحين
لمريديهم ، وضربت مثلاً عملياً بالوظائف والأوراد التى علمها إمام هذا

الجيل فضيلة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا لإخوانه في الدين ، رحمه الله
رحمة واسعة وأجزل جزاءه .

الباب الرابع : الدعاء والاستغفار :

فهما . مخ العبادة والطريق إلى سعة الرزق وتفريج الهم والخروج من
كل ضيق .

الباب الخامس : الذكر في العبادات :

وقد قصدت به أن أوفر للقارئ الكريم مصدراً يجمع نصوص الذكر
الواردة في كل العبادات المفروضة وهي الصلاة والحج والزكاة والصدقات
والصيام والجهاد في سبيل الله ، ليسهل عليه الإحسان في أدائها على نحو
يحببه منه ربه ويرضى .

الباب السادس : الذكر في الحالات العارضة :

وقد قصدت به جمع الكافي من الأذكار الواردة في المناسبات المختلفة
التي لا تتكرر في فعل الإنسان كل يوم .

الباب السابع : الذكر في أعمال اليوم والليلة :

وقد قصدت به جمع الكافي من الأذكار الواردة في الأعمال التي تتكرر
في فعل الإنسان يومياً في ساعات الليل والنهار المختلفة .

ولابد لي أن أنوه هنا أن كل ما جاء في هذا الكتاب من نصوص -
قد نقل عن القرآن الكريم وتفسيره ، وكتب الحديث الشريف المشهورة ،
وأن كتاب الأذكار المنتخبة في كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم للإمام
الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي
كان بمثابة المرشد الموجه لاختيار أبواب هذا الكتاب والكثير من الأذكار
المأثورة الواردة فيه ، وأن ما جمعه فضيلة الأستاذ السيد سابق في كتابه
« فقه السنة » من أذكار وأدعية مأثورة قد يسر لي ما وفقني الله فيه في الباب
الخامس « الذكر في العبادات » ، فجزاهما الله خير الجزاء .

وقد حرصت بفضل الله على أن أوثق معظم ما جاء في هذا الكتاب من آيات كريمة وأحاديث شريفة حتى يسهل للقارئ الرجوع إلى مصادرها الأصلية من الكتاب والسنة ويستيقن أنه يتبع ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأمر ربه من غير ابتداع أو تحريف .

ولإني إذ أدعو الله تبارك وتعالى أن يوفق الذاكرين من قراء هذا الكتاب إلى الذكر الخالص لله رب العالمين على أحسن صورة يتقبلها ربنا ويرضى أسألم خالص الدعاء لى وللمسلمين في كل وقت وحين بالعزة والسلامة ، والغفران ، وأن يتجاوزوا عن كل ما يجدون فيه من قصور ، فالكمال لله وحده ، وهو الهادى إلى سواء السبيل ، وحسبى أننى قلمت جهد العاجزين فى أفضل ميدان ، وأنا الفقير المفتقر إلى رضوان رب العالمين ، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .

محمود الصَّبَّاح

الباب الأول ذكر الله

تعريف الذكر :

الذكر لغة يعنى الصلاة لله تبارك وتعالى ، والدعاء ، ويقال : ذكر الله بمعنى سبحه ونجده ، وذكر اسم الله بمعنى أنه نطق به ، وذكر القوم بمعنى أنه وعظهم .

وقد جاء في فقه السنة لفضيلة الشيخ السيد سابق ، أن الذكر هو ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وتنزيهه وحمده ، والثناء عليه ، ووصفه بصفات الكمال . ونعوت الجلال والجمال .

فائدة الذكر :

الذكر تنبيه للعقل والقلب والجوارح أنها من مخلوقات الله القوى العادل الرحمن الرحيم ذى الجلال والإكرام ، وتوعية لها أنه ما من دابة صغيرة ولا كبيرة إلا هو آخذ بناصيتها ، فإذا انتبه العقل ووعى القلب ، التزمت الجوارح بالطاعات ، وانتهت عن المعاصي والمنكرات . وصدق الله العظيم القائل : « ... إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون » . (العنكبوت - ٤٥)

فالإنسان بطبعه معرض إلى غواية الشيطان في كل حركة وفكرة ، لا ينهيه عن اتباعه إلا مداومة ذكره لله تبارك وتعالى في كل حين ، حتى في الصلاة ، فالإنسان معرض لوسوسة الشيطان بما يلبيه عن الذكر وهو في الصلاة ، فلا يعي كم صلى أو بماذا قرأ !! لا يحفظه من ذلك إلا استحضار القلب أثناء الصلاة بمداومة ذكر الموقف بين يدي القوى القهار .

فإذا كان ذلك هو الحال في الصلاة بأوقاتها المعبودة ، وفتراتها القصيرة ، من ساعات الليل والنهار ، التي يتفرغ فيها الإنسان لعبادة الرحمن ، فكيف

إذا كان العبد منشغلاً بأمور الدنيا ، وأحوال المعاش ؟ إن مداخل الشيطان من خلال هذه الأمور أكثر عدداً وأوسع باباً ، فحب الدنيا ، وحب الغلبة وحب النصر ، وحب الكسب ، وحب النفس ، كلها مداخل واسعة ، يجد فيها الشيطان ألف وسيلة ووسيلة ، ليفلس الضلال والانحراف ، ويجر العبد إلى مهاوى الغواية والفساد ، من حيث يدرى أو لا يدرى ..

فقد يأتي الشيطان إلى العبد من مداخل العبادة والصلاح ، ويجره دون أن يدرى إلى مهاوى المعصية والضلال ، لا يحفظه من ذلك إلا مداومة ذكره لله تعالى .

وحين يفتح جنان الذاكر لربه ، ويلهج بذكره لسانه تركو نفسه ويتطهر قلبه ويستيقظ ضميره ويمده الله بنوره ، فيزداد إيماناً إلى إيمانه ، ويقيناً إلى يقينه ، حتى يطمئن بذلك قلبه ويسكن قواده : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » . (الرعد - ٢٨)
وإذا اطمأن القلب للحق ، اتجه إلى المثل الأعلى ، وشرق طريقه إليه ، في قوة وثبات ، دون أن تلفته عنه نوازع الهوى ولا دوافع الشهوة ، ومن ثم عظم أمر الذكر وجل نفعه في حياة الإنسان .

موجبات الذكر :

إن الإنسان مدين بوجوده لله تعالى ، ربه وخالقه ، ومدين له بنعمه التي لا تعد ولا تحصى لقوله تبارك وتعالى : « ... وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » . (إبراهيم - ٣٤)

فمن ينظر في أمر نفسه يجد أنه لا يتحرك حركة ، ولا يسكن سكوناً إلا بنعمة من نعم الله عليه ، فحركات الأصابع والأيدي ، والأذن ، والأعين ، والأرجل ، واللسان ، كلها نعم من نعم الله تبارك وتعالى ،

وخضوع هذه الأعضاء للإنسان في أداء ما يحتاج إليه من الأعمال ، في مهولة ويسر ، ودون أدنى تمنع أو تأخير هي من تمام هذه النعم عليه .

وحركات القلب والرئتين والمعدة والأمعاء المسخرة للإنسان بأمر ربه دون أن يكون له فيها إرادة ، هي نعم أعظم وأجل ، فيها يعيش الإنسان

وبغيرها يموت ، وهى تؤدى واجبها فى دقة وانتظام من غير أن يكون للإنسان فى هذا الأمر الخطير حول ولا قوة .

والهواء والماء والنباتات والسوائل والحيوانات والجملادات والغازات ، كلها نعم من نعم الله تبارك وتعالى على الإنسان ، تتفاوت درجاتها ، فمنها من لا يعيش الإنسان إلا به كالهواء والماء ومنها ما يتمم بعضه بعضاً ليعيش هذا الإنسان فى رغد وهى النباتات ، السوائل والحيوانات والجملادات والغازات والشمس والأرض والنجوم والكواكب نعم من نعم الله على الإنسان فالشمس تمنح الإنسان الحرارة والطاقة اللازمة له ليعيش ، وكروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس يولدان الليل والنهار والفصول الأربعة واختلاف الأجواء على سطح الأرض من برودة فى القطبين إلى حرارة وأمطار عند خط الاستواء مع تدرج بين الاعتدال والحرارة والبرودة فيما بينهما ليتحرك الإنسان على سطح الأرض حيث يحب من طقس ومناخ وقتاً شاء وحيثما شاء .

وتتحرك الرياح بفعل الاختلاف فى درجات الحرارة على سطح الأرض محملة ببخار الماء الصاعد من سطوح المحيطات والبحار ، فيتكيف الطقس وفقاً لتضاريس سطح الأرض ومواقعها من الدورة العامة للرياح ، وقربها وبعدها من السطوح المائية إلى أجواء متعددة تتعدد معها ألوان الناس وطبائعهم وأنشطتهم كما تتعدد على سطح الأرض وفى مياهها أنواع الطيور والحيوانات والأسماك والمحاصيل الزراعية ، بما ينفى بكل الأغراض التى تحقق للإنسان العيش والرفاهة ، عسى أن يعتبر فيذكر ربه القائل : « وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين . ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون . وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذاللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » . (النحل ٦٦ - ٦٩)

ثم هو يكتسب من أصواف الحيوانات وحرير الحشرات ومن نصنيع النباتات وغيرها ، ويأوى فى المنازل والقصور التى تبني من أحجار الأرض

ويتزين ويتسلح من معادنها وحديدها . على هذا النحو الرائع الذى يصوره لنا القرآن الكريم فيلزمنا الحجة الدامغة حيث يقول ربنا جل وعلا :
« والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين . والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون . فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين . يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون » . (النحل ٨٠ - ٨٣)

وقوله تعالى وهو مقيم نعمة واحدة من نعمه على الناس فيرفعها إلى مراتب الرسائل والكتب المنزلة لقوم يتفكرون : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز » . (الحديد - ٢٥)

وكان التفكير في نعمة الحديد وحدها وما يجلبه للإنسان من خلمات وخيرات كاف ليؤمن الإنسان ويحسن إيمانه فينتصر لربه سرّاً وعلانية ويجتاز اختبار المجاهدين الصادقين .

أما النجوم والكواكب فلأنها تزين للإنسان السماوات السبع وتهديه إلى المواقيت والجهات ليلاً ونهاراً . على النحو الذى يذكّرنا به القرآن الكريم فيقول جل وعلا : « ولقد جعلنا فى السماء بروجاً وزيناها للناظرين » . (الحجر - ١٦)

« أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ... » . (ق - ٦)

« إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » . (الصافات - ٦)

« فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم . وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » . (الأنعام ٩٦ - ٩٧)

وغير خاف أن أساس حساب السنين هو الشمس وأساس حساب الشهور هو القمر في الشهور القمرية والشمس في الشهور الشمسية .

هذه كلها نعم يُقيم بها ربنا تبارك وتعالى علينا الحجة لنؤمن به ولا نكفره ولنحمده ونذكره ونشكره ، ونتوب إليه ونستغفره ونعلم إنه هو البر الرحيم ، وأنه لا إله إلا هو سبحانه هو الخلاق العظيم .

ولقد أفاض ربنا جل وعلا علينا بما علمنا من النعم ، وهو جل وعلا قدير بأن يزيد من فضله ما يشاء فيمنحنا من النعم ما لم نعلم وما هو به جَد عليم انظر يا أخى تصوير القرآن الكريم لنعمة تيسير السفر والتنقل ، مع الإشارة إلى ما تضيفه هذه النعمة على الإنسان من زينة حيث يقول ربنا جل وعلا : « والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون » . (النحل ٥ - ٨)

واقدر أينما بعد نزول القرآن الكريم من خلق الله ما لم يكن يعلمه الأولون من وسائل النقل كالسيارات والطائرات والغواصات والصواريخ مصداقاً لقوله تعالى : « ويخلق ما لا تعلمون » . ثم يستطرد القرآن الكريم ليبين للناس بعض فضل الله عليهم : « هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . ويخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرا لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذى يخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وألقى فى الأرض رواسى أن تمتد بهم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق أفلا تذكرون . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم » . (النحل ١٠ - ١٨)

عجز الإنسان عن الوفاء بحق الشكر والذكر :

إن نعم الله على الإنسان لا تعد ولا تحصى ، ففي كل همسة أو صبيحة يسمعها نعمة ، وفي كل نفس يتنفسه نعمة ، وفي كل مضغعة بمضغها نعمة ، وفي كل نظرة ينظرها نعمة ، وفي سريان اللعاب نعمة ، وفي جريان الدم نعمة ، وفي العقل نعمة ، وفي الدين نعمة : إلى آخر ما لا يمكن أن يحصيه العد ، وما يعجز عنه البيان .

وإذا كانت نعم الله التي لا يحصيها العد سابغة علينا في كل لحظة ، سواء كنا قياماً أو قعوداً أو على جنوبنا أو كنا في حالة يقظة أو غفوة ، فإن من حسن الوفاء لله تعالى أن لا يتوقف ذكرنا له جل وعلا لحظة واحدة ، فهو المنعم المتفضل بكل هذه النعم دائماً وأبداً .

وإذا سأل الإنسان نفسه عن تقييم نعم الله تبارك وتعالى عليه ليوفيها حقها في الشكر والذكر والتعجيل . فهل يستطيع أن يقيمها ؟ وإذا حاول ذلك فبكم يقيم نعمة النطق ؟ وبكم يقيم نعمة العقل ؟ وبكم يقيم نعمة القوة ؟ وبكم يقيم نعمة الهضم ؟ وبكم يقيم نعمة التنفس ؟ وبكم يقيم نعمة السمع ؟ وبكم يقيم نعمة البصر ؟ وبكم يقيم كل نعمة أخرى من هذه السلسلة اللانهائية من النعم ؟

فلماذا عجز الإنسان عن مجرد العد والتقييم ، فهل يستطيع الوفاء بواجب الشكر ؟ وكيف يمكن أن يفي بواجب الشكر على نعم الله إذا كان التوفيق إلى شكره في حد ذاته نعمة كبرى تورث الخلود في جنات النعيم ؟ فبالشكر والذكر يرتفع الإنسان إلى درجات الأولياء والصالحين ، ويقرب من منازل الأنبياء والصديقين ، وينعم بالطلعة النورانية إلى الذات العلية في الفردوس الأعلى عندما يتجلى عليه رب العالمين .

قال تعالى : « وإذ تأذن ربكم ائن شكرتم لأزيدنكم وائن كفرتن إن عذابي لشديد » . (إبراهيم - ٧)

إذن فالوفاء بحق الشكر والذكر لله رب العالمين وإن كان أملاً يحرص عليه الصالحون إلا أنهم لن ينالوه فهو أكبر من قدراتهم وطاقتهم ، ولا يد

لهم من أداء ما يستطيعون والاكتماء بالدعاء والاستغفار عما لا يستطيعون
عسى أن يقبل الله دعاءهم ويغفر لهم عجزهم ، وهو أرحم الراحمين . .

تعويض العجز عن الوفاء بحق الشكر والذكر :

لقد رسمت لنا السنة المطهرة كيف نعوض عجزنا عن الوفاء بحق
الشكر والذكر نطقاً باللسان فأبانت لنا طريقتين :

أولاً : الاستغفار صيغة من صيغ الذكر :

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب استغفاره في اليوم مائة مرة ،
وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ فقال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ »
وفي هذه السنة المطهرة الدليل على أن استغفار العبد لربه يعوض عجزه
عن الوفاء بحق شكره وذكره . فالإنسان إذا استطاع أن يحرك لسانه بالشكر
والذكر وهو يقظ ، فإنه لا يستطيع ذلك إذا ما غشيه النوم ، كما أنه
لا يستطيع في اليقظة أن يستمر لسانه ذاكراً شاكراً ، لأن عليه أن يسعى
لرزقه ، وأن يتحدث مع الناس ، وأن يأكل وأن يشرب مما يشغله عن
الاستمرار في الذكر باللسان وهو يقظ .

واقعد عن الله عن المؤمنين فيما عجزوا عنه إذا ما أدوا غاية الجهد فيما قدروا
عليه لقوله تبارك وتعالى : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت ... » .
(البقرة - ٢٨٦)

وفي هذا سعة للناس وأى سعة ، ورحمة ليس بعدها رحمة ، لنذكر أننا
إن ندخل الجنة بأعمالنا ، فهي مهمما تحسنت وتعددت لا تعد شيئاً أمام فضل
ربنا ونعمه وإنما ندخلها إذا ما أدركتنا رحمة الله فقبل منا استغفارنا ودعاءنا
عما قصرنا فيه عن عجز ، وضاعف حسناتنا على ما أتيناها من عمل صالح ،
إنه غفور كريم .

ثانياً : الذكر بالقلب والجوارح :

قد يعوض الله الصالحين عجزهم عن مداومة الذكر باللسان ، فيهمم
قلباً ذاكراً سواء في النوم أو في اليقظة ، أو في الصمت أو في الحركة ،

وذلك إذا داوموا التفكير في نعم الله وفي جلاله ، حتى يصدق يقينهم ، ويتعمق إيمانهم ، فإذا ما صار القلب ذاكرة ، خضعت له كل الجوارح ، فلا تتحرك إلا لطاعة ولا تفر إلا من معصية .

أى أن الذكر كما يكون باللسان تسبيحاً وتحميداً وتمجيداً ، يكون بالقلب تفكيراً في عظمة الخالق جل وعلا ، ونظراً في الدلائل القاطعة بوحدانيته وجلاله ، كما أنه يكون بالجوارح إذا ما استعملت في الأغراض التي خلقت من أجلها سواء كانت عبادات كالصلاة وسائر الطاعات أو كانت أعمالاً نافعة لتحقيق الخير لصاحبها أو للمسلمين ، أو تمنع الشر عن صاحبها أو عن المسلمين ، فلذلك خلقها ربها ، وتكون طاعة الإنسان في استعمالها فيما خلقت له ذكراً وشكراً ، ويكون استعماله إياها في معصية الله جحوداً وكفراً .

فأما من اجتهد في دوام التفكير في نعم الله وفي فضله ، فهو ذاكر بفكره لربه ذكراً يهديه إلى عمق الإيمان وصدق اليقين ، وبذلك ينتظم ذكر قلبه ويضطرده ، وتخضع له جوارحه ولا تعصى ، ويحق فيه وصف الحق تبارك وتعالى :

«... والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً» .
(الأحزاب - ٣٥)

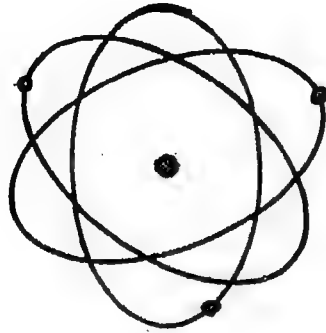
«... وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم...» .
(الإسراء - ٤٤)

إن هذا النص العام الشامل الذى تنتظم فيه كل المخلوقات سواء كانت من الجوامد أو النباتات أو السوائل أو الغازات أو الأحياء أو الأموات ، ليدعونا أن نفكر بعمق لفهم الكيفية التى يجرى بها هذا التسبيح عسى أن نوفق إلى فقهه فنستيقن بصدق هذا القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل العزيز الحميد .

إن الأعمال العلمى للعقل وهو ينظر في هذه الآلية الكريمة ليدرك كيفية اشتراك كل المخلوقات من جوامد وحيوانات ونباتات وسوائل وغازات وأحياء وأموات في عمل واحد هو التسبيح بحمد ربها ، يدعونا إلى البحث

من ظاهرة مشتركة بين كل هذه المخلوقات يمكن فقها تسبيحاً وتمجيداً
لله رب العالمين :

ولقد وفق الله تبارك وتعالى علماء هذا العصر الحديث وهم يبحثون
في أصل المادة بحثاً علمياً صرفاً ، لا تقف وراءه نزعة دينية ، أو دفعة
روحية إلى الكشف عن هذه الظاهرة المشتركة بين كل هذه المخلوقات ،
التي لا تختلف باختلاف طبيعتها سواء كانت حياً أو ميتاً ، جامداً أو نباتاً
أو سائلاً ، أو غازاً فوجدوا أنها تتكون جميعاً من ذرات : فلما بحثوا في
تركيب هذه الذرات وجدوها جميعاً تتكون من نواة صغيرة في المركز
تدور حولها كهارب متناهية في الصغر ، في مدارات محددة بأمر ربها ،
دورانياً مستمراً رتيباً دون توقف أو خلل ، كما وجدوا أن ذرات كل
المخلوقات متحدة في المادة التي خلق الله منها هذه النويات والكهارب ،
وأن الفرق بين ذرات أى مخلوق وأى مخلوق آخر سواء كان جامداً أو نباتاً
أو حيواناً أو سائلاً أو غازاً أو حياً أو ميتاً لا يكون إلا في عدد الكهارب
التي تسير في كل مدار وفي الوزن الذرى لكل مادة : وهذا يعنى أن
المخلوقات جميعاً قد خلقت من أصل واحد ، هو الذرة وأن طبيعة جميع
الذرات متحدة لا فرق بين ذرات مادة ومادة أخرى إلا في وزنها أو عدد
الكهارب التي تدور في مداراتها ، فإذا نظرنا إلى جميع الذرات التي خلقها
الله لوجدناها وكأنها مجتمع واحد ذو أصل واحد كالاجتماع البشرى لكل



شكل رقم (١)

من أفراد عينان ولسان وشفتان ورجلان وذراعان لا فرق بين إنسان وإنسان
في مادة الخلق إلا اللون والحجم والوزن ، وهي فروق ظاهرية لا تغير في
جوهر المادة ولا في عناصرها .

ألا يدل هذا الكشف العلمي الحديث دلالة قاطعة على وحدة الخالق ؟
« . . . إن في ذلك لآيات لقوم يتشكرون » ، فلو تعددت الآلهة لا اتخذ كل
إله لنفسه مادة مختلفة يصنع منها مخلوقاته ، حيث يستحيل تعدد الآلهة مع
وحدة المادة .

وإذا نظرنا في هذه الحركة الرتيبة المنتظمة التي لا تهدأ ولا تتوقف
لكهارب الذرات حول نواتها لرأينا الطاعة والانصياع لأمر الخالق العظيم
متجسدة للعيان ، لا شك فيها ولا مرأ . وهذا هو صلب العبادة والذكر
الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى : « . . . وإن من شيء إلا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . . . » (الإسراء - ٤٤)

الاسترشاد بأقوال المفسرين لمعنى الخضوع والانصياع :

يقول الحق تبارك وتعالى : « والله يسجد من في السماوات والأرض
طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال » . (الرعد - ١٥)

وهو نص عام شامل لكل المخلوقات العاقلة على ظهر الأرض بما في ذلك
المؤمنون والكافرون والطائعون والعصاة من الإنس والجن على السواء ،
فكيف واجه المفسرون هذا النص الحكيم .

لقد أشار تفسير الخازن في معنى هذه الآية الكريمة إلى قولين :

الأول : هو معنى السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض ،
وعلى هذا القول اقتصر معنى الآية على سجد المؤمنين طوعاً والمنافقين
كرهاً .

أما القول الآخر : فقد فسر السجود بمعنى الانقياد والخضوع وترك
الامتناع ، وعلى هذا القول يكون كل من في السماوات والأرض ساجداً
لله ، لأن قسوته ومشيتته نافذة في الكل فهم خاضعون متقادون :

ولعل أظهر صور الانقياد والخضوع وترك الامتناع في المخلوقات جميعاً هو هذه الحركة الرتيبة المنتظمة الدائمة لذراتها ، بأمر ربها دون أن يكون لأى من هذه المخلوقات على هذه الحركة إرادة أو مشيئة ، فهى تتحرك جميعاً بأمر ربها ومشيئته لا شريك له : وعلى هذه الصورة يكون فهمنا لتفسير المفسرين للسجود بالانقياد والخضوع وترك الامتناع فهماً صحيحاً يتفق مع تفسيرنا لقوله تعالى جل وعلا : « ولله يسجد من فى السموات والأرض ... » ، « ... ولكن لا تفقهون تسبيحهم ... » حيث لا سجد بغير تسبيح لربنا الأعلى . .

كما أن من الصور الظاهرة للانقياد والخضوع وترك الامتناع فى المخلوقات الحية ما سبق أن أشرنا إليه من حركات لا إرادية فى الأجسام الحية سواء كانت كافرة أو مؤمنة ، عاقلة أو غير عاقلة .

فدقات القلب وحركات الدم والأحشاء والمعدة والأمعاء والكبد والكليتين والتنفس والرئتين ، كل ذلك يسير فى دقة رتيبة ونظام معجز بأمر ربها وخالقها ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد . وتدلنا هذه الصورة من وحدة النظام فى كل الأحياء أيضاً على وحدة الخالق حيث يستحيل تعدد الآلهة مع وحدة النظام فى كل الأحياء من هذه المخلوقات المتعددة ، كما يدلنا استمرار الحركة الرتيبة الدقيقة دون أن يكون لصاحب الجسم إرادة أو مشيئة فى هذه الحركة على ربانيتها ، فهى جميعاً فى حالة الانقياد والخضوع وترك الامتناع التى حددها المفسرون لتعريف السجود وما به من تسبيح . وهذا هو صلب العبادة والذكر الذى عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى : « ... وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ... » . (الإسراء - ٤٤)

إذن فالناس كل الناس ، مسلمهم وكافرهم عابدهم وعاصيهم فى ذكر دائم وسجود قانت بكل حركات الانقياد والخضوع وترك الامتناع الكائنة فى ذرات أجسامهم ودقات قلوبهم وحركات دماهم وأحشائهم إلى غير ذلك مما سبق تفصيله من هذه الحركات المنتظمة الرتيبة بأمر ربها

رضى أصحابها أم كرهوا حيث لا سلطان لأحد منهم على هذه الحالة من حالات السجود والتسبيح القانت في كيانهم كله وهم لا يعلمون .

فإذا مات الكائن الحى توقفت حالة السجود بدقات القلوب وحركات الدماء والأحشاء وبقيت رفاتهم في سجد دائم بحركات الذرات التى لا تنفى إلى يوم البعث والنشور ، وإن ذهبت هباء فى الفضاء أو توزعت أشتاتاً فى جوف الأرض أو أعماق المحيطات .

وفى حدود هذا الفهم الواضح تنحصر حالة الكفر والمعصية فى حالات التشاؤم الإرادى للمخلوقات العاقلة وحدها ، لمن زاعت قلوبهم عن الهداية فضلوا السبيل ، فإذا ما ضل مخلوق عاقل أو عصى ربه كان عمله هذا أشبه بمن ألقى نقطة من حبر داكن على ثوب ناصع البياض فأثقلت وأذهبت رونقه وهبائه عامداً متمعداً ، كارهاً للجمال المائل فى سجد ذرات جسمه ودقات قلبه وحركات دمائه وأحشائه ، أن يتأثراً ، ولهذا البهاء المائل فى الانقياد والخضوع وترك الامتناع أن يتألق . فحق عليه حينئذ الغضب والحerman من صنائع هذا الثوب الجميل ، والبغض والنفور من كل من شاهد هذا الفعل الثقيل .

من ذلك التشبيه البسيط يتضح لنا أن ما كتبه الله على الكفار والعصاة فى الآخرة من عذاب شديد ، هو عدل لا ظلم فيه ، فقد شذوا عن ذواتهم وشوهوا روعة الجمال الذى خلقه الله فى انصياع أبدانهم بما فى ذلك ذرات أجسامهم ، ونكثوا بما استودعوا من أمانة الحق والعدل والصدق فلم يوفوها حقها ، وانقلبوا جاحدين ، فحق عليهم غضب من ربهم وعذاب أليم وصدق الله العظيم القائل : « ... وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » . (النحل - ١١٨)

« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون » . (الذاريات ٥٦ - ٥٧)

ورد فى تفسير الخازن أن بعض المفسرين قصرُوا هذه الآية الكريمة على المؤمنين من الإنس والجن حيث ظنوا أن غير المؤمنين منعندوا الصلوة بالعبادة ، وهو خلاف ما أوضحناه فيما سبق ، فالذكر وهو مخ العبادة

فأثم في الأجساد المؤمنة والكافرة على السواء رضوا أو كرهوا : وعلى هذا يمكن فهم الآية فهماً شاملاً لكل الإنس والجن على السواء :

كما حاول بعض المفسرين الآخرين أن يوجهوا معنى هذه الآية الكريمة إلى أن الله خلقهم ليأمرهم بالعبادة وهو قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفسرها البعض بمعنى أن الله خلقهم ليخضعوا له وليتذللوا لأن معنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد ، وكل مخلوق من الإنس والجن خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته ، لا يملك أحد لنفسه خروجاً عما خلق له ، وهذه جميعاً من التفسيرات الجيدة التي نسأل الله أن يجزي عنها القائلين بها أحسن الجزاء .

وقد استحسن تفسر الخازن معنى (إلا ليعرفون أو ليوحدون) ، فأما المؤمن فيوحده اختياراً في الشدة والرخاء ، وأما الكافر فيوحده اضطراراً في الشدة والبلاء :

ولعله أصبح من الواضح الجلي أن الفهم الشامل للآية الكريمة التي نصت صراحة على أن كل الإنس وكل الجن ما خلقوا إلا ليعبدون متحققة في مسلمهم وكافرهم في ظروف الشدة وفي ظروف الرخاء لا إرادياً بحالة الانقياد والخضوع وترك الامتناع الدائمة في أجسادهم سواء في حياتهم أو في وفاتهم بعد مماتهم وصدق الله العظيم القائل : « ... وإله لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .
(فصلت ٤١ - ٤٢)

الذكر في علم الخواص (ويشمل ذكر الحيوانات والجمادات والنباتات) :

إننا لا نستطيع أن ندعى أن التفسير الشامل الذي ذكرناه لانصياع كافة المخلوقات لذكر الله دوماً وأبداً هو غاية المطاف ونهاية الاجتهاد وآخر العلم ، فلقد كشف القرآن الكريم والسنة المطهرة عن نوع آخر من الذكر لا يشعر به إلا الخواص من الأنبياء والصالحين بما أوتوا من فتح رباني ، وكشف إلهي ، لا يلزمك بالعلم المادي ولا بالعلم العقلي إلا إذا شاء ربنا وأراد .

فلقد روى علينا القرآن الكريم أن نبي الله سليمان عليه السلام قد تعلم لغات الطير فأصبح يعي منطقها كما يعي منطق سائر البشر ، وأصبح الطير يعي منطق سليمان عليه السلام كما يعي منطق بعضه بعضاً :

يقول الحق جل وعلا : « وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا هو الفضل المبين » . (النمل - ١٦)

ولقد شهد صحابة سليمان عليه السلام حواراً واضحاً بينه وبين الهدهد من الطيور ، وكذلك بينه وبين النمل من الحشرات ، فكان سليمان عليه السلام يكلمهم فيفهمون قوله ويردون عليه فيفهم قولهم ، وصحبته على ذلك شهود :

بسم الله الرحمن الرحيم « حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم صاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين . وتلقط الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين . لأعذبه عذاباً أليداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين . فكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجنتك من سبأ بنياً يقين . إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجعلتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم . قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » . (النمل ١٨ - ٢٨)

ثم يحكي القرآن الكريم أن الهدهد نفذ أمر سليمان عليه السلام فألقى بالخطاب إلى الملكة ، ثم أخذ يستمع إلى مناقشتها مع وزرائها لما جاء في هذا الخطاب . ويرقب ما يفعلون ، ثم عاد لسليمان عليه السلام ينقل إليه كل ما سمع وشاهد شفاهة فيعي سليمان عليه السلام كل ما قاله الهدهد :

بسم الله الرحمن الرحيم « قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلى كتاب كريم . إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلقوا على وأتوني مسلمين .

قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون . قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين . قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون . وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون » . (النمل ٢٩ - ٣٥)

كل هذه التفاصيل الدقيقة من لغة ملكة سبأ إلى قومها وردهم عليها قد وعاما الهدهد ونقلها إلى سليمان عليه السلام نقلا كاملا فوعاما سليمان عليه السلام واتخذ على أساسها القرار الحكيم الذي يخضع هذه الملكة وقومها لله رب العالمين ، فنقول حين ترى الآيات : « . . . رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » . (النمل - ٤٤)

ولقد كان سليمان عليه السلام يعلم صحابته لغة الطيور التي لا يزال العلم الحديث عاجزاً عن فك رموزها حيث روى عن كعب الأحبار أنه قال (نقلًا عن تفسير الخازن) : « صاح ورشان عند سليمان فقال : أتندرون ما يقول هذا ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : (لدوا للموت وابنوا للغراب) ، وصاحت فاختة فقال : أتندرون ما تقول ؟ قالوا : لا . قال : (إنها تقول : ليت الخلق لم يخلقوا) ، وصاح طاووس فقال : أتندرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : (كما تدين تدان) ، وصاح هدهد فقال : أتندرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : (استغفروا ربكم يا مذبذبين) ، وصاحت طيطوى فقال : أتندرون ما تقول ؟ قالوا : لا . قال : (فإنها تقول : كل حي ميت وكل جديد بال) ، وصاح خطاف فقال : أتندرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : (إنه يقول : قدموا خيراً تجدوه) ، وهذرت حمامة قال : أتندرون ما تقول ؟ قالوا : لا . قال : (إنها تقول : سبحان ربى الأعلى ملء سمائه وأرضه) ، وصاح القمري قال : أتندرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : (إنه يقول : سبحان ربى الدائم) ، والغراب يدعو على العشار ، والحدأة تقول : (كل شيء هالك إلا وجهه) ، والقطاة تقول : (من سكت سلم) ، والبيغاء يقول : (ويل لمن كانت الدنيا همه) ، والصفدع يقول : (سبحان ربى القدوس) ، والبازي يقول : (سبحان ربى وبحمده) ، والصفدعة تقول : (سبحان المذكور بكل لسان) .

وروى عن مكحول أنه قال : (صاح حراج عند سليمان عليه السلام فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا . قال : إنه يقول : « الرحمن على العرش استوى ») .

كما ورد عن فرقد السنجي أنه قال : « مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه وذيله ويميل ذنبه فقال لأصحابه : أتدرون ما يقول هذا البلبل ؟ قالوا : لا . . الله ونبيه أعلم . قال : إنه يقول : (أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء) » .

والواضح من آيات القرآن الكريم المذكورة ، ومن الروايات المنقولة عن سليمان عليه السلام أن الطيور والحشرات يمكن أن تعبد الله بصالح الأعمال كما فعل الهدد والنمل مع سليمان عليه السلام ، ويمكن أن تعبد يذكر الله بعبارات من التسبيح الدائم كما يفعل الحمام والقمرى والحدأة ، والصفدع والبازي والصفدعة ، ويمكن أن تعبد بالدعوة إلى الله والموعظة الحسنة كما يفعل الورشان والفاخنة والطاووس والهدد والطيوطى والخطاف والقطاة والبيغاء ، وكلها صيغ من صيغ الذكر لا يشعر بها إلا الخواص من الأنبياء والصالحين .

ولم يقتصر علم الخواص بذكر الحيوانات والجوامد والنباتات على سليمان عليه السلام وصحبه ، بل إن السنة المطهرة نقلت لنا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه بهذا الذكر ، فقد روى عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن بمكة حجراً كان يسلم على ليالى بعثت وإني لأعرفه الآن » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن الجذع ، فأثاه ، فمسح بيده عليه ، وفي رواية فنزل فاحتضنه وساره بشيء » .

وورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءونا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده صلى الله عليه وسلم في الإناء ثم قال : حى على الطهور المبارك والبركة من

الله ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » . (أخرجه البخارى)
أى أن الطعام وهو جماد كان يسبح بحمد ربه تسبيحاً يسمعه ويعقله
صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كما ورد عن ابن عباس رضى الله عنه أن جماعة من اليهود قالوا له :
إننا سائلوك عن سبعة أشياء إذا أخبرتنا بها آمنا وصدقنا ، فقال : « سلوا
تفقهأ لا تمنأ » . قالوا : أخبرنا ما تقول القنبرة فى صفيها ، والديك فى
صياحه ، والضفدع فى نقيقه ، والحمار فى نهيقه ، والفرس فى صهيله ،
وماذا يقول الزرور والدراج ؟ قال : « نعم » . أما القنبر فإنه يقول :
« اللهم العن مبغض محمد وآل محمد » ، والديك يقول : « اذكروا الله
يا غافلين » ، وأما الضفدع فإنه يقول : « سبحان الله المعبود فى البحار » ،
وأما الحمار فإنه يقول : « اللهم العن العشار » ، وأما الفرس فإنه يقول إذا
التى الجمعان : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » ، وأما الزرور
فإنه يقول : « اللهم إنى أسألك قوت يوم بيوم يا رزاق » ، وأما الدراج فإنه
يقول : « الرحمن على العرش استوى » . فأسلم هؤلاء وحسن إسلامهم .

وهذا يعنى أن ابن عباس من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يمى منطق الطيور والحيوانات وهو ما لم يصل إليه العلم الحديث بعد ، ولا زال
قاصراً على الخواص من النبيين والصالحين .

وعن جعفر الصادق عن أبيه عن جده الحسين بن على بن أبى طالب
رضى الله عنهم قال : « إذا صاح النسر قال : يا ابن آدم عش ما شئت
آخره الموت » ، وإذا صاح العقاب قال : « البعد عن الناس أنس » ،
وإذا صاح القنبر قال : « اللهم العن مبغض محمد وآل محمد » ، وإذا صاح
الخطاف قال : « الحمد لله رب العالمين ، ويمد العالمين كما يمد القارئ » .

إن كل هذه الأدلة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وروايات عن
الصالحين من عباد الله المؤمنين ، تدل على أن كل المخلوقات من جماد ونبات
وحيوان لها لغات تحمد ربها وتسبح ولكن لا يصل إلى العلم بهذه اللغات
إلا الخاصة من الأنبياء والصالحين ، وأن وقوفنا عند تفسير تسبيحها ،

وسجودها لله بالانصياع والانقياد والخضوع ، لم يكن إلا بسبب جهلنا بهذه اللغات التي اختص الله بعلمها أوليائه الصالحين ، وفتح المجال أمام سائر البشر ليجتهدوا في فك رموزها ولكنهم لم يصلوا بعد إلا إلى أقل القليل ، ونحن نؤمن بهذا كله ونصدق ونعترف بالمعجز عن الوصول إلى فهم هذه اللغات حتى يفتح الله بيننا وبينها وهو خير الفاتحين ، وصدق الله العظيم القائل : « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُمّ أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون » . (الأنعام - ٣٨)

فإذا لاحظنا في الأحاديث المذكورة صيغاً مختلفة لما يقوله الطير الواحد فيما يرويه الرواة فلننا نقبل به حيث لا يمنع ما نع أن يكون ذكر الطائر الواحد بصيغ متعددة يروي أحدها راو ويروي أخرى راو آخر ، ولقد رأينا المدهد ينقل إلى سليمان عليه السلام رسالة مطولة ومفصلة بنص القرآن الكريم . ولا يقتصر ما جاء في التراث على تأكيد وجود لغات للجوامد والحيوانات والنباتات لا يعلمها إلا الخواص من البشر ، بل إن القرآن الكريم يؤكد لنا أن من الجوامد ما سوف ينطق يوم القيامة فيسمعه ويعي نطقه كل البشر حيث يقول ربنا جل وعلا : « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » . (النور - ٢٤)

ويقول جل وعلا : « اليوم نحتم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » . (يس - ٦٥)

ويقول سبحانه وتعالى : « حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون . وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون » . (فصات ٢٠ - ٢٢)

وكيف لا يصدق بهذا في قدرة الله وقد استطاع خلق الله أن يستنطقوا البلاستيك والحديد ، سواء كانت على شكل شرائط أو أسلاك أو اسطوانات أو أفلام دون أن يكون لأى منها لسان ينطق ولا فم يعين على مخارج الحروف ، وليس خالق البشر بقادر على أن يجعل لكل مخلوقاته التي لم يخلق لها ألسنة

ناطقة صفة هذه الشرائط والأسلاك والاسطوانات والأفلام فتسجل صوتاً وصورة كل ما تمر عليه من أحداث في الدنيا ، ثم يستنطقها ربنا بما يحلته يوم القيامة ليكون حجة على المنكرين لحكم الله العزيز الخبير ؟ بلى إنه لقادر وهو أحكم الحاكمين ، وإذا كانت هذه الصفات قائمة في النبات والحيوانات والجوامد قيام الحقائق الثابتة ، أولاً يكون الله بقادر على أن يعلمها أنبياءه وأصفياه في الدنيا قبل أن يكشف عنها العلم المادى الحديث ، كما مكن لسلیمان عليه السلام نقل عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس في أقل من لمح البصر وهو واقع مادی لا ينكر العلم الحديث إمكانية حدوثه ولكنه يعجز عن اكتشاف وسائل تنفيذه تقنياً إلى اليوم . هذا ثابت في قول ربنا جل وعلا : « قال يا أيها الملأ أياكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم » .

(النمل ٣٨ - ٤٠)

ثم يبين لنا ربنا أن ما أتاه سليمان من نقل عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس في أقل من لمح البصر لم يكن إلا عن علم علمه الله لسليمان وهو من أنبيائه المصطفين ، ونحن لا نزال نحلم بالوصول إلى مثل هذا العلم في عالمنا الحديث . انظر قول الحق تبارك وتعالى على لسان سليمان : « قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون . فلما جاءت قيل أهكلنا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين » .

(النمل ٤١ - ٤٢)

وتأمل قوله تعالى : « وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين » لتعلم أن من العلوم الوهية ما يعلمه الله للأنبياء والصالحين وما يتفوق بمراحل على نتائج العلوم التجريبية الحديثة العاجزة حتى الآن عن تعلم لغات الحيوانات والجوامد وعن نقلها عبر الأثير وهو ما يمكن الله منه سليمان عليه السلام وغيره من عباده الصالحين .

الباب الثانى الذكر فى الشريعة الإسلامية

لشريع الذكر :

شرح الله للمسلمين الذكر بنص القرآن الكريم ، وأفاضت السنة النبوية المطهرة فى شرحه وبيان أشكاله وأنواعه .

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً . وسبحوه بكرة وأصيلاً » . (الأحزاب - ٤١)

وهو أمر صريح من الحق تبارك وتعالى للمؤمنين كافة بذكر الله وتسبيحه ذكراً كثيراً فى الصباح والمساء .

وقد سئل ابن الصلاح عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات فقال : « إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً فى الأوقات المختلفة ليلاً ونهاراً كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » ، ويطلق اسم الوظيفة على ما قدر الإنسان لنفسه من أذكار يتلوها كل يوم فى الأوقات المختلفة ليلاً ونهاراً . أما المعنى اللغوى لكلمة الوظيفة كما جاءت فى مختار الصحاح لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى قال : « إن الوظيفة هى ما قصد للإنسان فى كل يوم من طعام أو رزق وقد (وظفه توظيفاً) » . ومن ثم استخدمت الكلمة للغذاء الروحى ، تشبيهاً بالغذاء المادى الذى لا تستقيم الحياة بدونه .

قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما : « إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، وعذر أهلها فى حالة العذر ، أما الذكر ، فإن الله تعالى لم يجعل له حداً ينتهى إليه ، ولم يعذر أحداً فى تركه إلا مغلوباً على تركه . قال تعالى « فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم » (النساء - ١٠٣)

وقد تعددت الآيات الكريمة والأحاديث المطهرة التي شرعت لنا الذكر في كل مكان وزمان وعلى كل حال سواء بالليل والنهار، وفي البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية وعلى كل حال ، قال مجاهد : « لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً » ، وقال عطاء : (من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى : « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ») : هذا نقل الواحدى ، وقد جاء في حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فضلياً أو صلى ركعتين جميعاً كتب من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » رواه أبو داود وابن ماجه والنسائى في سننهم وهو حديث مشهور ، وقد نص القرآن الكريم على الأمر بالذكر الكثير بعد انقضاء الصلوات وحين السعى على المعاش فقال جل وعلا : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » . (الجمعة - ١٠)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبق المفردون » : قالوا : « وما المفردون يا رسول الله ؟ » قال : « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » : وفي شرح هذا الحديث الشريف يقول فضيلة الشيخ السيد سابق في كتابه « فقه السنة » : (الذكر رأس الأعمال الصالحة من وفق له أعطى منشور الولاية ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل أحيائه) . وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن شرائع الإسلام كثرت على فأخبرني بشيء أتشبث به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال فوك رطباً بذكر الله » .

كرامات الذكر :

١ - كثرة الذكر عون على استجابة الدعاء ومجابهة الشدائد :

لقد علم نبي الله موسى عليه السلام ما للذكر والتسبيح من جزاء عند رب العرش الكريم ، فتقرب بهما إلى ربه رجاء أن يستجيب دعاءه ، وأن

يشرح صدره ، وييسر أمره ، ويحلل عقدة من لسانه ، ويجعل له وزيراً من أهله ، وأخذ على نفسه وعلى أخيه وهو يدعو ربه عهداً أن يذكر الله كثيراً ويسبحاه كثيراً ، فاستجاب الله دعاءه بهذا التوسل الثابت في قوله تبارك وتعالى على لسان موسى عليه السلام : « قال رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي . واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخى . اشدد به أزرى . وأشركه في أمري . كي نسبحك كثيراً . ونذكرك كثيراً . إنك كنت بنا بصيراً . قال قد أوتيت سؤالك يا موسى » . (طه ٢٥ - ٣٦)

وقد جاء الرد بالإجابة على هذا العهد في قوله تعالى :

« اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى . اذهبا إلى فرعون إنه طغى » . (طه ٤٢ - ٤٣)

فبدأ جل وعلا بتأكيد الأمر لموسى وفرعون وهما في طريقيهما للحجبة الطاغية أن لا يغفلا عن ذكر الله فيه استجاب الله لهم وبه ينصرهم على عدوهم الكثير .

كما أمر الله تبارك وتعالى نبيه زكريا عليه السلام بالذكر الكثير حين دعاه أن يرزقه ذرية طيبة رغم ما بلغه من كبر هو وزوجته فصارت عاقراً ليكون الذكر وسيلة لاستجابة هذا الدعاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين . قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء . قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيراً وسيح بالعشى والإبكار » . (آل عمران ٣٨ - ٤١)

فكان اعتكاف زكريا عليه السلام عن الناس ثلاثة أيام ، يكثر فيها من ذكر الله وتسبيحه بالعشى والإبكار ، وسيلة لاستجابة هذا الدعاء على الرغم من أن مطلب زكريا عليه السلام كان ولا يزال يعد من المستحيلات

في عرف الناس ، فهو يطلب الولد الصالح وقد بلغه الكبر وامراته عاقر ،
ولكن خالق قوانين الطبيعة قادر على أن يبطلها ، وينفذ إرادته إذا
ما تقرب له العباد بكثرة الذكر والتسبيح .

٢ - الذكر الكثير يبدل الخوف أمناً :

يقول الحق تبارك وتعالى : « ... ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .
واطمئنان القلوب كرامة وتكريم للمطمئنة قلوبهم ، فتراهم في أحلك
الظروف وأشدها راضين سعداء بما قسم الله لهم ، فإذا ما انفرجت الأزمان
وتيسرت السبل تراهم متواضعين خاشعين حامدين لرب النعم ، لا تفارقهم
المهابة والجلال مهما تغيرت وتبدلت الأحوال ، فإذا كان البأس ، وجدتهم
مقاتلين أشداء لا يهابون الموت ، ولا تزلزل قلوبهم حاة الوطيس .

ولهذا شرع الحق تبارك وتعالى للمسلمين صلاة الخوف عند مواجهة
الأعداء فهي من الذكر الذي يثبت القلوب ، ويجلب النصر ، يقول الحق جل
وعلا « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
أسلحتهم فإذا بعدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا
فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الدين كفروا لو تغفلون عن
أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم
أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله
أعد للكافرين عذاباً مهيناً . فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً
وعلى جنوبكم ... » .
(النساء ١٠٢ - ١٠٣)

والواضح من الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى جعل الصلاة وكثرة
الذكر في ساحة الوعى أبرز الأسلحة وأمضاها لتحقيق النصر إذا تنبه المقاتلون
فأخذوا حذرهم ، ولم يستهينوا بعدوهم .

الأحوال التي شرع الله فيها الذكر :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر الله عز وجل على كل أحيانه » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى
وابن ماجه .

وهذا يعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في كل الأوقات سواء كان متطهراً أو محدثاً أو جنباً أو قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً أو راكباً أو ماشياً أو مسافراً أو مقيماً، وكان ذكر الله عز وجل يجرى مع أنفاسه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ، وما مشى أحد فشى لا يذكر الله فيه إلا كانت عليه من الله ترة » أخرجه أبو داود . ومعنى الترة : النقص .

والحديثين الشريفين تفصيل لما أحمله القرآن الكريم في قول الحق جل وعلا : « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم . . . » . (آل عمران - ١٩١)

وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد هو المداومة على الذكر في غالب الأحوال ، لأن الإنسان قل أن يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث وهى : القيام والقعود وكونه نائماً على جنبه .

وقد ذهب الإمام على بن أبى طالب وابن مسعود وابن عباس وقتادة رضى الله عنهم إلى أن المقصود بذكر الله قياماً وقعوداً وعلى الجنوب هو الصلاة ، يعنى الذين يصلون قياماً فإن عجزوا فقعوداً ، فإن عجزوا فعلى جنوبهم . والمعنى أنهم لا يتركون الصلاة في حال من الأحوال . بل يصلون على كل حال .

ونقول : إن هذه الآية الكريمة تتسع إلى هذه المعانى جميعاً ، فهى تدعو الإنسان إلى المداومة في الذكر على كل حال وإلى المحافظة على الصلاة فهى نوع من الذكر يجب أدائه في وقته على كل حال .

الأحوال التى يكره فيها الذكر باللسان وتلاوة القرآن :

ذهب الجمهور إلى استثناء حالتى الجماع وقضاء الحاجة من الذكر في كل الأحوال ، فكرهوا أن يذكر الإنسان ربه بلسانه أو يتلو قرآنه وهو على إحدى هاتين الحالتين :

روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه » رواه مسلم في صحيحه .

وعن المساجر بن قنفذ رضى الله عنه قال : « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول ، فسلمت عليه ، فلم يرد على حتى توضأ ، ثم اعتذر إلى وقال : إني كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على طهر ، أو قال : على طهارة » حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة :

وفي هذا يقول الإمام النووي رضى الله عنه في كتابه الأذكار : « يكره الذكر والكلام حال قضاء الحاجة ، سواء كان في الصحراء أو في البنيان ، وسواء في ذلك جميع الأذكار والكلام إلا كلام الضرورة ، حتى قال بعض أصحابنا : إذا عطس لا يحمد الله تعالى ، ولا يشمت عاطساً ، ولا يرد السلام ، ولا يجيب المؤذن ، ويكون من ألقى السلام مقصراً لا يستحق جواباً : والكلام بهذا كله مكروه كراهة تنزيه ولا يحرم ، فإن عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس ، وكذلك يفعل حال الجماع » . (انتهى) .

ولقد روينا حديث عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله عز وجل على كل أحيانه » أى في كل أوقاته متطهراً ومحدثاً وجنباً وقائماً وقاعداً ومضطجعاً وراكباً وماشياً ومسافراً ومقيماً إلا قراءة القرآن فيحرم تلاوته على من أصيب بجناية حتى يغتسل بالحديث على رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يحجبه عن القرآن شيء ليس الجناية » رواه الأربعة والإمام أحمد .

وقد أجمع الفقهاء على أن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء ، سواء قرأ قليلاً أو كثيراً حتى بعض آية ، ويجوز لهم إمراره على القلب ، كما يجوز للجنب والحائض والنفساء أن يقولوا عند المصيبة : « إنا لله وإنا إليه راجعون » ، وعند ركوب الدابة : « سبحان الله الذي صخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » ، كما يجوز لهم الدعاء : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقد آتانا النار » إذا لم يقصدوا به القرآن ، وقصدوا الذكر ، كما يجوز لهم أن يقولوا : « بسم الله والحمد لله » إذا قصدوا الذكر أو لم يكن لهم قصد ، ولا يأتون إلا إذا قصدوا القرآن .

فضل الذكر على غيره من العبادات :

لقد جعل الله الذكر الكثير وسيلة لمن يرجو الله واليوم الآخر فقال جل شأنه : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » . (الأحزاب - ٢١)

فكان الذكر الكثير يرفع صاحبه إلى مستوى التأسي الحسن برسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة ورجاء في القرب من الله والخطوة يوم الدين ، كما أعد الله للذاكرين كثيراً والذاكرات مغفرة وأجرًا عظيمًا ، وختم بهم وهو يعدد عباده الصالحين تصاعدياً حسب درجاتهم عنده ، هذه السلسلة المباركة من أعدت لهم المغفرة والأجر العظيم فيقول جل شأنه : « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا » . (الأحزاب - ٣٥) فكانوا بهذا الترتيب الرباني في أعلى الدرجات على الإطلاق :

روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عمل آدمي عملاً قط أنجى أنجى له من عذاب الله من ذكر الله » .

وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم بخير الأعمال وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من تعاطى الذهب والفضة ، ومن أن تلقوا عدوكم غداً فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ذكر الله عز وجل » أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً سأله فقال : « أى الجهاد أفضل أجراً ؟ » قال : « أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً » . قال : « فأى الصائمين أعظم أجراً ؟ » قال : « أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً » ، ثم ذكر لنا الصلاة والزكاة والحج والصلوة ، كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أكثرهم لله

تبارك وتعالى ذكرآ ، فقال أبو بهكر : « يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل » أخرجه الطبراني ، والدارقطني .

ونحن نستدل من هذا الحديث الشريف على أن الذكر هو روح العبادات والطاعات والانتهاز عن المعاصي ، فإن جاءت الطاعات مصحوبة بذكر الله عز وجل ، جل قدرها وعظم ، وإن جاءت في غفلة عن ذكر الله بارت وكانت وكأنها لم تكن ، وأن أفضل عباد الله هم أكثرهم ذكراً ، وأن كل عمل صالح مصحوب بالذكر يفضل نظيره العاري عن الذكر فضل الحياة على الموت .

فضل الذكر عن الجهاد في سبيل الله :

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله أى العبادة أفضل ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً . قال : قلت : يا رسول الله ومن الغازي ؟ قال : لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ، ويختضب دماً لكان الذاكرون أفضل منه درجة » أخرجه الترمذي وقال : حديث غريب وضعفه الدارقطني .

وعن سهل بن أنس الجهني عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يفضل الذكر على النفقة في سبيل الله تعالى بسبعمائة ألف ضعف (وفي لفظ بسبعائة ضعف) » أخرجه الطبراني .

يقول الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا في كتابه الفتح الرباني وشرحه بلوغ الأمانى : « وقد استشكل بعض أهل العلم تفضيل الذكر على الجهاد مع ورود الأدلة الصحيحة أنه أفضل الأعمال ، وقد أجاب العلماء بأجوبة كثيرة أظهرها أن ما ورد من الأحاديث المشتملة على تفضيل بعض الأعمال على بعض آخر ، وما ورد منها ويدل على تفضيل المفضل عليه ، يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، فمن كان مطيقاً للجهاد وقوى الأثر فيه فأفضل أعماله الجهاد ، ومن كان كثير المسال فأفضل أعماله الصدقة ، ومن كان غير متصف بأحد الصيغتين المذكورتين فأفضل أعماله الذكر والصلاة ، ونحو ذلك » .

ونحن أكثر ميلاً فيما يختص بتفضيل الذكر إلى أنه هو روح العبادات والطاعات والالتواء عن المعاصي ، فمن جاهد في سبيل الله ذاكرًا لأمره منفذاً لإرادته خائفاً من عقابه كان ذاكرًا يفضل بعمله هذا من جاهد مثله في سبيل الله بغير استحضار نفس القدر من ذكر الله ولزوم طاعته .

وفي هذا المعنى قال سعيد بن جبير رضي الله عنه : « كل عامل لله بطاعة الله فهو ذاكر لله » . وأراد البعض أن يخص هذا العام فقصر الذكر على بعض أنواعه منهم عطاء حيث يقول : « مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام ، كيف تشتري وتبيع ، وتصلي وتصوم ، وتنكح وتطلق ، وتحج ، وأشبه ذلك » .

قال القرطبي : « مجلس ذكر . يعني مجلس علم وتذكير وهي المجالس التي يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين ، وكلام الأئمة الزهاد المتقدمين ، المبرأة عن التصنع والبدع ، والمنزهة عن المقاصد الرديئة والطمع » .

وسوف نتكلم عن هذين الأمرين إن شاء الله عند كلامنا عن أشكال الذكر :

منزلة الذاكرين عند الله :

يقول الحق تبارك وتعالى : « قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى » .
(الأعلى ١٤ - ١٥)

ويقول : « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » .

(البقرة - ١٥٢)

ويقول : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » .
(آل عمران ١٣٥ - ١٣٦)

ويقول : « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

(الشعراء - ٢٢٧)

وجاء في الحديث القدسي عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك ذكرتني في نفسي ، وإن ذكرتني في ملائكة ملائكة أو في ملائكة خير منهم ، وإن دنوت مني شبراً دنوت منك ذراعاً ، وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً ، وإن أتيتني تمشى أتيتك هرولة » . قال قتادة : قاله تعالى أسرع بالمغفرة . أخرجه البخاري والطبراني .

ونقول : هل هناك منزلة أعظم ، وفضل أكرم من أن يذكر الله جل وعلا عبده في نفسه وأن يذكره في ملائكة الملائكة وأن يذكره في ملائكة خير منهم وأن يدنو الله تبارك وتعالى منه وأن يهرول إليه جل شأنه ؟ إنها منزلة الذاكرين عند الله ، لا تدنو منها منزلة .

فضل الذكر في جماعة :

من أشكال الذكر التي سيأتي تفصيلها فيما بعد الذكر في جماعة ، ولعل من الخير أن نتم في هذا المقام موضوع فضل الذكر ومنزلة الذاكرين عند الله ببيان فضل الذكر في جماعة .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا : قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر » أخرجه الترمذي والبيهقي .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : « خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما أجلسكم ؟ قالوا : بجلستنا نذكر الله عز وجل . قال : الله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا : الله ما أجلسنا إلا ذاك . قال : أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثاً مني ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه ، فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : نذكر الله عز وجل ونحمده على ما هدانا للإسلام ، وما من علينا بك ؟ قال : الله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا : الله ما أجلسنا إلا ذلك . قال : أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ، وإنه أثنى جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة » أخرجه النسائي والترمذي .

وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الرب عز وجل يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم ، فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال : مجالس الذكر في المساجد » أخرجه الهيثمي وأحمد بإسنادين :

صور الذكر :

يكون الذكر فرادى سرّاً أو جهراً . وقد أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذكر الفرادى سرّاً اسم الذكر الخفي ، كما يكون الذكر في جماعة ، وبذلك يسن للصالحين أن يذكروا الله تبارك وتعالى في صور ثلاث :

١- ذكر الفرادى :

شرع الله تبارك وتعالى هذه الصورة من صور الذكر في قوله جل وعلا : « واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً » . (المزمل - ٨) والتبتيل هو ما يقرب الإنسان من حالة التبتل التي سيأتي بيانها عند ذكر أوصاف الذاكرين .

وقد سبق أن بينا تحت عنوان الأحوال التي يشرع فيها الذكر أنه يكون قياماً وقعوداً وعلى الجنوب وأثناء المشي وفي السفر وفي الإقامة وعلى كل حال عدا حالتي الجماع وقضاء الحاجة فيكره الذكر جهراً باللسان .

ويفضل أن يصحب الذكر التفكير في خلق السماوات والأرض لقوله تعالى : « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار » . (آل عمران - ١٩١)

كما يستحب الإكثار من الذكر فرادى عقب الصلوات وخاصة صلاة الخوف وعقب أداء المناسك في الحج والعمرة لقوله تعالى : « فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم . . . » . (النساء - ١٠٣) وقوله تعالى : « فإذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً . . . » . (البقرة - ٢٠٠)

وقد كان العرب في الجاهلية إذا فرغوا من حجهم ، وقفوا بين المسجد
يعنى وبين الجبل ، وقيل : عند البيت يذكرون مفاخر آبائهم ومآثرهم ،
وفضائلهم ومحاسنهم ومناقبهم فيقول أحدهم : كان أبي كبير الجفنة رحب
الفناء ، يقرى الضيف وكان كذا وكان كذا ، ويتناشدون الأشعار في ذلك
ويتكلمون بالمنظوم والمنثور من الكلام الفصيح وغرضهم الشبهة والسمعة
والرفعة بذكر مناقب أسلافهم وآبائهم ، فلما من الله عليهم بالإسلام حرمت
عليهم هذه الآية الكريمة ذلك وأمرتهم أن يذكروا الله عقب أداء مناسكهم
كذكركم آباءهم أو أشد ذكراً .

قال ابن عباس : معناها فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآباء ،
وذلك أن الصبي أول ما يفصح بالكلام يقول : أبي ، أمه لا يعرف غير ذلك
فأمرهم أن يذكروه كذكر الصبيان الصغار الآباء أو أشد ذكراً ، لأنه هو
المنعم عليهم وعلى الآباء فهو المستحق للذكر والحمد مطلقاً .

وقد سئل ابن عباس عن هذه الآية فقيل : قد يأتي على الرجل اليوم
ولا يذكر فيه أمه ، فقال : ليس كذلك ، ولكن أن تغضب لله عز وجل
إن عصي أشد من غضبك لو الديك إذا شتما :

جواز الذكر جهراً :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا :
مجنون » رواه الطبراني والحاكم وصححه الحاكم .

وقد استدل العلماء بهذا الحديث على جواز الذكر جهراً حتى يقول الذين
لا رغبة لهم في الذكر أو المنافقون : مجنون ، بسبب مداومته على الذكر
واشتغاله بطاعة الله عز وجل .

وقد دأب المشتغلون بالمعاصي على السخرية من أهل الطاعات والاستهزاء
بهم ليردوهم عن طاعتهم : كما حصل مثل ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستهزأ به الكفار ونسبوه إلى الجنون فبرأه الله مما قالوا ونصره عليهم ،
وكف أذاهم عنه . وقد يجعل القرآن الكريم ذلك . فقال جل وعلا « إنا كفيناك
المستهزئين » .

(الحجر - ٩٥)

٢ - الذكر الخفي :

الذكر الخفي هو الذكر سرّاً . وقد روى عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وخير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي » .

وهذا الحديث يعني أن الإسرار بالذكر أفضل من الجهر به .

وقد أجمع العلماء على أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فقد يكون الجهر أفضل إذا أمن الرياء ، وكان في الجهر تذكير للغافلين ، وقد يكون الإسرار أفضل إذا خشي الرياء أو التشويش على نحو مصلى .

وأفضل الذكر ما كان بالقلب واللسان جميعاً فإن اقتصر على أحدهما فبالقلب أفضل ، فلا ينبغي ترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من مظنة الرياء بل يذكر بهما جميعاً ويقصد وجه الله تعالى ، لأن ترك العمل لأجل الناس رياء .

وقال السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض : (ترك العمل لأجل الناس رياء . والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما) ، وقال الإمام الحارث المحاسبي رحمه الله : (الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قلد له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ، ولا يجب اطلاع الناس على مثاقيل الدر من حسن عمله . ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله) وعن حذيفة المرعشي رحمه الله قال : (الإخلاص أن تستوى أفعال العبد في الظاهر والباطن) .

٣ - الذكر في جماعة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى بغيتكم . فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء الدنيا فيقول الله أي شيء تركتم عبادي يصنعون ؟ فيقولون : تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك ، فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا . فيقول : كيف لو رأوني ؟ فيقولون : لو رأوك كانوا أشد تمجيداً وتمجيداً

وذكر أ ، فيقول : أى شىء يطلبون ؟ فيقولون : يطلبون الجنة ، فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول : كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد بها حرصاً وأشد لها طلباً ، فيقول : ومن أى شىء يتعوذون ؟ فيقولون : من النار ، فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول : إني أشهدكم أنى قد غفرت لهم . قال : فيقولون : فإن فيهم فلاناً الخطاء لم يردهم وإنما جاء لحاجة ، فيقول : هم القوم لا يشقى مجلسهم » . أخرجه الترمذى والطبرانى وابن بزار والبيهقى بالفاظ متقاربة :

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما قعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة وتزلت عليهم السكينة وتغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده » أخرجه الترمذى وابن ماجه ومسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » أخرجه مسلم وغيره .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم ، قد بدلت سيئاتكم حسنات » أخرجه البزار والطبرانى .

عبد الله كـ بالأصابع :

عن يسيرة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفان فتنسين الرحمة ، واعلمن أن الأناهل فلأمن مشولات ومستنطقات » رواه أصحاب السنن والحاكم بسند صحيح .

وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه) رواه أصحاب السنن .

أوصاف الذاكرين :

لقد شرع الحق تبارك وتعالى من صفات الذاكرين ثلاث صفات بارزة
هى : التضرع والخوف والتبتل فقال تعالى : « واذكر ربك في نفسك تضرعاً
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » .
(الأعراف - ٢٠٥)

وقال جل ذكره : « واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً » . (المزمل - ٨)
والضراعة : هى الخضوع والذل لله تبارك وتعالى أما التبتل فهو الانقطاع
من الدنيا إلى الله تبارك وتعالى .

والتبتل : هو تصرف العبد في نفسه ليصل إلى حالة التبتل التى ينصرف
بها بكل نفسه إلى ذكر الله تبارك وتعالى دون غيره ، لبلوغه حد التوكل
الثام على رب المشارق والمغارب الذى لا إله إلا هو الملك القدوس الرحمن
الرحيم .

فلإذا ما توجه العبد إلى ربه ذاكراً أنعمه فليذكر أنه متوجه إلى عظيم
قادر قوى قاهر ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، ومن ثم يتعين
عليه التوجه في خضوع وتذلل يليقان بمقام ربنا الأعلى ، منقطعاً عن كل
مشاغل الدنيا أى متبتلاً إلى الله تبارك وتعالى تبتل المخلوق العاجز أمام الخالق
المهيمن حتى يكون صادقاً في ذكره ، معبراً عن حقيقة العلاقة بينه وبين ربه ،
في صدق عميق وإيمان قوى وحتى لا يدع في نفسه مجالاً للغرور أو الطغيان
خاصة إذا كان من الذاكرين الأصحاء الأقوياء ، فهم أحق بأن ينسلخوا أمام
الرب عن شعورهم بالصحة والقوة وأن يغلبوا الخوف من الله على الرجاء
تهذيباً لنفوسهم من أن تصاب بالغرور والطغيان ، أما من ذكروا الله وهم
في شدة أضعفهم أو شيوخوخة أضعفهم أو مرضى أشعر بدنو آجالهم ،
فلن في الآيتين الكريمتين ما يوحى بتغليب الرجاء على الخوف عند ذكر ربهم
حيث يبدأ الآية الأولى بقوله تعالى : واذكر ربك في نفسك إشعاراً بقرب الله
تبارك وتعالى من عبده وفيه مقام الرجاء ، فلفظ الرب يشعر بالرحمة والفضل
والإحسان مما يقوى عند الذاكرين مقام الرجاء وهو للمكروبيين والضعفاء
والمرضى منهم فيغلبوا مقام الرجاء على مقام الخوف .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى مرض الموت فقال : كيف تجدك ؟ قال : أرجو الله يا رسول الله وإنى أخاف ذنوبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجتمعان فى قلب صبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف » أخرجه الترمذى .

ومن هذا الحديث الشريف نعلم أن اجتماع الرجاء مع التضرع والخوف يدل على قلب حاضر عند ذكر ربه مقدر لله تعالى حق قدره ، يستحق صاحبه أن ينال ما تمنى ويأمن مما يخاف .

أنواع الذكر :

يكون ذكر الله تبارك وتعالى على نوعين رئيسيين :

١ - الذكر باللسان مع استحضار القلب والتبذل والتضرع واستشعار الخوف بين يدي الله العزيز الحميد :

ويستوى فى هذا النوع أن يكون الذكر جهرًا أو سرًا ، أو يكون فى جماعة أو منفردًا ، ولكن الأفضل أن يحرص الذاكرون باللسان على استخدام النصوص المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الواردة فى القرآن الكريم ، ففيها جوامع الكلم وأفضله وأزكاه . كما يجدر بكل منهم أن يتخير لنفسه وظيفة يومية من هذه النصوص يحرص على تلاوتها فى أوقاتها حتى يكون فى عداد الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات .

قال ابن الصلاح : (إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً فى الأوقات المختلفة ليلاً ونهاراً كان من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات) .

وقد قلنا فى الباب الثالث من هذا الكتاب نموذجاً من نماذج الوظيفة التى اختارها لإمام هذا الجيل فضيلة الشيخ حسن البنا لتربية إخوانه المسلمين على الخضوع والتبذل لربهم فرادى أو جماعات ، كل يوم صباحاً ومساءً . وكان لمواظبة الإخوان عليها أبلغ الأثر فى ائتلاف قلوبهم ، وصدق يقينهم وحسن بلائهم ، شهد به الأصدقاء والأعداء والحمد لله رب العالمين .

٢ - الذكر بالأعمال الصالحة التي حددتها نصوص القرآن الكريم
والسنة النبوية المطهرة وأقوال الفقهاء المجتهدين وهو ثلاثة أنواع فرعية :

(أ) تلاوة القرآن الكريم :

يؤكد القرآن الكريم في العديد من آياته المباركات أن تلاوته ، ذكر
لنا كما كانت تلاوة التوراة والإنجيل ذكراً لمن قبلنا ، فيقول الحق تبارك
وتعالى : « ... إن هو إلا ذكر وقرآن مبين . لينذر من كان حياً ويحق
القول على الكافرين » . (يس - ٦٩)

ويقول ربنا جل وعلا على لسان الكافرين : « أو نزل عليه الذكر من
بيننا بل هم في شك من ذكرى ... » . (ص - ٨)

وفي هاتين الآيتين الكريمتين يعبر الحق تبارك وتعالى عن القرآن الكريم
بلفظ الذكر ، الذي ينذر كل من كان حياً قلبه ، أما من مات قلبه بالكفر
فهو حجة عليه يوم القيامة ، لا يغنيه الشك أو التشكك فيما أنزل من الآيات
البيّنات .

وعلى هذا النحو نقرأ الآيات الكريمة التالية لنقبح أن قراءة القرآن الكريم
تعد من أجل الأنواع المشروعة لذكر الله تبارك وتعالى : بسم الله الرحمن الرحيم
« هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب » . (ص - ٤٩)

« إن هو إلا ذكر للعالمين » . (ص - ٨٧) ، (التكويد - ٢٧)

« وما هو إلا ذكر للعالمين » . (القلم - ٥٢)

« كلا إنها تذكرة . فمن شاء ذكره . في صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة .
بأيدي سفرة . كرام بررة » . (عبس - ١٢)

« إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز » .

(فصلت - ٤١)

« وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » . (الزخرف - ٤٤)

« ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » . (القمر - ١٧ ، ٣٢)

« أولئك الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر » . (القمر - ٢٥)

« ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم » . (آل عمران - ٥٨)
« وكللك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً » .
(طه - ٩٩)

« . . . وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً » .
(الإسراء - ٤٦)

« فالتايات ذكراً . إن إلهكم لواحد » . (الصافات - ٣)
« . . . فاتقوا الله يا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكراً » .
(الطلاق - ١٠)

ثم نحن نقرأ في المصحف الشريف عن الكتب السماوية السابقة ما يصفها
جميعاً بالذكر لأقوامها . فيقول الحق تبارك وتعالى : « ولقد آتينا موسى وهارون
الفرقان وضياءً وذكرًا للمتقين » . (الأنبياء - ٤٨)
ويقول جل وعلا : « . . . وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى
لأُولِي الْأَلْبَابِ » . (غافر - ٥٤)

ما يستحب أثناء قراءة القرآن :

يسن أثناء القراءة تحسين الصوت وتزيينه ، ففي الحديث : « أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : زينوا أصواتكم بالقرآن » ، وقال : « ليس منا من
لم يتغن بالقرآن » ، وقال : « إن أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا
سمعتموه حسبتموه بخشي الله » ، وقال : « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي
حسن الصوت يتغن بالقرآن » (أذن بمعنى استمع) .

قال الإمام النووي رضى الله عنه : « يسن لكل من قرأ في صلاة
أو غيرها إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله ، وإذا مر بآية عذاب أن
يستعين به من النار ، أو من العذاب أو من الشر . أو من المكروه ،
أو يقول : اللهم إني أسألك العافية ، أو نحو ذلك ، وإذا مر بآية تنزيه لله
سبحانه وتعالى نزه الله فقال : سبحانه وتعالى أو تبارك الله رب العالمين ،
أو جلّت عظمة ربنا ، أو نحو ذلك » ، وروينا عن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه قال : (صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح

« البقرة » فقلت بركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت بركع بها ، ثم افتتح « آل عمران » فقرأها ثم افتتح « النساء » فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ (رواه مسلم . قال أصحابنا : يستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارئ في الصلاة وغيرها . وللإمام والمأموم ، والمتفرد لأنه دعاء . فاستوفوا فيه .

ويستحب لكل من قرأ : « أليس الله بأحكم الحاكمين » أن يقول : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ، وإذا قرأ : « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » . قال : بلى أشهد ، وإذا قرأ : « فبأى حديث بعده يؤمنون » قال آمنت بالله ، وإذا قرأ : « سبح اسم ربك الأعلى » قال : « سبحان ربى الأعلى » : يقول هذا في الصلاة وغيرها . (انتهى)

صفة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم :

قال ابن القيم : كانت قراءته صلى الله عليه وسلم مداً ، يقف عند كل آية ، ويمد بها صوته .

فضل الذكر بقراءة القرآن :

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ في يوم وليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ، ومن قرأ خمسمائة كتب له قنطار من الأجر » رواه ابن السنى فى كتابه ، وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين » .

فضل قراءة سورة بعينها فى اليوم والليلة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ يس فى يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له » ، وفى رواية له أيضاً : « من قرأ سورة الدخان فى ليلة أصبح مغفوراً له » ، وفى رواية عن ابن مسعود « من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة »

وعن جابر رضى الله عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب : (السجدة) ، وتبارك (الملك) » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ، ومن قرأ : قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن » ، وفي رواية أخرى : « من قرأ آية الكرسي وأول حم (المؤمن) عَصِمَ ذلك اليوم من كل سوء » .

الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان :

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعاهدوا هذا القرآن ، فوالذي نفس محمد بيده لو أشد تفلتنا من الإبل في عقلها » رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت » رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة في القرآن أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها » رواه أبو داود والترمذى .

وعن سعد بن عباد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ القرآن ثم نسيه لى الله تعالى يوم القيامة أجزم » .

ويكره أن يقول الإنسان : نسيت آية كذا أو سورة كذا ، بل يقول : أنسيها أو أسقطتها لحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقول أحدكم : نسيت آية كذا وكذا - بل هو أنسى » رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما ، وفي رواية فيهما : « يشها لأحدكم أن يقول : نسيت آية كيت وكيت ، بل هو أنسى » .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقرأ فقال : « رحمه الله لقد ذكرني آية كنت أسقطها » . وفي رواية : « كنت أنسيها » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما .

الورد القرآني وآداب تلاوة القرآن :

لتلاوة القرآن آداب شملتها آداب الذكر التي ستجىء في آخر فقرة من هذا الباب . أما الورد القرآني فسيمجىء الحديث عنه في أول فقرات الأوراد في الباب التالي إن شاء الله تعالى .

(ب) الصلاة :

شرع الله للمسلمين الصلاة ووصفها بالذكر في كثير من آياته البينات فقال جل وعلا : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع . . . » . (الجمعة - ٩)

وقال : « إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري » . (طه - ١٤)

وقال جلست قدرته : « قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى » . (الأعلى ١٤ ، ١٥)

(ج) الذكر بالطاعات :

سبق لنا أن ذكرنا الآثار الدالة على أن الطاعات ذكر بالجوارح حيث : قال سعيد بن جبیر : « كل عامل لله بطاعة الله فهو ذاكر لله » . وأراد بعض السلف أن يخص هذا العام . فقصر الذكر على بعض أنواع الطاعات منهم عطاء حيث يقول : « مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام . كيف تشترى وكيف تبيع . وتصلى . وتصوم . وتنكح وتطلق . وتحج . وأشبه ذلك » فهو يجمع بين العبادات والأعمال المادية التي يخشى العبد ربه فيها في صفة كونها جميعاً ذكر .

وقال القرطبي : « مجلس ذكر يعني مجلس علم وتذكير . وهي المجالس التي يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين . وكلام الأئمة الزهاد المتقلمين : المبرأة عن التصنع والبدع . المنزهة عن المقاصد الرديئة والطمع » .

وهنا يؤكد القرطبي ما سبق بيانه من أن تلاوة القرآن الكريم ذكر ،
ويضيف إليه كل ما يقال في مجالس العلم شرحاً للسنّة المطهرة وأخبار السلف
الصالحين وتوجيهاتهم المنزهة عن المقاصد الرديّة والطمع .

أثر الذكر :

١ - الذكر رأس الأعمال الصالحة ، من وفق له أعطى منشور الولاية
وباهى به الله ملائكته ، ووفقه إلى الطاعات بقلب مطمئن خاشع وجل ،
وجنبه شرور المعاصي والمنكرات لقوله تعالى : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ... » . (الحديد - ١٦)

قال ابن عباس في شرح هذه الآية الكريمة : « إن الله تعالى استبطأ
قلوب المؤمنين ، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن
فقال : ألم يحن الوقت للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ، أى ترق وتلين وتخضع
لذكر الله أى لمواعظ الله وما نزل من الحق ، يعنى القرآن الكريم .

وهذا يدل على عظيم أثر الذكر في إحداث الرقة واللين والخضوع
والخشوع للقلوب المؤمنة بذكر الله .

وفى هذا المعنى يقول الحق تبارك وتعالى : « إنما المؤمنون الذين إذا
ذكر الله وجلت قلوبهم ... » . (الأنفال - ٢)

ويقول تعالى : « الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على
ما أصابهم ... » . (الحج - ٣٥)

والمعنى : أن المؤمنين الصادقين في إيمانهم ، هم الذين إذا ذكر الله
وجلّت قلوبهم أى خضعت وخافت وركت .

والخوف نوعان : الخوف من العقاب ، ومظاهره الانقياد إلى أوامر
الله ولزوم طاعته وهو أول درجة من درجات الخوف عند الذاكرين . وخوف
الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص الذين يدركون حقيقة عظمة الله عز وجل
فيخافونه إجلالا وتعظيما وإكبارا . فتخشع قلوبهم لذكر الله وترق مع
الاطمئنان التام إلى أن الخير في قضائه وقدره فتصبر على ما أصابها وتطمئن

ويتحقق فيها قول ربها : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » . (الرعد - ٢٨)

ولا تناقض بين أن يجتمع في قلوب الذاكرين لله تعالى علامات الخوف والاطمئنان كما يجتمع في قلوبهم مقامات الخوف والرجاء ، اقرأ يا أخي قول الحق تبارك وتعالى لتدرك هذا المعنى الكريم :

« الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . . . » . (الزمر - ٢٣)

والمعنى : أن قلوب العارفين بالله ومجلودهم تقشعر خشية من عقابه ثم تلين عند ذكر الله ترجو ثوابه .

٢ - الذكر ينهى عن الفحشاء والمنكر ويدعو الذاكرين إلى الاستغفار والتوبة :

يقول الحق تبارك وتعالى : « . . . إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر . . . » . (العنكبوت - ٤٥)

ويقول جل وعلا : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » . (آل عمران - ١٣٥)

وهذه شهادة من خالق الأنفس ، العليم بمكنوناتهم ، أن الانتهاء عن الفحشاء والمنكر مع التوبة والاستغفار من الذنوب هما نتيجة حتمية لذكر الله وقد ضرب الله مثلاً عملياً لأثر الذكر في نفوس طائفة من أكثر طوائف البشر رقة وحساسية وثقافة وهي طائفة الشعراء ، فقال جل وعلا : « الشعراء يذبحهم الغاؤون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

(الشعراء - ٢٢٤ - ٢٢٧)

وهنا يقرر القرآن الكريم أن ذكر الله كثيراً ، يحول بين الشعراء

ومن يتبعونهم وبين الغواية التي تدفعهم جميعاً إلى المعاصي والمنكرات إلا من ذكر الله كثيراً ، وانتصر لنفسه من بعد ظلمها بالكفر وآمن بالله وأكثر من عمل الصالحات .

وتؤكد لنا السنة المطهرة أن شعر هؤلاء الشعراء الذين يذكرون الله كثيراً قد يصل بهم إلى أعلى مراتب العبادات .

فمن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اهجوا قریشاً فإنه أشد عليها من رشق النبل » :

وعنها أيضاً قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان : إن روح القدس ، لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله رسوله » :

وعنها أيضاً قالت : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هجاهم حسان فاشنى واشنى » .

وهكذا يتحقق لنا بنص القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة أثر ذكر الله كثيراً في استخلاص طائفة من الشعراء من زمرة الغواية والكفر إلى صفوف المؤمنين العاملين ، فصاروا هداة مهتدين ، أعزة على الكافرين ، أذلة على المؤمنين ، لا يخافون في الله لومة لائم ، وارتفعت أشعارهم الصالحة ، إلى مستوى القلائف الساحقة للكافرين ، الشافية لصدور المؤمنين ، فأدخلتهم في عداد المجاهدين الصادقين .

النبى عن مجلس لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة » رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، ورواه أحمد بلفظ : « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم ترة ، وما من رجل آوى إلى فراشه فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة » ، وفي رواية : « إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة للثواب » ، ومعنى الترة : النقص .

ذكر كفارة المجلس :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك
اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك إلا كفر
الله له ما كان في مجلسه » .

عطر الانقطاع عن الذكر :

نص القرآن الكريم على أن الانقطاع عن ذكر الله يسلب العبد من
حزب الله ويضمه إلى حزب الشيطان والعياذ بالله إذ يقول الحق تبارك وتعالى :
« استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن
حزب الشيطان هم الخاسرون » . (المجادلة - ١٩)

وللشيطان وسائله لينسى الناس ذكر ربهم ، ومن أبرز هذه الوسائل
الخمر والميسر فيقول ربنا جل وعلا : « إنما يريد الشيطان أن يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل أنتم متبهون » . (المائدة - ٩١)

ومن وسائل الشيطان دعوته الناس إلى الانشغال بالأموال والأولاد عن
ذكر الله فيقول تعالى اسمه : « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » . (المنافقون - ٩)

فالقرآن الكريم شاهد على خطورة الانقطاع عن ذكر الله سواء بالخمر
والميسر أو بالانشغال بأمور الدنيا عن الذكر أو بالتقصير والإهمال وهو
يعتف المنقطعين عن الذكر صراحة بأنهم هم الخاسرون ، بينما نجد القرآن
الكريم يشيد بمن تقوى عزيمتهم في ذكر الله فلا تلهيهم تجارة ولا بيع فيقول
جل وعلا « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب » . (النور ٣٧ - ٣٨)
وشتان بين القوم الخاسرين وبين أولئك الذين يجزيهم الله أحسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله :

وقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى في مواضع كثيرة بين فيها مظاهر الغضب الشديد على كل من يعرض عن ذكر الله يقول جل وعلا :
« ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى » .
(طه - ١٢٤)

ولا تناقض بين ما نشاهده أحياناً من سعة الرزق لبعض المعرضين عن ذكر الله وبين شعورهم بالضنك الشديد في حياتهم رغم ذلك ، لأن بعدهم عن الله تبارك وتعالى يفقدون الاطمئنان إليه ، فتراهم من طمعهم في الدنيا لا يشبعون ، ولا يشعرون بالرضا مهما اتسعت أرزاقهم ، أما في الآخرة فهم يحشرون عياناً ، قد فقدوا البصر والبصيرة فلا يستطيعون أن يقيموا حجة ولا برهاناً يبرر إعراضهم عن ذكر الله ، ولا يقيم الله لهم يوم القيامة وزناً .

بل إن غضب الله على هذا الصنف من الناس قد يصل إلى حد أن يسلط الله عليهم الشياطين ليزينوا لهم الضلال ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . انظروا أخي إلى قول الله تعالى : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين . وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » .
(الزخرف ٣٦ - ٣٧)

وفي هذا المعنى أيضاً يقول ربنا جل وعلا : « . . . ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً » .
(الجن - ١٧)

أى أن عذاب الغافلين عن ذكر الله شاق لا يزداد إلا شدة والعياذ بالله . ثم إننا نجد أن الحق تبارك وتعالى يصف القلوب الغافلة عن ذكره بالضلال ، ونجد أنه ينذرهم من فوق سبع سماوات بأونهم العواقب ، وذلك في قوله جل وعلا : « . . . فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين » .
(الزمر - ٢٢)

شرعية الإعراض عن الغافلين عن ذكر الله :

تأميناً للمؤمنين من أن ينساقوا إلى الإعراض عن ذكر الله بالتقليد ،

شرع الله لهم أن يعرضوا عن غفلوا عن ذكر ربهم ، فلا يحالطوهم ولا يصادقوهم وذلك في قوله تعالى : « فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى » . (النجم ٢٩ - ٣٠)

أما أولئك الذين تباغ ضلالتهم إلى حد السخرية والاستهزاء بالمؤمنين ، فإن الله يكشف أمرهم ويبين أنهم هم الخاسرون وأن المؤمنين هم الفائزون . وذلك في قوله تعالى : « إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فأغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين . فاتخذنهم نكرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون . إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون » . (المؤمنون ١٠٩ - ١١١)

ومن ثم فهم أحق بالمقاطعة والإعراض .

فريضة الالتزام بمصاحبة الذاكرين وتحمل ما ينجم عن ذلك من مشاق :

وإذا كان الإعراض عن مصاحبة الغافلين عن ذكر الله صمام أمن أن ينساق الإنسان وراءهم فيصبح مثلهم ، فإن مصاحبة الذاكرين كثيراً ، الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، تكون أدعى لمشاركتهم ما هم فيه من خير وفضل ولهذا شرع الله للمؤمنين أن يعودوا أنفسهم على الصبر على مصاحبة هؤلاء الذاكرين لا يفارقونهم ولو لطرقة عين ، بل تظل الصلة معهم بالروح وبالجسد في كل الأوقات قائمة وإن اقتضى ذلك التجلد والصبر والتخلى عن طلب الحياة الدنيا أو زينتها ، وذلك قول الحق تبارك وتعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً » . (الكهف - ٢٨)

أفضل أوقات الذكر :

يقول الحق تبارك وتعالى : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور » . (إبراهيم - ٥)

ثم يروى لنا هذا الكتاب العزيز أن موسى عليه السلام وهو يذكر قومه بأيام الله ، ذكرهم بالأيام التي أنعم الله تعالى عليهم فيها بالنجاة والنصر ، حتى يكون شكرهم مجزيلا ، فيزيدهم الله من فضله ، فيقول جل وعلا في الآيتين التاليتين مباشرة : « وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويلجئون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم . وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد » . (إبراهيم ٦ - ٧)

إذن فأيام الله التي يفرض القرآن الكريم تذكرها هي أيام الخير والنعم حيث يستشعر العباد فيها فضل ربهم عليهم بأجلى الصور ، فيكون ذكرهم لربهم خالصاً لوجهه ، مقروناً بشكره ، والاعتراف بربوبيته وقدرته وسلطانه .

وللمسلمين أيام من الله عليهم فيها بالخيرات والبركات كأيام الحج ، حين فدى الله جدتهم إسماعيل بذبح عظيم ، وجعل ذلك سبباً في أن يتم نعمته على المسلمين ، فيخرج من صلب إسماعيل محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وقائد الغر المحجلين ، ومن أيام الحج يبرز يوم عرفة فيه ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ، ويباهى بالمومنين ملائكته .

ومن أكثر الشهور بركة على المسلمين شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، ونصر فيه المسلمين في يوم بدر فاستقرت دعائم الإسلام ، ومن أكثر ليالى هذا الشهر بركة ليلة القدر التي قال الله فيها إنها خير من ألف شهر

ولعيدى الأضحى والفطر من أيام الله خيرات وبركات على المسلمين ، فعيد الأضحى من أيام الحج المباركة التي يتم الله على المسلمين فيها نعمه بأداء الفريضة حيث يكونون قد وقفوا بعرفة ثم بمزدلفة ثم رجموا الشيطان وقلدهوا الهدى للرحمن وطافوا طواف الإفاضة ، وفي عيد الفطر يفرح المسلمون بما وفقهم الله إليه من إتمام صيام شهر رمضان الذي يبشرهم بدخول الجنة ، كما يفرحون بفطرهم بعد شهر متصل من الصيام .

ويوم الجمعة من كل أسبوع يوم مبارك على الإنسانية جمعاء ففيه خلق

الله آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ليعمر الأرض ويكون خليفة الله فيها وفيه تقوم الساعة ، فهو يوم مجدي بالذكر والفضل .

وهكذا نجد في أيام المسلمين أياماً وشهوراً وساعات ولحظات يعم فيها فضل الله عليهم ، فيذكرون الله ويشكرونه على ما أنعم وتفضل : وفيما يلي نبذة عن الذكر وفضله في هذه الأيام واللحظات كما جاء في كتاب الله الكريم وسنة رسوله المطهرة .

١ - الذكر في أيام الحج من كل عام :

يقول الحق تبارك وتعالى : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » . (الحج - ٢٧ ، ٢٨)

ويقول تأكيداً لهذا المعنى : « واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى » . واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون » . (البقرة - ٢٠٣)

وهناك خلاف يسير في تحديد هذه الأيام فقال أغلب المفسرين إنها العشرة الأولى من ذى الحجة . وقال ابن عباس إنها أيام عرفة والنحر وأيام التشريق الثلاثة التي تليه ، ويستدل على صحة هذا الرأي بأن الشكر على النعم يكون بعد وقوعها ، ففي هذه الأيام المباركة فدى الله نبيه إسماعيل بذبح عظيم ، فكان هذا الفداء أعظم النعم على أبينا إبراهيم وعلى كل من اتبعه من المسلمين ، وزاد فضل الله بأن خلق من إسماعيل خاتم النبيين وسيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت أيام عيد فيها أكل وشرب وذكر وشكر لله تعالى بعد أن كادت تكون أيام حزن لأبينا إبراهيم وحرمان للبشرية من سيد ولد آدم أجمعين :

عن نبیة الخلی قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله ومن الذكر في هذه الأيام التكبير » أخرجه البخاري :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما : « أنه كان يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه فى فسطاطه وفى مجلسه وفى ممشاه ، وفى رواية أخرى أنه كان يكبر فى بيته فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى » أخرجه البخارى .

كما أن هناك خلاف يسير فى وقت بدأ التكبير فى هذه الأيام ، فقيل يبتدىء من صلاة ظهر يوم النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق فيكون التكبير على هذا القول فى خمسة عشر صلاة وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال الشافعى ، وقيل : لأنه يبتدىء من صلاة المغرب ليلة النحر ويختتم بصلاة الصبح من آخر أيام التشريق وهو القول الثانى للإمام الشافعى ، ويكون التكبير على هذا القول فى ثمانية عشر صلاة .

والقول الثالث للشافعى أنه يبتدىء من صلاة الصبح يوم عرفة ويختتم بعد صلاة العصر فى آخر أيام التشريق فيكون التكبير على هذا القول فى ثلاث وعشرين صلاة وهو قول على بن أبى طالب ومكحول وبه قال يوسف ومحمد

٢ - فضل الذكر فى يوم عرفة من أيام الحج :

يقول الإمام النووى فى كتابه الأذكار عن يوم عرفة : يستحب الإكثار من الذكر والدعاء ويجهت فى ذلك فى هذا اليوم ، فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء ، وهو معظم الحج ، ومقصوده ، والمعول عليه ، فينبغى أن يستفرغ الإنسان وسعه فى الذكر والدعاء وفى قراءة القرآن ، وأن يدعو بأنواع الأدعية ويأتى بأنواع الأذكار ويدعو لنفسه ، ويذكر فى كل مكان ، ويدعو منفرداً ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وصائره من أحسن إليه وجميع المسلمين ، وليحذر كل الحذر من التقصير فى ذلك كله ، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه ، بخلاف غيره ، ولا يتكلف السجع فى الدعاء ، فإنه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والدلة والخشوع ، ولا بأس بأن يدعو بلسان محفوظة معه له أو لغيره مسجوعة إذا لم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة إعرابها . والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ، ويلج فى الدعاء

ويكرره، ولا يستبطن الإجابة ويفتتح دعاءه ويختتمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى ، والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليختتمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبلاً الكعبة وعلى طهارة ، وقد استشهد الإمام النووي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

٣ - فضل الذكر في شهر رمضان من كل عام :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حضر رمضان : « قد جاءكم شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » رواه أحمد والنسائي والبيهقي : وعن عرفة قال : كنت عند عتبة بن فرقد وهو يحدث عن رمضان قال : فدخل علينا رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رآه عتبة هابه فسكت قال : فحدث عن رمضان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في رمضان : « تغلق أبواب النار وتفتح أبواب الجنة ، وتصفد فيه الشياطين ، قال : وينادي فيه ملك يا باغي الخير أبعث ، ويا باغي الشر أقصر ، حتى ينقضي رمضان » رواه أحمد والنسائي وسنده جيد .

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » رواه مسلم .

٤ - فضل الذكر في ليلة القدر من رمضان :

ليلة القدر أفضل ليالي السنة لقوله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر » وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر « أى العمل فيها من الصلاة والتلاوة والذكر خير من العمل في ألف شهر ليس فيه ليلة القدر

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وروى أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « قلت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ، ما أقول فيها ؟ قال قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

٥ - فضل الذكر فى أيام العيدين والتكبير فيهما من كل عام :

قال تعالى فى عيد الفطر : « ... ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » . (البقرة - ١٨٥)

وفى عيد الأضحى قال جل وعلا : « واذكروا الله فى أيام معدودات » (البقرة - ٢٠٣) وقال : « ... كذلك نخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ... » . (الحج - ٣٧)

وجمهور العلماء على أن التكبير فى عيد الفطر من وقت الخروج إلى الصلاة إلى ابتداء الخطبة .

وقال قوم : التكبير فى ليلة الفطر إذا رأوا الهلال حتى يغدوا إلى المصلى وحتى يخرج الإمام .

ووقته فى عيد الأضحى من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهى الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة .

وأصبح ماورد فيه أنه من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى قاله على وابن مسعود وأخرجهم ابن المنذر وغيره وبهذا أخذ الشافعى وأحمد وأبو يوسف ومحمد وهو مذهب عمر وابن عباس .

وأصبح ماورد فى صيغة التكبير ما رواه عبد الرزاق عن سلمان بسند صحيح قال : كبروا : الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبراً ، وجاء عن عمر وابن مسعود : الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد .

٦ - فضل الذكر في يوم الجمعة من كل أسبوع :

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل يوم الجمعة على سائر الأيام ، كما شرع الله للمسلمين كثرة الذكر فيه ، فاختصه بسورة من سور القرآن الكريم ، وهى سورة الجمعة ، وفيها يأمر الله المسلمين أن يكثرُوا من ذكر ربهم خاصة بعد أن يفرغُوا من صلاة الجمعة ، ويعلمهم أن يكونُوا إن فعلُوا من المفلحين .

بسم الله الرحمن الرحيم « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وفرُوا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » . (الجمعة ٩ ، ١٠)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها » زاد فى رواية : « ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة » أخرجه البيهقى .

ويبين هذا الحديث الشريف فضل يوم الجمعة على سائر الأيام ففيه خلق الله آدم أبا البشر ، ثم خلق منه زوجه وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، وفيه كان هبوط آدم وزوجه مستخلفين هما وذريتهما فى الأرض ، وقد سخر الله لهم كل ما فى جوفها وعلى سطحها وفى هوائها وسماها ، وفيه تقوم الساعة ، ويعود الصالحون من ولد آدم إلى حيث خلق أبوهم فى الجنة أما العصاة فيقتص منهم أو يخلدوا فى النار ، من أجل ذلك وجب على كل من تفكر فى هذه الحقائق أن يترك لهذا اليوم العظيم خطره وفضله ، فيكثر من ذكر الله حمداً على ما وهبه فى الأرض من نعم ورغبة فى أن يدخله فى هذا اليوم المبارك فسيح الجنات حين ينفخ فى الصور إيداناً بقيام الساعة .

وهناك ساعة من ساعات يوم الجمعة لا يرد فيها الدعاء نتحدث عنها فى الفقرة التالية .

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال صبيحة يوم

الجمعة قبل صلاة الغداة استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب
إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

٧ - أفضل ساعات الذكر من يوم الجمعة كل أسبوع :

عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : قلت : ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس : إنا لنجد فى كتاب الله تعالى فى يوم الجمعة ساعة
لا يوافقها عبد مؤمن يصلى يسأل الله عز وجل فيها شيئاً إلا قضى له حاجته
قال عبد الله : فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أو بعض ساعة »
فقلت : صدقت « أو بعض ساعة » أى ساعة هى ؟ قال : « آخر ساعة من
ساعات النهار » . فقلت : « إنها ليست ساعة صلاة » . قال : بلى إن العبد
المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو فى صلاة » رواه ابن ماجه ،
وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه
وسلم قال : « إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل
فيها خيراً إلا أعطاه إياه » ، وهى بعد العصر » رواه أحمد وقال العراقى :
صحيح .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يوم
الجمعة اثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً
إلا أتاها إياه والتمسوها آخر ساعة بعد العصر » رواه النسائى وأبو داود والحاكم
فى المستدرک وقال : صحيح على شرط مسلم وحسن الحافظ إسناده فى الفتح ،

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن رضى الله عنه : « أن أناساً من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فتذكروا الساعة التى فى يوم الجمعة ،
فتفرقوا ولم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة » رواه سعيد فى سننه
ومصححه الحافظ فى الفتح وقال أحمد بن حنبل : أكثر الأحاديث فى الساعة
التي يرمى فيها لإجابة الدعاء أنها بعد صلاة العصر ويزجى بعد زوال الشمس :

أما حديث مسلم وأبى داود عن أبى موسى رضى الله عنه أنه سمع النبى
صلى الله عليه وسلم يقول فى ساعة الجمعة : « هى ما بين أن يجلس الإمام
(بمعنى على المنبر) إلى أن تقضى الصلاة » فقد أعل بالاضطراب والانتقطاع .

٨ - فضل الذكر في طرفي النهار وزلفاً من الليل من كل يوم :

يمكن للمتفكر أن يستشعر قدرة الله تبارك وتعالى في السماوات والأرض كل يوم ثلاث مرات : الأولى في الصباح الباكر حين يولج الله النهار في الليل تدريجياً ، والثانية في وقت الأصيل حين يولج الله الليل في النهار تدريجياً ، والثالثة في الليل حين يسكن من في الأرض ويهجعون . ومن ثم كان الذكر في هذه الأوقات متميزاً بالتفكير والتدبر في قدرة الخالق - جل وعلا على إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل وجعل الليل سكناً مما يرفع قدر هذا الذكر ويضاعف ثوابه . قال تعالى : « واذكر اسم ربك بكثرة وأصيلاً . ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً » . (الإنسان - ٢٥)

وقال : « . . . واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار » . (آل عمران - ٤١)

أما وقت العشي فيبدأ من زوال الشمس إلى غروبها ويبدأ الإبكار من طلوع الفجر إلى الضحى .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح .

وعلّمنا ربنا بعض صيغ الذكر في هذه الأوقات المفضلة من كل يوم فيقول جل وعلا : « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون . يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون » . (الروم ١٧ - ١٩)

٩ - فضل الذكر فيما بين الأذان والإقامة من كل صلاة :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة » رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن السنّي وغيرهم وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وسوف نذكر بعض الصيغ المأثورة للدعاء في هذا الوقت في موضعها
من الباب الخامس إن شاء الله تعالى .

١٠ - فضل الذكر عند الإقامة من كل صلاة :

روى الإمام الشافعي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول
الغيث » وللمسلم أن يدعو في هذه الأوقات لنفسه ولأهله وللمسلمين ما يشاء ،

١١ - فضل الذكر في أوقات الانتباه من الغفلة :

أوقات الانتباه من الغفلة ، تعد من أكثر الأوقات فضلاً على صاحبها
ففيها يرد الله إلى ذكره بعد أن تلهيه مشاغل الحياة ، ويظن أنه بقدرته
يفعل ويمشيته يتحرك . وينسى أن كل حركاته وسكناته هي من فضل الله
عليه الفعال لما يريد .

فإذا أنعم الله على العبد فذكر ربه بعد النسيان يكون وكأنه قد عاد من
الموت إلى الحياة ، وتذكر قول ربه جل وعلا : « والله خلة لكم وما تعملون »
(الصافات - ٩٦) ، فأعطى لنفسه قدرها من المعجز ولربه جل وعلا قدره
من القوة ، وأصبح لا ينسب أفعاله إلا لخالقها ، ولا يعد بعمل شيء في الغد
إلا أن يربط وعده بمشيئة الله . وهذا هو جوهر العبودية للرحمن الرحيم ،
ومن علاماتها الالتزام ، يقول الحق تبارك وتعالى : « ولا تقولن لشيء إني
فاعل ذلك غداً . إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن
يهدن ربى لأقرب من هذا رشداً » . (الكهف ٢٣ - ٢٤)

فالحرص على أن يحيا الإنسان هذه الأوقات ، أوقات الانتباه من الغفلة
فريضة في الشريعة الإسلامية لقوله تعالى : « . . . واذكر ربك إذا نسيت
وقل عسى أن يهدن ربى لأقرب من هذا رشداً » . فإذا ذكر العبد معجزه
في كل لحظة وذكر قلرة الله عليه ، فإنه لا يعد بعمل شيء لا يكون الله
قد وفقه إلى إنجازه بعد إلا أن يذكر الله ومشيئته لإنجاز هذا الوعد ، فإذا
أنساه الشيطان ذكر ربه ثم انتبه بعد فترة من الزمن فعليه أن يذكر ربه
فور الانتباه وذلك قوله تعالى : « . . . واذكر ربك إذا نسيت . . . » .

وقد أجاز ابن عباس رضي الله عنهما أن يكون ذكر العبد لربه فور الانتباه إلى خطئته مهما طال الوقت وإن كان بعد سنة ، وأجازه الحسن رضي الله عنه ما دام في المجلس وأجازه بعضهم إذا تذكر في وقت قريب . أما إذا طال الوقت فلا يصح منه ذلك ، وعليه أن يتوب إلى الله حتى لا يعود إلى الغفلة عن ذكره .

وقيل في معنى « واذكر ربك إذا نسيت » : واذكر ربك إذا غضبت . قال وهب : « مكتوب في التوراة والإنجيل ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرني حين أغضب » .

وقيل : إن الآية نزلت في الصلاة بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها . قال تعالى : « وأقم الصلاة للذكرى » متفق عليه . زاد مسلم أو نام عنها فكفارتها أن يصلها إذا ذكرها .

والآية الكريمة تنسج إلى هذه المعاني جميعاً فهي توجيه لذكر الله تعالى في كل الأحوال التي ينسى فيها ثم يتنبه من غفلته سواء كان مصيرها الإهمال والتواكل أو الغضب والثورة ، أو مجرد النسيان أو أى سبب آخر من أسباب الغفلة عن الذكر ، فإذا انتبه وذكر ربه كان فضل الله عليه عظيماً ، ووجب عليه أن يكثر من التسبيح والحمد والثناء على الواحد الأحد المتفضل دائماً وأبداً بكل النعم .

١٢ - فضل الذكر في أوقات الشدة والرخاء :

يجتمع الخوف والرجاء في قلوب المؤمنين في أوقات الشدة والرخاء ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : « ... ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون » . (الأنبياء - ٣٥)

فإن صبر الإنسان على الشدة أملاً في أن يكشفها الله عنه ، وخوفاً من أن تورده موارد اليأس من رحمة الله ، وإن صبر على الخير رغبة في أن يزيده الله من فضله ورهبة من أن يكله الله إلى نفسه فيصبح من الضالين ، كان من المقبولين الذين كتب الله لهم اجتياز فتنة الشر وفتنة الخير بنجاح .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجتماع الخوف والرجاء في قلوب

المؤمنين في وقت الشدة : « لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف » رواه الترمذى وقد سبق ذكره كاملاً في أوصاف الذاكرين .

إذن للذكر في أوقات الشدة والرخاء فضل القبول والظفر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عجب لأمر المؤمن ، وإن أمره كله لعجب إن أصابه شر صبر فظفر وإن أصابه خير شكر فظفر » .

ومن الأمثلة العملية التي لقنها ربنا لنصبر أو نشكر في أوقات الشدة والرخاء قوله تعالى في وقت الشدة : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » . (الأنفال - ٤٥)

وقوله تعالى في وقت الرخاء : « ... فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » . (البقرة - ٢٣٩)

وقوله تعالى في وقت الاستمتاع بالحلال من الصيد : « يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب » . (المائدة - ٤)

فالأمر بذكر الله تعالى هو القاسم المشترك في كل حالات الإنسان في الشدة والرخاء مما يؤكد فضل الذكر وعظيم الجزاء عليه في كل هذه الحالات ، وليست الأمثلة الثلاث السابقة والمثاليين التاليين إلا نماذج منها نتعلمها ويكون عليها القياس .

معنى « مكلبين » : الصيد الذى تستخدم فيه الجوارح التى تم تعليمها فأصبحت ككلاب الصيد مطيعة لصاحبها إذا أشليت على الصيد استشلت وإذا زجرت انزجرت ، وإذا أخذت الصيد أمسكت به ولم تأكل منه شيئاً وإذا دعيت أجابت : ومن هذه الجوارح الفهد والنمر والباذى والصقر والعقاب والشاهين والباشق .

قال ابن عباس في معنى « فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه » : إذا أرسلت بجارحتك فقل : باسم الله ، وإذا نسيت فلا حرج .

وقيل : المعنى سموا عليه إذا أهركنم ذكاته ، وقيل : يحتمل أن يكون المعنى اذكروا اسم الله عليه عند الأكل : وعلى هذه الأقوال يكون ذكر اسم الله أمر وارد سواء عند إرسال الجارحة أو عند ذكاة الصيد أو عند الأكل منه :

المثالين الرابع والخامس :

المثل الرابع هو قوله تعالى عند الاستمتاع بتمام نعمة الحج : « والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف » .
(الحج - ٣٦)

البدن هي الإبل الصمحاء والبقر ، وصواف تعني أن تصف رجلها ويدها اليمنى ، وتغفل الأخرى فتذبح قياماً على ثلاثة قوائم :

والآية الكريمة تدعو إلى ذكر الله وشكره على نعمة الهداية إلى تقديم أفضل الهدى طاعة له جل وعلا وهي من النعم الكبرى التي يمن الله بها على عباده المؤمنين .

أما المثل الخامس فقوله تعالى : « . . . وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون . لتستروا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » (الزخرف ١٢-١٣)

والآيتان مثالان عمليان من أمثلة فضل الذكر في أوقات الشدة والرخاء ، فقد نصت آية الزخرف عليه عند الاستواء على وسائل النقل التي من الله بها علينا لركبها وزينة من غير حول لنا ولا قوة إلا بفضلله وكرمه وجوده : كما نصت آية الحج عليه فور تمام نعمة التوفيق إلى تقديم أفضل الهدى .

عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً للسفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثاً ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين : وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى . اللهم هون علينا من وعشاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد ، وإذا رجع قلن وزادفن آيبون ، تائبون عابدون لربنا حامدون » .

وحديث الإمام الشافعي جامع لثلاث أمثلة عملية جديدة على فضل الذكر في أوقات الشدة والرخاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث » .

أفضل مواقع الذكر :

لقد فضل الله أمكنة على أمكنة كما فضل أزمنة على أزمنة في ذكره تعالى ، ونحن نذكر فيما يلي ما ورد في القرآن الكريم من تفضيل للذكر في أماكن محددة :

١ - فضل الذكر في المزدلفة :

قال تعالى : « ... فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ... » . (البقرة - ١٩٨)

والمشعر الحرام مكان واقع بين جبلي المزدلفة من المازمان إلى وادي محسر وليس المازمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام ، وقيل : المشعر الحرام هو المزدلفة وسماه الله بذلك لأن الصلاة والمبيت به والدعاء عنده من مشاعر الحج . وسميت المزدلفة من الإزدلاف وهو الاقتراب لأنها منزلة وقربة من الله تعالى . وقد أجمع العلماء على أن المراد بالذكر عند المشعر الحرام هو الدعاء والتسبيح والتحميد والتكبير ، وقيل : إن المراد بالذكر عند المشعر الحرام هو الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء هناك ولهذا سميت المزدلفة جمعاً ،

٢ - فضل الذكر في منى :

قال تعالى : « فإذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ... » . (البقرة - ٢٠٠)

يعنى إذا فرغتم من حجكم وعبادتكم وذبحتم بعد رمى جرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً .

٣ - فضل الذكر في المساجد :

قال تعالى ، « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال » . (النور - ٣٦)

والمراد بالبيوت في هذه الآية الكريمة جميع المساجد :

قال ابن عباس : « المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض » .

وقيل : المراد بالبيوت أربعة مساجد لم يبنها إلا نبي وهي : الكعبة فقد بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وصارت قبلة المسلمين ، وبيت المقدس وقد بناه داود وسليمان عليهما السلام ، ومسجد المدينة وقد بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومسجد قباء وهو المسجد الذي وصفه القرآن بأنه أسس على التقوى من أول يوم وقد بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقول : إن الله فضل المساجد عامة على باقي المواقع في الأرض التي يذكر فيها اسمه ، وفضل المساجد الأربعة على باقي المساجد في الأرض .

وفي تفضيل المساجد عامة يقول ربنا جل وعلا : « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

(البقرة - ١١٤)

قال ابن العربي في أحكام القرآن : إن اللفظ عام ورد لصيغة الجمع فالكلام منصب على كل مساجد الله وتخصيصه على بعض المساجد أو بعض الأزمنة محال .

وفي هذا المعنى أيضاً يقول ربنا جل وعلا : « ... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً... » .

والصوامع هي معابد الرهبان المتخذة في الصحراء ، والبيع هي معابد النصراني وقيل : الصوامع للصائين والبيع للنصارى : أما الصلوات فهي كنائس اليهود ويسمونها بالعبرية صلونا ، والمساجد هي مساجد المسلمين . وقد فضل الله مساجده على باقي بقاع الأرض في ذكره ذكراً كثيراً .

وفي تفضيل بعض المساجد على الأخرى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « صلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه ، وصلاة في مسجدى تعدل ألف صلاة فيما سواه ، وصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة فيما سواه » :

ويقول صلى الله عليه وسلم : « من تطهر في بيته وأتى مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له أجر عمرة » :

آداب الذكر :

لقد لخص الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا في مقدمته لرسالة المأثورات آداب الذكر عامة في خمسة أمور :

١ - الخشوع والتأدب ، واستحضار معاني الصبيغ ، ومحاولة التأثير بها ، وملاحظة مقاصدها وأغراضها .

٢ - خفض الصوت ما أمكن ذلك مع اليقظة التامة والهمة الكاملة ، حتى لا يشوش على غيره عملاً بقول الله تبارك وتعالى : « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » .
(الأعراف - ٢٠٥)

٣ - موافقة الجماعة إن كان الذكر مع جماعة ، فلا يتقدم عليهم ولا يتأخر عنهم ، ولا يبني على قراءتهم ، بل إن حضر وقد بدءوا ابتداء معهم من أول صيغة ثم قضى ما فاتته بعد انتهائهم ، وإن تأخر عنهم أثناء القراءة قرأ ما فاتته وأدركهم ، ولا يبني على قراءتهم أصلاً ، لئلا يكون بذلك قد صرف القراءة وغير الصبيغ ، وذلك حرام اتفاقاً .

٤ - النظافة في الثوب والمكان ، ومراعاة الأماكن المحترمة والأوقات المناسبة ، حتى يكون ذلك أدعى إلى اجتماع همته ، وصفاء قلبه ، وخلوص نيته .

٥ - الانصراف في خشوع وأدب مع اجتناب اللفظ واللغو الذي يذهب بفائدة الذكر وأثره .

وقد أضاف الإمام النووي في كتابه الأذكار أموراً أخرى في هذا الباب ننتقي منها ما يلي :

١ - استقبال القبلة إن كان جالساً في موضع ، وأن يكون متدلاً متخشعاً بسكينة ووقار مطرقاً رأسه .

٢ - أن يكون المكان خالياً مما يشغل البال ويحصل من وجوده الاشتغال والوسواس ، ولهذا فضل الذكر في المساجد والمواضع الشريفة على غيرها من المواقع .

٣ - ضرورة نظافة الفم فإن كان فيه تغير أزاله بسواك .

هذا ولتلاوة القرآن الكريم آداب خاصة سوف نذكرها عند الحديث عن الورد القرآني من الباب الثالث إن شاء الله تعالى ، وللدعاء آداب خاصة أيضاً نذكرها في الباب الرابع إن شاء الله تعالى وذلك بالإضافة إلى الآداب العامة للذكر المنصوص عليه فيما سبق وبالله التوفيق :

أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود إليه بعد زوالها :

- ١ - إذا سلم عليه رد السلام ثم عاد إلى الذكر .
- ٢ - إذا عطس عنده عاطس شتمه ثم عاد إلى الذكر .
- ٣ - إذا سمع الخطيب يشغل بمعاني الخطبة ثم يعود إلى الذكر .
- ٤ - إذا سمع المؤذن أجابه في كلمات الأذان والإقامة ثم عاد إلى الذكر .
- ٥ - إذا رأى منكراً أزاله ثم عاد إلى الذكر .
- ٦ - إذا رأى معروفاً أرشد إليه ثم عاد إلى الذكر .
- ٧ - إذا استرشد مسترشد أرشده ثم عاد إلى الذكر .
- ٨ - إذا انشغل بالصلاة اشتغل بمعاني القراءة فيها ثم عاد إلى الذكر بعد انقضاء الصلاة - أما إذا قرأ الأذكار المشروعة في الصلاة فلا بد له أن يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له فلذا لم يتلفظ بالأذكار المشروعة في الصلاة سواء كانت واجبة أو مستحبة لا يحسب شيء منها ولا يعتد به ،
- ٩ - إذا غلبه النعاس أو نحوه قضى حاجته ثم عاد إلى الذكر صافي الذهن والقلب :

* * *

الباب الثالث

الذكر المضاعف وجوامعه - الوظيفة والأوراد

مقدمة :

سوف نجد في الأبواب القادمة إن شاء الله تعالى نصوباً متعدد في المناسبة الواحدة - والخير أن يجتهد الذاكرون فيقرأون كل هذه النصوص أو ما تيسر لهم في كل مناسبة حتى لا يفوتهم خيرها ، ولا أقل من أن يختاروا نصاً واحداً منها على الأقل في كل مناسبة وأن يحرصوا عليه حتى لا يحرموا فضل الذاكرين الله كثيراً والذاكرات :

ولا تظن يا أخي أن كل جهد المطلوب هو أن تتلفظ بهذه النصوص ثم تستكين منتظراً الثواب والأجر ، ولكن عليك أن تعلم أن الذكر وسيلة تكسب بها أن تنضم قوة الله إليك في عملك وهو القوى العزيز ، فيتحقق بها ما تريد ، وأن لا تنسب لنفسك فضلاً فيما يمن الله عليك من توفيق في عملك بتوكلك عليه ، وإنما تذكر دائماً أن الفضل لله وحده القائل : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . (التوبة - ١٠٥)

فدين الإسلام دين عمل وكد وكفاح في الدنيا لتعميرها ، استخلاقاً من الله لعباده ، وهو معهم ما عملوا وجدوا وكافحوا مستلهمين التأييد في كل عمل يأتونه من الله .

فإذا خلص العمل لوجه الله وخلص التوكل عليه ، كانت أعظم درجات الذكر ، والأدعية والأوراد والأذكار الواردة في هذا الكتاب إنما جعلت ليتم بها خلاص القلب من وسوسة الشيطان للإنسان حتى لا يغير بقوته أو قدرته فيضيع عمله ويصبح هباء منثوراً ولتوثيق صلة العبد بربه في كل حركة وسكنة حتى يكون ربانياً في كل ما يقول ويفعل .

والله من وراء القصد ، وهو على كل شيء قدير .

١ - الذكر المضاعف وجوامعه :

إن من الذكر المأثور ما هو خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ، يضاعف به الأجر لأنه أجمع للكلم وأحب إلى الرب ، ومن هذا الذكر المبارك .

أولاً : التسبيح والتحميد وهو قول : سبحان الله والحمد لله :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن . سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » أخرجه البخارى في صحيحه .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى ؟ إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده » ، وفي رواية : « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكلام أفضل ؟ قال : ما اصطفى الله للملائكته أو لعباده ، سبحان الله وبحمده » أخرجه مسلم في صحيحه .

وعن أبي مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الظهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماوات والأرض » أخرجه مسلم في صحيحه .

وعن جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدتها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فيه ، فقال ما زلت اليوم على الحالة التى فارقتك عليها ؟ قالت : نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن « سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته » ، وفى رواية : « سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » أخرجه مسلم فى صحيحه :

ولفظه فى كتاب الترمذى : « ألا أعلمك بكلمات تقولنها : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله

رضاً نفسه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله
زينة عرشه : سبحان الله زينة عرشه . سبحان الله زينة عرشه ، سبحان الله
مداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « من قال : سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياها
وإن كانت مثل زبد البحر » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة ؟
فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : يسيح مائة
تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة » أخرجه مسلم في
صحيحه .

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من
قال : سبحان الله وبحمده ، غرست له نخلة في الجنة » أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « قلت : يا رسول الله أى الكلام
أحب إلى الله ؟ قال : ما اصطفى الله تعالى للملائكته ، سبحان ربي وبحمده
سبحان ربي وبحمده » أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح .

وقد جاء القرآن الكريم مصدقاً لأحاديث رسول الله مشيداً بالمسبحين
ليلاً ونهاراً فيقول ربنا جل وعلا : « وله من في السماوات والأرض
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . يسبحون الليل والنهار
لا يفترون » . (الأنبياء ١٩ ، ٢٠)

ولا يقتصر فضل التسبيح والتحميد على ثواب الآخرة . فقد عم هذا
الفضل المسبحين في الدنيا فحسنهم من كوارثها ونجاهم من شدائدھا ،
فهذا نبي الله يونس عليه السلام يلتقطه الحوت في عرض البحر ، فينقذه الله
لمسا تميز به من كثرة التسبيح حيث يقول جل وعلا : « فاولا أنه كان من
المسبحين . للبت في بطنه إلى يوم يبعثون » . (الصافات ١٤٣ ، ١٤٤)

وقد جاء ذكر التسبيح والأمر به في القرآن الكريم حوالى ثمانين مرة ،
نكتفى هنا بذكر ما تيسر منها ، ليشعر القارئ الكريم بقدر هذا الذكر الجامع
عند رب العرش العظيم . قال تعالى في وصف ذكر الملائكة : « وترى الملائكة
حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم . . . » . (الزمر - ٧٥)

وقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم . . . » .
(غافر - ٧)

وقال : « فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار . . . » .
(فصلت - ٣٨)

وقال : « . . . والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في
الأرض . . . » . (الشورى - ٥)

وقال : « إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
يسجدون » . (الأعراف - ٢٠٦)

وقال تعالى في الأمر بعبادة التسبيح : « . . . واذكر ربك كثيراً وسبح
بالعشى والإبكار » . (آل عمران - ٤١)

وقال : « فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين » . (الحجر - ٩٨)

وقال : « . . . وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها . . . » .
(طه - ١٣٠)

وقال : « . . . ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى » .
(طه - ١٣٠)

وقال : « وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده . . . » .
(الفرقان - ٥٨)

وقال : « . . . وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » .
(قى - ٣٩)

وقال : « واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين
تقوم . . . » . (الطور - ٤٨)

ثانياً : التهليل (وهو قول : لا إله إلا الله) :

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » أخرجه الترمذى وابن ماجه وقال : الترمذى حديث حسن . .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله » رواه النسائى وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وعن أبي أيوب الأنصارى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب أو كتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « جددوا إيمانكم » : قيل : يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : « أكثروا من قول لا إله إلا الله » رواه أحمد بإسناد حسن .

وقد كان تسبيح يونس عليه السلام الذى شفع له عند ربه فأنقذه وهو فى بطن الحوت مصحوباً بذكر لا إله إلا الله حيث يقول ربنا جل وعلا واصفاً ذكر يونس عليه السلام : « ... فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجينااه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين » . (الأنبياء ٨٧ - ٨٨)

وقد جاء هذا الذكر المبارك بنصه فى القرآن الكريم أكثر من أربعين مرة نذكر هنا ما تيسر منه ليدرك القارئ الكريم قدر هذا الذكر الجامع عند رب العرش العظيم ، قال تعالى

« ... لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » . (البقرة - ١٦٣)

- « الله لا إله إلا هو الحى القيوم . . . » (البقرة - ٢٥٥)
 « الم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم . » (آل عمران - ٢)
 « . . . لا إله إلا هو العزيز الحكيم . » (آل عمران ١٨٠ ، ١٨١)
 « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم . . . » (آل عمران - ١٨)
 « الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه . . . » (النساء - ٨٧)
 « ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه . . . » (الأنعام - ١٠٢)
 « اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو . . . » (الأنعام - ١٠٦)
 « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام . . . » (الحشر - ٢٣)
 « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة . . . » (الحشر - ٢٢)

ثالثاً : جمع التسبيح والتحميد والتهايل والتكبير :

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت » أخرجه مسلم في صحيحه .
 وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بي ، فقال : يا محمد أقرئ أمتك السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة المساء ، وأنهم قيعان ، وأن غرسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لأن أقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر أحب
إلى مما طلعت عليه الشمس » أخرجه مسلم في صحيحه .

وعن أبي ذر الغفاري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ،
وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر
بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، ويجزى عن ذلك ركعتان
ركعهما من الضحى » رواه مسلم في صحيحه .

(السلامى بضم السين وتخفيف اللام هو العضد ، جمعه سلاميات بفتح
الميم وتخفيف الياء) .

رابعاً : جمع الخوقلة مع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير (الخوقلة هي
قول : لا حول ولا قوة إلا بالله) :

عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال : علمني كلاماً أقوله . قال : « قل لا إله إلا الله
وحده لا شريك له . الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله
رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » . قال : فهو لأ
لربي ، فإلى ؟ قال : « قل : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى »
أخرجه مسلم في صحيحه .

وعنه رضى الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
امرأة بين يديها نوى أو حصي تسبح به فقال : « ألا أخبرك بما هو أيسر
عليك من هذا وأفضل ؟ فقال : سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان
الله عدد ما خلق في الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله
عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله
إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » أخرجه أبو داود
والترمذى وقال الترمذى حديث حسن .

خامساً : الشهادة :

عن أنس سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قال : « من قال : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله
عليه وسلم رسولا . وجبت له الجنة » أخرجه أبو داود فى سننه .

والشهادة ركن من أركان الإسلام الخمس ، بل هى أول أركانه
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « بنى الإسلام على خمس : شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ،
وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا . »

سادساً : ياذا الجلال والإكرام :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ألقوا بياذا الجلال والإكرام » رواه الترمذى والنسائى عن رواية ربيعة
ابن تمام الصبحانى رضى الله عنه : قال الحاکم : حديث صحيح الإسناد ،
وألقوا بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة ، معناه ألزموا هذه الدعوة
وأكثرها منها .

سابعاً : جوامع الذكر الواردة عن الصالحين من المسلمين مما أفاء الله به عليهم :

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم :
« أن عبداً من عباد الله قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك
ولعظيم سلطانك ، ففضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها » فصعدا إلى
السماء فقالا : « ياربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها ؟
قال الله - وهو أعلم بما قال عبده - : ماذا قال عبدى ؟ قالوا : يارب
لأنه قد قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فقال
الله لهما : اكتبها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها » رواه أحمد وابن ماجه ،
ونحن نستدل من هذا الحديث الشريف أن لله عبادةً صالحين ينطقون
ببعض جوامع الذكر فيهنز لمنطقهم أهل السماوات والأرض ويكون
من يذكر الله بما جاء على ألسنتهم من ذكر صالح أجر كبير .

وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطيب من الذكر الذى ورد على لسان الصالحين من المسلمين فى أمر من أهم الأمور وأعلاها شأناً وهو الأذان للصلاة ، فعن عبد الله بن عبد ربه قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس ليضرب به الناموس فى الجمع للصلاة (وهو كاره لموافقته للنصارى) ، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت له : يا عبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال : ماذا تصنع به ؟ قال : فقلت : ندعو به إلى الصلاة : قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت له : بلى . قال : تقول : « الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر » ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، ثم استأخر غير بعيد ثم قال : « تقول إذا أقيمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر ، الله أكبر لا إله إلا الله » ، فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت ، فقال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله » ، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتاً منك » . قال : فقم مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال : فسمع بذلك عمر وهو فى بيته فخرج يجر رداءه ويقول : والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى أرى . قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « فله الحمد » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة والترمذى وقال : حسن صحيح .

كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد على لسان أحد الصالحين من المسلمين من الذكر عند القيام من الركوع فى الصلاة ، فعن رفاعه ابن رافع قال : كنا نصلى يوماً وراء النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة وقال : سمع الله لمن حمده . قال رجل وراءه : « ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه » ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من المتكلم آنفاً ؟ » قال الرجل : أنا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد رأيت بضعة

وثلاثين ملكاً يتلونها ، أيهم يكتبها أولاً « رواه أحمد والبخارى ومالك وأبو داود .

ونحن نورد هنا من جوامع الذكر بعض ما أفاء الله به على الصالحين من المسلمين تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً لما فيه من تفكير وتدبر وجلال :

(أ) من غير ما سبحوا به :

« سبحانك اللهم وبحمدك ، سبحان الله العظيم ، أستغفر الله ، لا إله إلا هو . اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي .
« سبحان من وسعت رحمته غضبه .

« سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ، سبحانك لا نحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

« سبحان الملك الخلاق ، خالق الجادات والحيوانات والنباتات ، والأرزاق ، سبحان من لا يعرف قدره غيره . ولا يبلغ الواصفون وصفه ولا يمنع به من عصاه .

« سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه أو كذرة في فضاء ليس له أرض ولا سماء ،
« سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح ، سبحان من يُجهِّل فلا يُعلم ، ويُعلم فلا يُجهِّل وهو العزيز الحكيم .

« سبحان العلي الديان ، سبحان الله الشديد الأركان ، سبحان من يذهب الليل ويأتي بالنهار ، سبحان من لا يشغله شأن عن شأن ، سبحان الحنان المنان ، سبحان الله في كل مكان ، سبحانه أبداً أبداً .

« سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك ، سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك .

« سبحانه من إله ، من على العباد بالوجود قبل الوجود ، وقام لهم بأرزاقهم على كلتا حالتهم من إقرار ووجود ، وأمر كل موجود بوجوه عطائه ، وحفظ وجوده ، وجود العالم بأمداد بقائه ، وظهر بحكمته في أرضه وقلرته في سمائه .
« سبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بذاته إلا إياه .

(ب) من خير ما حمدوا به :

اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن - ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق وقولك الحق والنبيون حق وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم حق والساعة حق والنار حق واللجنة حق . اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت وإليك احتكمت اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت - أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الحمد لله الذى عطاؤه قسم ، وصنعه حكم والصلاة والسلام على أفضل من نصيح وأعدل من حكم سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين .
الحمد لله الذى بدئ منه الحمد وإليه كل شئ يعود اللهم اغفر لي كفرى وشركى وتقصيرى واغفر للمؤمنين والمؤمنات .

الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم ، على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم - عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم الحمد لله المتفرد بالحمد والتدبير ، والواحد فى الحكم والتقدير الذى ليس كقله شئ وهو السميع العليم .

(ج) من خير ما أهلوا به :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مفوض لقضائه ،
مستسلم له فى حكمه وأمضائه وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

لا إله إلا الله قبل كل شئ لا إله إلا الله بعد كل شئ ، لا إله إلا الله
يبقى ربنا ويفنى كل شئ .

لا إله إلا الله حصنى ، لا إله إلا الله أفنى بها عمرى ، لا إله إلا الله
أدخل بها قبرى ، لا إله إلا الله أدخل بها وحدى ، لا إله إلا الله ألقى بها ربى ،
لا إله إلا الله ، الكائن قبل كل شئ ، لا إله إلا الله الكائن بعد
كل شئ ، لا إله إلا الله المكون لكل شئ .

د - الأسماء الإدرسية للشيخ شهاب الدين عمر المهرودي رضى الله عنه :

سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كل شيء ووارثه ورازقه وراحمه يا إله
الآلهة الرفيع جلالة . يا الله المحمود في كل فعاله ، يا رحمن كل شيء وراحمه
يا حي حين لا حى في ديمومية ملكه وبقائه ، يا قيوم فلا يفوته شيء من
علمه ولا يؤده حفظه ، يا واحد الباقي أول كل شيء وآخره ، يا دائم
فلا فناء ولا زوال لملكه وبقائه ، يا صمد من غير شبه فلا شيء كمثلته ،
يا بار فلا شيء كفؤه يدانيه ولا إمكان لوصفه ، يا كبير أنت الله الذى
لا تهتدى العقول لوصف عظمتة . يا بارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره ،
يا زاكى الطاهر من كل آفة بقلسه ، يا كافى الموسع لما خلق من عطايا
فضله ، يا نقياً من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله . يا حنان أنت الذى
مد كل شيء رحمة وعلماً ، يا منان ذا الإحسان قدعم كل الخلائق منه ،
يا ديان العباد كل يقوم خاضعاً لرهبته ورغبته ، يا خالق من فى السموات
والأرض وكل إليه معاده . يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاده ،
يا تام فلا تصيف الألسن كل بجلاله وملكه وعزه ، يا مبدع البدائع لم يبع
فى إنشائها عوناً من خلقه ، يا علام الغيوب فلا يفوت كل شيء من حفظه ،
يا حلیم ذا الأناء فلا يعادله شيء من خلقه . يا معيد ما أفناه إذا برز الخلائق
للدعوتة من مخافته ، يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه ، يا عزيز
المنيع الغالب على جميع أمره فلا شيء يعادله ، يا قاهر ذا البطش الشديد
أنت الذى لا يطاق انتقامه ، يا قريب المتعالى فوق كل شيء علو ارتفاعه ،
يا مثل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه ، يا نور كل شيء وهده أنت
الذى فلق الظلمات نوره ، يا على الشامخ فوق كل شيء علو ارتفاعه ،
يا قدوس الطاهر من كل سوء فلا شيء يعادله من جميع خلقه ، يا مبدئ
البرايا ومعيدها بعد فناها بقدرته ، يا جليل المتكبر على كل شيء فالعدل أمره
والصدق وعده ، يا محمود فلا تبلغ الأوهام كل ثنائه ومجده ، يا كريم العفو
ذا العدل أنت الذى ملأ كل شيء عدله ، يا عظيم ذا الثناء الفاخر والعز
والمجد والكبرياء فلا يذل عزه ، يا قريب المحيب الدانى دون كل شيء قربه ،
يا عجيب الصنائع فلا تنطق الألسن بكل آلائه وثنائه ونعمائه ، يا غياثى عند

كل كربة ، وبجبي عند كل دعوة ، ومعاذي من كل شدة ، ويارجائي حين تنقطع حيلتي .

ويقال : إن بعض الذاكرين يذكرون الاسم الواحد منها على حدة ، ولا ينتقلون إلا بعد طول ذكره ، وبعضهم يذكر الاسم الواحد ، وفي نهايته يكرر الاسم الأول مثل : يا الله الحمود في كل فعالة ، يا الله ، يا رحن كل شيء راحه يا رحن ، وبعضهم يقرأ الأسماء كلها صباحاً ومساءً ويقرأها في وقت الشدائد إحدى عشر مرة بعد صلاة الفجر .

٢ - الوظيفة :

الوظيفة في الذكر هي الورد اليومي الذي يلزم الذكر به نفسه في أوقات يحددها في الليل والنهار ،

وينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار ، أو عقيب صلاة أو في حالة من الأحوال ففاته أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منها ، ولا يهملها فإنه إذا اعتاد الالتزام بها لم يعرضها للتفويت ، وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعها في وقتها .

وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر ، كتب له كأنما قرأه من الليل » .

والحفاظة على الوظيفة وسيلة يمكن أن يصبر بها العبد من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، فقد سئل ابن الصلاح عن القدر الذي يصبر به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات فقال : إذا واطب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات :

وقد اجتمع الدعاة إلى الإسلام العاملين على تربية إخوانهم تربية إسلامية صحيحة ، يهرعون بها إلى الله في كل عمل يأتونه ، على تقي من الله وخير ويحرصون بها على ذكره ولا يفترون ، فوضع كل منهم لتلازمته ومريديه على اختلاف طرقهم وظيفة من الأذكار المأثورة يلتزمون بها في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً فيقرأونها في هذه الأوقات والأحوال

جماعات أو أفراداً، حتى أنهم ليسعرون بفضل الانتظام جميعاً في وقتها برابطة قوية على ذكر الله وكأنهم جسد واحد منتشر في مواقع متباعدة ولكنهم مرتبطون بهذه الرابطة الروحية القوية التي تصون كلا منهم أن يذل أو يذل أو يضل أو يضل .

ونحن نذكر هنا على سبيل المثال النموذج الحى الذى عاصرناه ولمسنا نتائجه عملياً في هذا الجيل فكانت باهرة ورائعة ، هذا الجهد المبارك الذى قلعه فضيلة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا في هذا المضمار ، حيث وفقه ربنا جل وعلا إلى جمع مجموعة مختارة من الأذكار والأدعية الماثورة وعلمها للإخوان المسلمين لتكون وظيفتهم اليومية يتلون بها فردى أو جماعات إذا أصبحوا وإذا أمسوا ، فصفت بذلك نفوسهم ورقت مشاعرهم واتحدت أفكارهم وعواطفهم وأصبحوا جميعاً وكأنهم عقل واحد مهما تباينت مستوياتهم العلمية والثقافية والمادية وعلى قلب رجل واحد يستشعرون الاطمان والسعادة في دنياهم مهما اشتدت بهم المحن أو اكفهرت الخطوب ويستأنمون القوة والعزيمة على القيام بأجل الأعمال وأعظمها بدءاً بالتضحية بالمال ' انتهاء بالتضحية بالنفس من أجل النصر العزيز لدين الله وابتغاء مرضاته .

وتقديراً من الإمام الشهيد عليه رضوان الله إلى كثرة المشاغل التى يتعرض لها الإخوان في حياتهم وفي كفاحهم فقد جعل هذه الوظيفة على صيغتين : صيغة كبرى يلتزم بها الإخوان كلما سمحت أوقاتهم ليلاً ونهاراً وصباحاً ومساء جماعات أو أفراداً ، وصيغة صغرى يتلون بها إذا ضاق بهم الوقت حتى لا يجرموا الثواب العظيم ولا يتعودوا أن تشغلهم مشاغل الدنيا مهما كثرت عن أن يأتوا بهذه الوظيفة الصغرى بانتظام ليحفظوا بمنزلة الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

الوظيفة الكبرى :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : « الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .
(الفاتحة - ١ - ٧)

بسم الله الرحمن الرحيم « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون
بمآ أنزل إليك وما أنزل من قبلك . وبالأجرة هم يوقنون . أولئك على هدى
من ربهم وأولئك هم المفلحون » . (البقرة ١ - ٥)

« الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السماوات
وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض
ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم . لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من
الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها والله سميع عليم . الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور
والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون » . (البقرة ٢٥٥ - ٢٥٧)

« لله ما فى السماوات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه
محاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير .
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك
المصير . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على
الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » . (البقرة ٢٨٣ - ٢٨٦)

بسم الله الرحمن الرحيم « الم . الله لا إله إلا هو الحى القيوم » .
(آل عمران - ٢)

« وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلماً . ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً » . (طه - ١١٢)
« . . . حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .
(التوبة - ١٢٩) (سبأ) .

« قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر

بصلواتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً . وقل الحمد لله الذى لم يتخذ
ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الدل وكبره تكبيراً » .
(الإسراء - ١١٠ ، ١١١)

« أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون . فتعالى الله الملك
الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم . ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان
له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم
وأنت خير الراحمين » .
(المؤمنون ١١٥ - ١١٨)

« فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد فى السماوات
والأرض وعشياً وحين تظهرون . يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من
الحى ويحى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون . ومن آياته أن خلقكم من
تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون . ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً
لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون .
ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك
لآيات للعالمين . ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى
ذلك لآيات لقوم يسمعون . ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من
السما ماء فيحى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . ومن
آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم
تخرجون . وله من فى السماوات والأرض كل له قانتون » (الروم ١٦-٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم « حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم .
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير » .
(غافر - ٣)

« هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم .
هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر سبحانه الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى
يسبح له ما فى السماوات والأرض . وهو العزيز الحكيم » (الحشر ٢٢ - ٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم « إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض
ألقاها . وقال الإنسان ما لها . يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها .

يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليرَوّأ أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .
ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . » ((الزلزلة ١ - ٨))

بسم الله الرحمن الرحيم « قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون .
ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد .
لكم دينكم ولي دين » . (الكافرون ١ - ٦)

بسم الله الرحمن الرحيم « إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون
في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً » .
(النصر ١ - ٣)

بسم الله الرحمن الرحيم « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد .
ولم يكن له كفواً أحد » . (ثلاثاً) (الإخلاص ١ - ٤)

بسم الله الرحمن الرحيم « قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن
شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد إذا حسد »
(ثلاثاً) (الفلق ١ - ٥)

بسم الله الرحمن الرحيم « قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس .
من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة
والناس » . (ثلاثاً) (الناس ١ - ٦)

أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه
التشور (ثلاثاً) .

أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ، وعلى دين نبيينا محمد
صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين
(ثلاثاً) .

اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وسر ، فأتم على نعمتك
وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة (ثلاثاً) .

اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك
لك فلك الحمد ولك الشكر (ثلاثاً) .

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك (ثلاثاً)

رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً (ثلاثاً) .
سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد
كلماته (ثلاثاً) .

بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو
المسيح العليم (ثلاثاً) .

اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه
(ثلاثاً) .

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (ثلاثاً) .

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ،
وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال
(ثلاثاً) .

اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري
(ثلاثاً) .

اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر
لا إله إلا أنت (ثلاثاً) .

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك
ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على
وأبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (ثلاثاً) .

استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه (ثلاثاً) .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا
إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد
مجيد (عشراً) .

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (مائة) .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل
شئ قدير (عشراً) .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، استغفرك وأتوب
إليك (ثلاثاً) .

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأُمي وعلى
آله وصحبه وسلم تسليماً عدد ما أحاط به علمك ، وخط به قلمك ، وأحصاه
كتابك ، وارض اللهم عن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن
الصحابة أجمعين ، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين .

مصادر الوظيفة الكبرى :

يلاحظ التالي للوظيفة الكبرى أن كل كلماتها مستقاة إما من القرآن
الكريم أو من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها قد رتبت
ترتيباً يتفق مع المقام الذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل فقرة
من فقرات هذه الوظيفة ولا بد لنا أن نذكر أن هذه الوظيفة لا تعدو أن
تكون اجتهاداً مباركاً من فضيلة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا ، اقتباساً
من الكتاب والسنة ، وأن كثيراً من الأئمة المجتهدين اقتبسوا لتلاميذهم
ومريديهم وظائف مشابهة (وكلهم من رسول الله مقتبس) ، ولكننا خصصنا
هذه الوظيفة بالبيان لأننا عاصرنا ظهورها . وانتظام الإخوان في تلاوتها
في الصباح وفي المساء جماعات وأفراداً ، ولمعنا أثرها في تزكية النفوس
وشحذ الهمم والاستبسال حتى النصر إن شاء الله في إخلاص وصدق مع
رب العالمين

فقد بدأت هذه الوظيفة بالاستعاذة من الشيطان الرجيم لقول ربنا جل وعلا
« فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » . واختار الإمام الشهيد
صيغة أعوذ بالله السميع العليم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من قال حين يصبح : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ،
أجبر من الشيطان حتى يمسي » أخرجه ابن السني عن أنس رضي الله عنه
ثم تلى ذلك بفاتحة الكتاب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها (الفاتحة) وأنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

ثم تلاها بعشر آيات من سورة البقرة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ عشر آيات من سورة البقرة أول النهار لم يقربه شيطان حتى يمسي ، وإن قرأها حين يمسي لم يقربه شيطان حتى يصبح ولا يرى شيئاً يكرهه في أهله وماله » رواه الدارمى والبيهقى في الشعب عن ابن مسعود : ثم تلمس فضيلة الإمام الشهيد اسم الله الأعظم فيما تلى ذلك من آيات البقرة وآل عمران وطه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن ، في سورة البقرة وآل عمران وطه » رواه الحاكم عن القاسم بن عبد الرحمن رضى الله عنه . قال القاسم : فالتمتها فوجدتها في سورة البقرة آية الكرسي « الم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم » ، وفي سورة آل عمران « الم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم » ، وفي سورة طه « وعنت الوجوه للحي القيوم » .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك « بحسبي الله » سبعاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي : « بحسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه » أخرجه أبو داود موقوفاً على أبي الدرداء .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بآيات « قل ادعوا الله » لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ في مصبح أو ممسي قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخر السورة لم يمت قلبه في ذلك اليوم ولا تلك الليلة » أخرجه الديلمي في مسند الفردوسى .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بالآيات « أفحسبتم أنما خلقناكم » لحديث محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : « وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وإذا أصبحنا « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً » . الآيات فغنمنا وسلمنا » أخرجه ابن السنن وأبو نعيم وابن منده ، قال الحافظ : سند ابن منده لا بأس به .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بالآيات : « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون . إلى » وكذلك تخرجون « أدرك ما فاتته في يومه ذلك ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته » رواه أبو داود عن ابن عباس .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بحم المؤمن إلى إلى المصير لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حم المؤمن إلى (إلى المصير) وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح » أخرجه الترمذي والدارمي وابن السني والمروزي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بخواتيم الحشر من : « هو الله الذي لا إله إلا هو » لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات في ذلك اليوم أو الليلة فقد ضمن الله له الجنة » أخرجه البيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنه .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بسورة الزلزلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا زلزلت تعدل نصف القرآن » رواه الترمذي والحاكم من حديث يمان بن المغيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بسورة الكافرون لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقال : صحيح الإسناد .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بسورة الفتح لحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه : « أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ » قال : بلى . قال : ربع القرآن ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقل هو الله أحد والمعوذتين لحديث عبد الله ابن حبيب رضي الله عنه ، قال : « خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا فأدركناه فقال : قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل : قل : فقلت : يا رسول الله

ما أقول ؟ قال : قل هو الله أحد والمعوذتين حين تسمى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح :

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (أصبحنا على فطرة الإسلام) لحديث كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا إذا أصبحنا أن نقول : « أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » وإذا أمسينا مثل ذلك ، أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده .

وحديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح « أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه التَّشُّور » ، وإذا أمسى قال : « أمسينا وأمسى الملك لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه المصير » أخرجه ابن السنن والبخاري وقال البيهقي إسناد جيد .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال : « اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقاً على الله عز وجل أن يثم عليه نعمته » رواه ابن السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فذلك وحده لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته » رواه أبو داود والنسائي وابن حبان .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (يا رب لك الحمد كما ينبغي) لحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم

أن عبداً من عباد الله قال : يا ربّي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء فقالا : يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها ؟ قال الله عز وجل وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدي ؟ قالوا : يارب إنه قد قال : يا ربّي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال الله عز وجل لهما : اكتبها كما قال عبدي حتى يلتقاني فأجزيه بها « رواه الإمام أحمد وابن ماجه ورجاله ثقات .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (رضيت بالله رباً) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال إذا أصبح وإذا أمسى : (رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولا كان حقاً على الله أن يرضيه » رواه أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (سبحان الله وبحمده) . لحديث جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها السابق ذكره في أول هذا الباب في فضل سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : « بسم الله الذى لا يضر » لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فلن يضره شئ » رواه أبو داود والترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال : حديث حسن صحيح .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (اللهم إنا نعوذ بك ..) لحديث أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : « يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل » . فقال له من شاء الله أن يقول : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال : « قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه » رواه أحمد والطبرانى بإسناد جيد ، ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه : « يقول كل يوم ثلاث مرات » .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق :..) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يمسي ثلاث مرات : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة » رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، والحمدة (بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم) : السم أو لدغة كل ذي سم .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن » لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له : أبو إمامة ، فقال : « يا أبا إمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة ؟ » قال : هموم لزممتني وديون يا رسول الله : قال : « أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك ، وقضى عنك دينك ؟ » قال : قلت : بلى يا رسول الله . قال : « قل : إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » قال فقلت ذلك فأذهب الله همي ، وقضى عني ديني (أخرجه أبو داود :

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : « اللهم عافني في بدني :.. » لحديث عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنه « قال لأبيه : يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة : اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي . اللهم عافني في بصرى ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت ، تعيدها حين تصبح ثلاثاً وثلاثاً حين تمسي ؟ فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته » رواه أبو داود وغيره .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ..) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قالها موقناً بها حين يمسي فمات من ليلته

دخل الجنة ، ومن قالها موقناً بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » .
رواه البخارى وغيره عن شداد بن أوس رضى الله عنه .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (أستغفر الله الذى لا إله إلا هو
الحى القيوم ...) لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال :
أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان
فر من الزحف » . رواه أبو داود والترمذى والحاكم عن زيد مولى النبى
صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم : صحيح على شرط البخارى ومسلم .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بالصلاة على النبى عشرأ لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من صلى على حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً ،
أدركته شفاعتى يوم القيامة » رواه الطبرانى عن أبى الدرداء رضى الله عنه .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بالتسبيح والحمد والتهليل مائة لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج
مائة حجة ، ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة
فرس فى سبيل الله ، أو قال : غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغداة
ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل ومن كبر الله مائة
بالغداة ومائة بالعشي لم يأت فى ذلك اليوم أحد أكثر مما أتى به إلا من قال
مثل ما قال أو زاد على ما قال » أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن ،
وأخرج نحوه النسائى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن مجده رضى الله عنهم .

ولقوله صلى الله عليه وسلم لأم هانئ : « يا أم هانئ إذا أصبحت فسبحى
الله مائة ، وهليله مائة واحمديه مائة ، وكبريه مائة ، فإن مائة تسبيحة كمائة
بدنة تهدينها ، ومائة تهليلة لا تبقى ذنباً قبلها ولا بعدها » أخرجه الطبرانى
عن أم هانئ رضى الله عنها .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. »
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح : لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر
مرات كتب الله عز وجل له بكل واحدة قالها عشر حسنات ، وحط عنه

عشر سيئات ، ورفعها بها عشر درجات ، وكان كعتق عشر رقاب ،
وكن له مسلمة من أول النهار إلى آخره ، ولم يعمل يومئذ عملاً يقهرهن ،
وإن قالها حين يمسي قُتل ذلك » أخرجه أحمد والطبراني وسعيد بن منصور
وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

ثم أتبع الإمام الشهيد ذلك بقول : (سبحانك اللهم وبحمدك ...) لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد
أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك في مجلس ذكر كان كالطابع
يطبع عليه ، ومن قالها في مجلس لغو كان كفارة له » رواه النسائي والطبراني
والحاكم وغيرهم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه .

ثم ختم الإمام الشهيد الوظيفة الكبرى بقول : (سبحان ربك رب العزة)
لحديث علي كرم الله وجهه : « من أراد أن يكتال بالمكيال الأو في فليقتل في آخر مجلس
أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين » نقله الإمام النووي في الأذكار عن حلية الأولياء .

رثاء الإمام الشهيد :

يرحم الله الإمام الشهيد رحمة واسعة ويجزيه عن الإخوان المسلمين أفضل
الجزاء فهو لم يجد قيد شعرة فيما علمهم ، عن قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم نقلاً عن السلف الصالح لهذه الأمة ، فكان سلفياً صالحاً ، وإماماً مجاهداً
وشهيداً ورعاً : أكرمه الله فجعل استشهاده شهادة حية على قسوة الحكام
الذين اغتالوه في أكبر شوارع عاصمتهم وهو يقود الجهاد في سبيل إعلاء
كلمة الله ونصرة المسلمين في فلسطين رغم ادعائهم الكاذب أنهم كانوا
يحاربون من أجل فلسطين وأنهم يحكمون متحضرين يعملون على حماية رعاياهم ،
فإذا باستشهاد الإمام الشهيد يسقط عن وجوههم الكثيرة القناع ، ويظهر
للإنسانية جمعاء حقيقة بعض حكام هذا الزمان ليحذرهم فإنهم لن ينفعوهم ،
ولو كانوا يتفنون لنفوسهم في الدنيا قبل الآخرة ، وقد أذلم الله على
مرأى منا جميعاً ومسمع قبل أن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

لقد اغتالوا الإمام الشهيد في عام ١٩٤٩ فكان زوال حكمهم بعد ظهور
فسقهم في عام ١٩٥٢ ، ثم كان الاعتداء الغاشم الظالم على رجال دعوته في

عام ١٩٥٤ ، فكانت هزيمة المعتدين ساحقة ما حققة لم يسبق لها نظير منذ ظهور آدم عليه السلام حتى هذا العصر في عام ١٩٥٦ ، ولولا أن قائد هذا الاعتداء لجأ إلى الأزهر الشريف واستغاث فيه رب العزة والجلال لكانت نهايته أكيدة مؤكدة ، ولكن الله أمهله من شدة غضبه عليه ليظهر نفاقه للعالمين في عام ١٩٦٥ حين عاود الاعتداء الغاشم الظالم على المسلمين بصورة من الوحشية لم يسبقه إليها بشر فكانت نهايته هزيمة عام ١٩٦٧ فاضحة حيث ظهر أن الأسد المحصور كان العوبة في أيدي الكفار والمستعمرين ولم يكن له من الأمر شيء ، كان ذليلاً على الكافرين عزيزاً على المؤمنين على عكس ما أوصى ربنا وشرع ، فامتدت يد العزة إليه بعد أن زعم أنه يسمع ديب النمل وهو بعيد على تلال المقطم فيأخذ حذر منه ، وظن أنه بذلك الجهاز الذي يسمعه ديب النمل قد أمن مكر الله . ولا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون .

امتدت يد العزة والقدرة إلى روحه الآتمة فأخذتها أخذ عزيز مقتدر وانتصر الله لدعاة الحق فخرجوا من السجون والمعتقلات يدافعون عن دعوتهم وعن دينهم ، يعترف بفضلهم المخلصون ولا يستطيع أن ينكره المنافقون .

ثم عاد خليفته الظالم الفاجر إلى الغدر بعد الخديعة بادعاء أنه أفضل السجون والمعتقلات إلى الأبد ، فسلك سبيل سلفه واشتط بأخط السباب على دعاة الإسلام فأخذ الله أنخذ عزيز مقتدر على أيدي فئة من شباب الإسلام لا يخافون في الله لومة لائم ؛ لم يترددوا في أن يردوه صريعاً وهو في أوج أهبته مغروراً بكثرة جنده وعساكره الملتقيين بعدتهم وعنادهم من حوله ، فلم ينفعوه شيئاً .

إن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، وآياته حية ظاهرة للبيان يعيدها للناس كلما نسوها أو تناسوها ، وصدق الله العظيم :

«... وليصرن الله من يضره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور . » (الحج ٤٠ - ٤١)

ثلاث آيات بينات في جيل واحد المختص الله بها عباده الذاكرين الله كثير أوالذاكرات ، فتميزوا في هذا العصر الذى طغت فيه المادية على عقول الناس وأفكارهم فأنسبهم ذكر الله ، تميزوا بروح الإسلام صافية نقية ، صلبة قوية ، حتى رهبتهم الملوك في قصورهم ، والأباطرة والمستعمرون في صولجائهم وعلوهم ، فاتفقت كلمتهم جميعاً على إفنائهم ولكن الله انتصر لجنده في ثلاث آيات بينات تلاحقت في جيل واحد شهدناها جميعاً ، بعد أن أخزاهم الله بانضام قضائهم الذين كلفوا بإدانة جند الله وتشويه سمعتهم في حكم قضائي غلاب ، تسير بقوته الركبان ، وإذا بالقضاة الصالحين يقفون على الحقائق واضحة جليلة أثناء سير الدعوى فيخرجون على أمر مليكهم الفاسق وينضمون إلى ركب الدعوة إلى الله ، ويعلمون أن من أريد بهم القتل والسجن هم من أشرف أهل الله على الأرض وأن غايتهم من أسمى الغايات وأنبهها ، وذلك وارد في نص حيثيات الحكم في القضية المشهورة باسم قضية الجيب سنة ١٩٥١ م .

سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، فقد أعاد على أعيننا وعلى مسامعنا ذلك الحوار الوارد في القرآن الكريم بين فرعون مصر وسمرته في صورة حوار بين حكام مصر وقضاتها ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، حيث تبين الحقيقة للسحرة فور ظهور بيته موسى عليه السلام : « فأتى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهارون . قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلست تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين . قالوا لا خير لنا إلى ربنا منقلبون . إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين » .

(الشعراء ٤٦ - ٥١)

ولقد ألتى رئيس القضاة بالقفاز في وجه ملك مصر الظالم بعد أن أعلن شرف الغاية ونبل القصد ، فاستقال من منصبه وانضم إلى هيئة الدفاع عن ورثة الإمام الشهيد في القضية البشعة باغتياله بأيدي رجال أمن الشيطان ، حتى أدان قضاء مصر هؤلاء الرجال وروؤسائهم . وسارت الركبان بأنباء هذا الخزي والعار الذى أصاب قوماً كانوا يدعون أنهم ملوكاً عادلين .

الوظيفة الصغرى :

رحم الله الإمام الشهيد ، فقد دلت أعظم الدلالة بهذا الجهد الذى قدمه فى إعداد الوظيفة الكبرى على هذا الحب الكبير الذى ملأ جنبات صاحب القلب الكبير وفاء وإخلاصاً للإسلام والمسلمين ، فحرص على أن يجمع لهم من الخيرات والبركات ما يحفظ الله به دنيائهم ويؤمنهم فى آخرهم ونحن إذا جمعنا ما وعدنا به رسولنا الكريم لكل من قرأ فقرات الوظيفة الكبرى ، لكانت الحصيلة سخية رائعة ، ولتبيننا كيف يمكن أن يعم الخير ويفيض .

وحرصاً من الإمام الشهيد على أن لا يضيع على الإخوان المسلمين فى زحام أعمال هذا الزمان شرف تحصيل هذا الحشد الهائل من الخيرات والبركات ، فقد وجههم رحمة الله عليه إلى الوظيفة الصغرى حيث قال : إذا وجد الأخ ضيقاً فى وقته أو فتوراً فى نفسه ، أو فى إخوانه إذا كان يقرأ الوظيفة بهم فليختصرها على هذا النحو :

يقرأ الاستعاذة والفتحة وآية الكرسي وخواتيم البقرة وسورة الإخلاص والمعوذتين كل منها (ثلاثاً) ، ثم يتبع ذلك بالأذكار الواردة إلى الاستغفار الأخير : « أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم . . . الخ » ، ثم يتبع الاستغفار مباشرة بصيغة : « سبحانك اللهم وبحمدك » إلى آخر الوظيفة .

٣- الأوراد :

١- الورد القرآنى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيع فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول لكم : الم حرف ، ولكن ألف ولام وميم » رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، وفى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى ذر رضى الله عنه :

« عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء » رواه ابن حبان في حديث طويل .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » رواه البخارى ومسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة » رواه أحمد .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتبها رجل ثم نسيها » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه .

لهذا كان من أوجب الواجبات على الذاكرين أن يجعلوا كتاب الله تبارك وتعالى أول أورادهم قراءة واستماعاً وحفظاً كل حسب ظروفه ومقدرته بحيث لا يمر على المسلم يوم لا يقرأ فيه شيئاً من القرآن .

وللاسترشاد بما عمله سلفنا الصالح رضوان الله عليهم في تحديد مقدار الورد القرآنى نقول :

١ - أقل مدة للختمة ثلاثة أيام ، وقد كرهوا أن يحتم الإنسان في أقل من ثلاث وفي أكثر من شهر ، وقالوا : إن في الحتم في أقل من ثلاث إسراعاً لا يعين على التفهم والتدبر وفي الحتم في أكثر من شهر إسرافاً في هجر التلاوة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢ - الحد الوسط أن يحتم كل أسبوع مرة إذا تمكن من ذلك وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو أن يحتم كل أسبوع مرة ، وكذلك كان جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم يفعلون ، كعثمان ، وزيد

ابن ثابت ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب رضى الله عنهم ، وكان عثمان رضى الله عنه يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المسائدة ، وليلة السبت بالأنعام إلى هود ، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم ، وليلة الاثنين بطه إلى طه موسى وفرعون - يعنى القصص ، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص ، وليلة الأربعاء بنزول إلى الرحمن وليلة الخميس بختم الختم .

وقد وردت في التقسيم في الأسبوع أخبار كثيرة ، فكان لعبد الله ابن مسعود رضى الله عنه تقسيم آخر ، ولكنه يتفق في الختم كل أسبوع ، ٣- ليس هذا التقسيم بمتعين ، بل هو على سبيل الاتباع والأفضلية ، وللمسلم أن يقرأ حسب مقدرته بحيث لا يمضى يوم بغير تلاوة ، فإن لم يكن من أهل القراءة فليجتهد في الاستماع أو في حفظ بعض السور يتلوها كلها سمحت له الفرصة .

٢- سور يستحب الإكثار من تلاوتها :

من الأوراد القرآنية المواظبة على تلاوة السور الآتية كل يوم :

يس ، والدخان ، والواقعة ، وتبارك الملك . ويتأكد ذلك يوم الجمعة وليلة الجمعة ويضاف إليها الكهف وسورة آل عمران وقد وردت بذلك الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١- عن معقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له ، اقرءوها على موتاكم » رواه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم .

٢- عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : « من قرأ تبارك الذى بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر ، وكنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المسانعة وإنها في كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها في ليلة فقد أكثر وأطاب » رواه النسائي وروى مثله الحاكم وصححه .

٣- وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه : « من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك » رواه الترمذي والأصبهاني :

٤ - وفي حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » رواه النسائي والبيهقي مرفوعاً .

٥ - وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى عليه الله وملائكته حتى تغيب الشمس » رواه الطبراني في الأوسط والكبير .

٦ - وقد وردت الآيات كذلك مرفوعة وموقوفة من حديث عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه بفضل سورة الواقعة ، ولا سيما وفيها البعث والجزاء والاستدلال على ذلك بما لا يدع شبهة لقائل . فيستحب للمسلم أن لا يحرم نفسه فضل تلاوة هذه السورة مرة كل يوم وفي الليل أفضل وفي يوم الجمعة لا بأس من تلاوتها في الليل مرة وفي النهار مرة ، ويجعل وقت العصر إلى المغرب لسورة آل عمران ، لعلها ساعة الإجابة فيكون فيها مشغولاً بأفضل الذكر وهو تلاوة القرآن .

٣ - آداب التلاوة :

من آداب التلاوة الاجتهاد كل الاجتهاد في التدبر والتفكير فذلك هو المقصود الأول منها والله تبارك وتعالى يقول : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب » : كما أن من آداب التلاوة مراعاة أحكام التجويد ، فيخرج الحروف من مخارجها ، ويؤدبها على قواعدها ، ويمد الممدود ، ويغن ما يستحق الغنة ، ويفخم المفعم ، ويرقق المرقق وهكذا .
عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا . فإن لم تبكوا فتابكوا . وتغنوا به ، فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا » رواه ابن ماجه .

والمراد بالتغنى هنا التحزن وإظهار الخشوع مع تجويد القراءة . فقد جاء في حديث جابر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه بخشى الله » رواه ابن ماجه .

٤ - ورد الحفظ :

يستحب للمسلم أن يجتهد ما استطاع في حفظ ما يمكن من القرآن الكريم فيرتب على نفسه كل يوم آية أو آيات بقدر طاقته يحفظها حفظاً جيداً ، وهذه الطريقة التدريجية يمكنه أن يحفظ الشيء الكثير من كتاب الله - تبارك وتعالى .

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر رضي الله عنه : « يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك أن تصلي مائة ركعة » رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، وبعضه حديث مسلم وأبي داود في هذا المعنى .

٥ - ورد الاستماع :

من أورد المسلمين القراءة الاجتماع لسماع كتاب الله تبارك وتعالى ممن يحسن تلاوته . وعلى القارئ في مجلس الاستماع أن يقرأ قراءة مرسلة يلاحظ فيها آداب التلاوة وعلى المستمعين أن ينصتوا ويتفكروا في المعاني وأن يكونوا في غاية الخشوع والتوقير والتعظيم لكتاب الله لقوله تعالى : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » . (الأعراف - ٢٠٤)

٦ - ورد الدعاء :

يقول الأخ المسلم : « استغفر الله (مائة مرة) . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (مائة مرة) ثم يدعو للإسلام والمسلمين وللنفس والأهل بعد ذلك بما تيسر من الدعوات ، ويقرأ الورد صباحاً بعد صلاة الصبح ، ومساء بعد صلاة المغرب أو العشاء أو قبل النوم مع الخشوع التام وألا يقطع ورده بكلام دنيوى إلا للضرورة استكمالاً للخشوع وتأديباً في الذكر .

٧ - ورد الرابطة :

ووقته ساعة الغروب تماماً من كل ليلة بنية أن يجمع الله المسلمين الصالحين على قلب رجل واحد .: يتلو الأخ المسلم هذه الآية الكريمة في

تدبر كامل ثم يتبعها بالدعاء من المأثور لنفسه ثم الدعاء لإخوانه على النحو
التالى : ..

بسم الله الرحمن الرحيم « قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء
قدير . تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب » . (آل عمران ٢٥-٢٧)
« اللهم إن هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك ، وأصوات دعائك ، فاغفر لى »
« اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك ، والتقت
على طاعتك ، وتوحدت على دعوتك ، وتعاهدت على نصره شريعتك ،
فوثق اللهم رابطتها وأدم ودها ، واهدأ سبلها ، واملأها بنورك الذى
لا يحبو ، وارشح صدورأ بفيض الإيمان بك ، وجميل التوكل عليك واحمأ
معرفتك وأمتأ على الشهادة فى سبيلك إنك نعم المولى ونعم النصير ، اللهم
آمين وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٨ - ورد المحاسبة :

وهو استعراض أعمال اليوم ساعة النوم ، فإن وجد الأخ المسلم خيراً
فليحمد الله ، وإن وجد غير ذلك فليستغفر ويسأل الله ربه ، ثم يحدد التوبة
وينام على أفضل العزائم .

• • •

الباب الرابع الدعاء والاستغفار

أولاً : الدعاء :

فضل الدعاء :

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الدعاء هو العبادة » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال
الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك » رواه أبو داود
فى سننه بإسناد جيد .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ليس شئ أكرم على الله تعالى من الدعاء » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: « من مره أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب ،
فليكثر الدعاء من الرخاء » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لا يقضى حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء
لينزّل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة » رواه البزار والطبرانى والحاكم
وقال : صحيح الإسناد .

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر إلا البر » رواه الترمذى
وقال حديث حسن غريب .

قال الإمام الغزالى : فإن قيل : فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد

له ، فاعلم أن من حملة القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة ، كما أن الترس سبب لدفع السلاح ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان ، فكذلك الدعاء والبلاء ، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا تحمل السلاح وقد قال الله تعالى : «... وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم...» فقد قدر الله الأمر وقتل سببه .

تشريع الدعاء :

قال الله تعالى : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » . (غافر - ٦٠)

وقال : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان... » . (البقرة - ١٨٦)

وقال : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين » . (الأعراف - ٥٥)

وقال : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى... » . (الإسراء - ١١٠)

وقال : « فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » . (غافر - ١٤)

وقال : «... وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون » . (الأعراف - ٢٩)

وقال : « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً... » (الأعراف - ٥٦)

وقال : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها... » . (الأعراف - ١٨٠)

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « من لم يسأل الله يغضب عليه » .

آداب الدعاء :

١ - تحرى الحلال :

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : « تليت هذه الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ...) ، فقام سعد بن أبي وقاص فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال : يا سعد ، أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً ، وأما عبد نبت لحمه من السمحت والربا فالتار أولى به » ، أخرجه الحافظ بن مردويه .

وفي مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم) ، وقال : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ...) ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، ومطعمه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، يمد يديه إلى السماء : يارب ، يارب ، فأني يستجاب لذلك » .

٢ - استقبال القبلة : فتأكد خرج النبي يستسقى ، فدعا واستسقى واستقبل القبلة .

٣ - ملاحظة الأوقات الفاضلة والحالات الشريفة : كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة ونزول الغيث ، وبين الأذان والإقامة ، والتقاء الجيوش ، وعند الوجل ورقة القلب .

فعن أبي أمامة قال : « قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبة » رواه الترمذى بسند صحيح .

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء فتمن أن يستجاب لكم » . رواه مسلم .

٤ - رفع اليدين حذو المنكبين : لما رواه أبو داود عن ابن عباس قال : « المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما ، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة ، والابتهاال أن تمد يديك جميعاً » .

ورد عن مالك بن يسار أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سألت الله فاسأله ببطون أكفكم ولا تسأله بظهورها » :

وروى عن سلمان أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم ، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً » .

٥ - أن يبدأ بحمد الله تعالى وتمجيده والثناء عليه ، ويصلي على النبي ، لما رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه عن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّد الله تعالى ، ولم يصل على النبي ، فقال : « عجل هذا » ثم دعاه ، فقال له - أو لغيره - : « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز ، والثناء عليه . ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو بعد بما شاء » . وفيما يلي أمثلة مما ينبغي أن يستفتح به الدعاء رجاء أن يقبل :

(أ) عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تعالى ملكاً موكلًا بمن يقول : يا أرحم الراحمين ، فن قالها ثلاثاً قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل » رواه الحاكم في المستدرک .

(ب) عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : « اللهم إني أسألك بأنّي أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال : لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب » رواه أبو داود والترمذي وحسنه قال المنذرى : قال شيخنا أبو الحسن المقدسى : إسناده لا مطعن فيه ، ولم ير في هذا الباب حديث أجود إسناداً منه .

(ج) وعن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً ، وهو يقول : « يا ذا الجلال والإكرام ، فقال : قد استجيب لك فسل » ، رواه الترمذي وقال : حسن .

(د) وعن أنس قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي عبيد بن زيد بن الصامت الزرقى وهو يصلى ويقول : « اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت ، يا حنان يا منان ، يا بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى » . رواه أحمد وغيره . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

(هـ) وعن معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس ، لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه : لا إله إلا الله والله أكبر ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله » رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٦ - حضور القلب وإظهار الفاقة إلى الله من شأنه وخفض الصوت بين المخافتة والجهرة وذلك لقوله تعالى : « ... إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين » . (الأنبياء - ٩٠)

وقوله تعالى : « ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً » . (الإسراء - ١١٠)

وقوله تعالى : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين » . (الأعراف - ٥٥)

وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى قال : رفع الناس أصواتهم بالدعاء : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمماً ولا غائباً ، إنما تدعون سميعاً بصيراً ، إن الذى تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ، يا عبد الله بن قيس ، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله » .

وروى أحمد عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « القلوب أوعى ، وبعضها أوعى من بعض ، فإذا سألت الله - أيها الناس - فاسأله وأنت موقنون بالإجابة فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل » .

٧ - الدعاء بغير إثم أو قطيعة رحم : لما رواه أحمد عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها إثم أو قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها » قالوا : إذا تكثّر : قال : « الله أكثر » .

٨ - عدم استبطاء الإجابة : لما رواه مالك عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : دعوت فلم يستجب لي » .

٩ - الدعاء مع الجزم بالإجابة : لما رواه أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقولن أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له » .

١٠ - اختيار جوامع الكلم مثل : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك » رواه أبو داود في سننه بإسناد جيد .

١١ - تجنب الدعاء على نفسه وأهله وماله : فعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل عطاء فيستجاب لكم » .

١٢ - تكرار الدعاء ثلاثاً : فعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً » رواه أبو داود

١٣ - إذا دعا لغيره أن يبدأ بنفسه : قال الله تعالى : « ... ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ... » . (الحشر - ١٠)

وعن أبي بن كعب قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه » رواه الترمذي بإسناد صحيح :

١٤ - مسح الوجه باليدين عقب الدعاء وحمد الله وتمجيده والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم : وقد روى مسح الوجه باليدين من عدة طرق وإن كانت كلها ضعيفة فقد أشاوه الحافظ إلى أن مجموعها تبلغ به درجة الحسن .

١٥ - التوبة ورد المظالم والإقبال على الله تعالى فهي الأصل في الإجابة .

١٦ - عدم تكلف السجع . والأولى أن يقتصر على الدعوات الماثورة .

فما كل أحد يحسن الدعاء ، وقال بعضهم : ادع بلسان الذلة والاقتدار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق .

من الدعوات الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ - ورد في صحيح البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال :

كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

٢ - ورد في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله

عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » :

٣ - ورد في صحيح مسلم عن طارق بن أشيم الأشجعي الصحابي رضى الله

عنه قال كان الرجل إذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ، ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات : « اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني » .

٤ - ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله

عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » .

٥ - ورد في صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء » .

٦ - ورد في صحيح البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك

من فتنه المحيا والممات » ، وفي رواية : « وضيع الدين وغلبة الرجال » ، ضائع الدين : شدته وثقل حمله .

٧ - ورد في صحيح البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم « علمنى دعاء أدعوه به فى صلاتى ، فقال : قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » .

قال النووى جاء فى رواية : « ادعوه فى بيتى وقال : هذا الدعاء حسن نفيس صحيح ويستحب فى كل موطن فى الصلاة وفى البيت وفى غيرهما ويستحب أن يجمع الداعى فىقول كثيراً كثيراً ، فقد جاءت روايات كثيراً وأخرى كثيراً فاستحب الجمع بينهما .

٨ - ورد فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء : « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدلى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى . اللهم اغفر لى ما قدمت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير » .

٩ - ورد فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه : « اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل » .

١٠ - ورد فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نعمتك وجميع بخلتك » .

١١ - ورد فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والحلم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ،

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع
ومن دعوة لا يستجاب لها .

١٢ - ورد في صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل اللهم اهْدني وسددني » ، وفي
رواية : « اللهم إني أسألك الهدى والسداد » .

١٣ - ورد في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال :
« جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله علمني كلاماً
أقوله . قال : قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، والله أكبر كبيراً ،
والحمد لله كثيراً ، سبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزير
الحكيم . قال : فهو لأمر لربي ، فإني ؟ قال : قل اللهم اغفر لي وارحمني
واهْدني وارزقني وعافني » شك الراوي في (وعافني) .

١٤ - ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أصلح لي ديني الذي هو
عصمة أُمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي
فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي
من كل شر » .

١٥ - ورد في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لك أسلمت ، وبك
آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، اللهم إني أعوذ
بِعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني ، أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس
يموتون » .

١٦ - سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول : « اللهم إني
أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال : لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي
إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي أجاب » ، وفي رواية : « لقد سألت الله
باسمه الأعظم » . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن بريدة
رضي الله عنه وقال الترمذي حديث حسن .

١٧ - كان أنس رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا : « اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي ، يا قيوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى » رواه أبو داود والنسائي عن أنس رضى الله عنه .

١٨ - عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، ومن شر الغنى والفقر » رواه أبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

١٩ - روى الترمذى عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك رضى الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء » قال الترمذى : حديث حسن .

٢٠ - قال مشكل بن حميد رضى الله عنه : قلت يا رسول الله علمني دعاء قال : قل « اللهم إني أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ، ومن شر لسانى ، ومن شر قلبى ، ومن شر كمنى » رواه أبو داود والترمذى والنسائي وقال الترمذى حديث حسن .

٢١ - عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسىء الأسقام » ، رواه أبو داود والنسائي بإسنادين صحيحين .

٢٢ - عن أبي البشر العجال رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو : « اللهم إني أعوذ بك من الهدم ، وأعوذ بك من التردى ، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم ، وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبرا ، وأعوذ بك أن أموت لديعاً » رواه أبو داود والنسائي وفى رواية لأبي داود « والغم » .

٢٣ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنه بئس البطانة » رواه أبو داود والنسائي .

٢٤ - جاء مكاتب إلى علي رضي الله عنه فقال إني عجزت عن كتابتي فأعني قال : « ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينار أداه عنك ؟ قل : اللهم اكفني بجلالك عن حرامك » وأعني بفضلك عن سواك » رواه الترمذی وقال حديث حسن .

٢٥ - وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أباه حصينا كلمتين يدعوهما : « اللهم ألهمني رشدی وأعزني من شر نفسي » رواه الترمذی وقال حديث حسن .

٢٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق » رواه الترمذی بإسناد ضعيف .

٢٧ - كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » رواه الترمذی عن أم سلمة رضي الله عنها عندما قال لها شهر بن حوشب يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذی وقال حديث حسن .

٢٨ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري ، واجعله الوارث مني ، لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين » رواه الترمذی .

٢٩ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قاله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان من دعاء داود صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أسألك حبك ، وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك ، اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد » رواه الترمذی وقال حديث حسن .

٣٠ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسم دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له » رواه الترمذی وقال الحاكم أبو عبد الله : هذا صحيح الإسناد .

٣١ - عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أى الدعاء أفضل ؟ قال : سل ربك العافية والمعافة فى الدنيا والآخرة ، ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال : يا رسول الله أى الدعاء أفضل ؟ فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ، قال : فإذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطينها فى الآخرة فقد أفلحت « رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن .

٣٢ - عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى شيئاً أسأله الله تعالى ، قال : سلوا الله العافية ، فكشكت أياماً ثم جئت فقلت يا رسول الله علمنى شيئاً أسأله الله تعالى فقال : « يا عباس يا عم رسول الله ، سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة » رواه الترمذى وقال حديث صحيح .

٣٣ - دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم يحفظ منه شيئاً . فقال له أبو أمامة : يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم تحفظ منه شيئاً فقال : « ألا أدلكم ما يجمع ذلك كله ؟ تقول : اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » رواه الترمذى عن أبي أمامة وقال حديث حسن .

٣٤ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول : « رب أعنى ولا تعن على ، وانصرنى ولا تنصر على ، وامكر لى ولا تمكر على ، ويسر هداى وانصرنى على من بغى على ، رب اجعلنى لك شاكراً ، لك ذاكراً ، لك راهباً ، لك مطوعاً ، إليك مجيباً أو منيباً ، تقبل توبتى ، واغسل حوبتى ، وأجب دعوتى ، وثبت حجبتى ، واهد قلبى ، وسدد لسانى واسلل بنخيمة قلبى » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

قال النووى السخيمة هنا بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة ، وهى الحقد وجمعها سخائم وفى حديث آخر « من يبلى بنخيمة فى طريق المسلمين فعليه لعنة الله » والمزاد بها الغائط :

٣٥ - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما :
 « قولي اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم
 وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك
 الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها
 من قول أو عمل ، أسألك خير ما سألك به عبدك ورسولك محمد صلى الله
 عليه وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله
 عليه وسلم ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً » رواه
 الإمام أحمد بن حنبل في مسنده وابن ماجه في سننه . قال الحاكم أبو عبد الله :
 هذا حديث صحيح الإسناد .

٣٦ - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان من دعاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك
 والسلامة من كل إثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من
 النار » رواه الحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح على شرط مسلم .

٣٧ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « جاء رجل إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : واذنوباه واذنوباه ، مرتين أو ثلاثاً .
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي
 ورحمتك أرجى عندي من عملي ، فقالها ، ثم قال : عد فعاد ثم قال عد فعاد
 فقال : قم فقد غفر لك » رواه الحاكم في المستدرک .

من أدعية القرآن الكريم :

١ - فاتحة الكتاب :

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « في فاتحة الكتاب شفاء من
 كل داء » . (رواه الدارمي والبيهقي في شعب الإيمان)

وقوله صلى الله عليه وسلم : « أعظم سورة في القرآن هي الحمد لله
 رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم » . (رواه البخاري)

روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : « بينا جبريل قاعد عند النبي
 صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه فقال : هذا باب

من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم . . . فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته . (رواه مسلم)

٢ - دعاء إبراهيم عليه السلام :

« . . . ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » . (البقرة ١٢٧ - ١٢٨)

« رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » . (إبراهيم ٤٠ - ٤١)
« رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين . واجعل لي لسان صدق في الآخرين . واجعلني من ورثة جنة النعيم » . (الشعراء ٨٣ - ٨٥)
« . . . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم » . (الممتحنة ٤ - ٥)

٣ - دعاء محمد عليه الصلاة والسلام :

« قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب » . (آل عمران ٢٦ - ٢٧)
« . . . رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » . (الإسراء ٨٠)

٤ - دعاء موسى عليه السلام :

« . . . رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي » . (طه ٢٥ - ٢٦)

«... رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي...» . (القصص - ١٦)
«... رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير » . (القصص - ٢٤)

٥ - دعاء سليمان عليه السلام :

«... رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » (النمل - ١٩)

٦ - دعاء زكريا عليه السلام :

«... رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .
(آل عمران - ٣٨)
«... رب لا تدروني فرداً وأنت خير الوارثين » . (الأنبياء - ٨٩)

٧ - دعاء أيوب عليه السلام :

« وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين » .
(الأنبياء - ٨٣)

٨ - دعاء ذى النون عليه السلام :

«... لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » (الأنبياء - ٨٧)

٩ - دعاء آدم عليه السلام :

«... ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »
(الأعراف - ٢٣)

١٠ - دعاء نوح عليه السلام :

«... رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين » .
(هود - ٤٧)

١١ - دعاء الملائكة :

«... ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن

صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم
السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم .
(غافر ٧ - ٩)

١٢ - دعاء المؤمنين :

« ... ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . »
(البقرة - ٢٠١)

« ... ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقمنا عذاب النار . ربنا
إنك من تدخل النار فقد أضرته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا منادياً
ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا
مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك
لا تخلف الميعاد . »
(آل عمران ١٩١ - ١٩٤)

« ... ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ، ونجنا برحمتك من القوم
الكافرين . »
(يونس ٨٥ - ٨٦)

« ... ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم . »
(الحشر - ١٠)
« ... رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين . »
(الأحقاف - ١٥)

« ... ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير . »
(التحريم - ٨)

« ... غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها
لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا
ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . »
(البقرة ٢٨٥ - ٢٨٦)

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك

أنت الوهاب . ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف
الميعاد . » (آل عمران ٨ . ٩)

« . . . ربنا إنا آمننا فأغفر لنا ذنوبنا وقفنا عذاب النار . »
(آل عمران - ١٦)

« . . . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . »
(آل عمران - ٣٥)

« . . . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً . »
(الكهف - ١٠)

« . . . ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً . إنها ساءت
مستقراً ومقاماً . » (الفرقان ٦٥ - ٦٦)

« . . . ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين
إماماً . » (الفرقان - ٧٤)

« . . . ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين . » (آل عمران - ١٧٤)

« . . . ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك
ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً . » (النساء - ٧٥)

١٣ - الدعاء للوالدين كما أمر الله :

« . . . رب ارحمهما كما ربياني صغيراً . » (الإسراء - ٢٤)

من دواعي استجابة الدعاء :

١ - الإقرار لله بالخطأ والإساءة :

عن الأوزاعي رضى الله عنه قال : خرج الناس يستسقون ، فقام فيهم
بلال بن سعد ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : يا معشر من حضر ،
ألستم مقرين بالإساءة ؟ قالوا : بلى ، فقال : اللهم إنا سمعناك تقول « ما على
المحسنين من سبيل » وقد أقررنا بالإساءة ، فهل تكون مغفرتك إلانائنا ؟ اللهم
اعف لنا وارحمنا واسقنا ، فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا ، وفي هذا المعنى أنشدوا :
أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما وقع العفو

٢ - توسل الإنسان بصالح عمله :

الحديث أصحاب الغار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بينا ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها ضالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم ، فقال أحدهم اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتى ولى صبية صغيراً أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدى فسقيتهما قبل بنى وأنه نأى بى ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقممت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقى الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدسى ، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء وقال الآخر اللهم إنه كانت لى ابنة عم أحببها كأشد ما يحب الرجال النساء وطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيا بمائة دينار فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئت بها فلما وقعت بين رجلها قالت : يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقممت عنها فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج لهم وقال الآخر اللهم إني استأجرت أجيرأ بفرق أرز فلما قضى عمله قال أعطنى حتى فعرضت عليه فرقه فرغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرأ ورعاءها فجاءنى فقال اتق الله ولا تظلمنى حتى قلت اذهب إلى تلك البقر ورعائها فخذها فقال اتق الله ولا تستهزئ بى فقلت إني لا استهزئ بك خذ ذلك البقر ورعاءها فأخذه فذهب به فإذا كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقى ففرج الله ما بقى » رواه مسلم قال النووى يتضاغون أى يصيحون ويستغيثون من الجوع :

٣ - الدعاء بظهر الغيب :

وهو أن يدعو الأخ لأخيه بظهر الغيب .

قال الله تعالى : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان » . (الحشر - ١٠)

وقال تعالى : « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » . (محمد - ١٩)

وقال تعالى : « ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .
(إبراهيم - ٤١)

وقال تعالى : « رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين وللمؤمنات . . . » .
(نوح - ٢٨)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل » رواه مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به ، آمين ولك بمثله » رواه مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب » رواه أبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما وضعفه الترمذي :

وروى أبو داود والترمذي عن عمر رضي الله عنه قال : استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن لي وقال : « لا تنسنا يا أخى من دعائك » فقال عمر : كلمة ما يسرنى أن لي بها الدنيا . وفي هذا الحديث ما يدل على استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه .

٤ - دعاء الوالد والصائم والمسافر والمظلوم والإمام العادل :

روى أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم » .

وروى الترمذي بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » .

استجاب الدعاء لمن أحسن إليه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيراً ، فقد أبلغ في الثناء » رواه الترمذى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما وقال حديث حسن صحيح :

وقال صلى الله عليه وسلم : « من صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » ورد في الحديث الصحيح في كتاب حفظ اللسان .

الدليل على استجابة دعاء المسلم :

قال تعالى : « وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان » . (البقرة - ١٨٦)

وقال تعالى : « ... ادعوني أستجب لكم ... » . (غافر - ٦٠)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما على وجه الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، فقال رجل من القوم : إذا نكث ، قال : الله أكثر » رواه الترمذى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، وقال حديث حسن صحيح . وفي رواية عن أبي سعيد الخدرى زاد فيه « أو يدخر له من الأجر مثلها » رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين .

وروى البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : قد دعوت فلم يستجب لي » .

ثانياً : الاستغفار :

تشریع الاستغفار :

قال تعالى : « ... واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار » (غافر - ٥٥)

وقال تعالى : « ... واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ... » . (محمد - ١٩)

وقال تعالى : « . . . واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » .

(المزمل - ٢٠)

وقال تعالى : « واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً » .

(النساء - ١٠٦)

وقال تعالى : « فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً » . (نوح - ١٠)

وقال تعالى : « واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود » .

(هود - ٩٠)

وقال تعالى : « وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً . . . » .

(هود - ٣)

وقال تعالى : « يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه . . . » .

(هود - ٥٢)

وقال تعالى : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله

غفور رحيم » . (البقرة - ١٩٦)

وقال تعالى : « . . . للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار

خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد . الذين يقولون ربنا إننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقدنا عذاب النار . الصابرين والصادقين

والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار » . (آل عمران ١٥ ، ١٦ ، ١٧)

وقال تعالى : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم

وهم يستغفرون » . (الأنفال - ٣٣)

وقال تعالى : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله

فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم

يعلمون » . (آل عمران - ١٣٥)

وقال تعالى : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله

غفوراً رحيماً » . (النساء - ١١٠)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه ليغان على قلبي ، وإنني

لأستغفر الله في اليوم مائة مرة » رواه مسلم في صحيحه عن الأعز المزني الصحابي

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخاري في صحيحه :

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : « كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة : رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم » وقال الترمذي حديث صحيح .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً » رواه أبو داود في سننه .

فضل الاستغفار :

قال صلى الله عليه وسلم : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لو لم تلتذبوا للذهب الله بكم ولجاء يقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى ، فيغفر لهم » رواه مسلم في صحيحه .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

قال النووي عنان السماء بفتح العين السحاب واحداً عنانه ، وقيل العنان ما عن لك منها أي ما اعترض وظهر لك إذا رفعت رأسك : وأما قراب الأرض بضم القاف وكسر ها ، والضم هو المشهور . ومعناه ما يقارب ملأها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً » رواه ابن ماجه بإسناد جيد عن عبد الله بن يسر .

بعض صيغ الاستغفار :

١ - سيد الاستغفار :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها بالنهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » رواه البخارى فى صحيحه عن شداد بن أوس .

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف » رواه أبو داود والترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم قال الحاكم هذا حديث صحيح حسن على شرط البخارى ومسلم .

وجوب الصدق فى التوبة عند طلب الاستغفار :

ورد عن الفضيل رضى الله تعالى عنه : « استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين » .

وعن رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها : « استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير » .

وعن بعض الأعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول : « اللهم إن استغفارى مع إصرارى لوئم ، وإن تركى الاستغفار مع علمى بسعة عفوكم لعجز ، فكم تتحبب إلى بالنعم مع غناك عني ، وأتبغض إليك بالمعاصي مع فقرى إليك ، يامن إذا وعد وفى ، وإذا توعد تجاوز وعفا ، أدخل عظيم جرمى فى عظيم عفوكم يا أرحم الراحمين » .

* * *

الباب الخامس الذكر فى العبادات

(الصلاة - الحج - الزكاة والصدقات - الصيام - الجهاد فى سبيل الله)

العبادات أعمال فرض الله على المسلمين أدائها فى أوقات محددة وأماكن معينة ويتخلل هذه الأعمال صيغ مسنونة من الذكر تنبه العابدين إلى أن كل حركة من حركاتهم أثناء العبادة إنما هى تقرب إلى الله وابتغاء لرضوانه ونحن نورد هنا ما تيسر من هذه الأذكار فى كل عبادة .

أولاً : الذكر فى الطهارة :

١ - الذكر إذا أراد دخول الخلاء :

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء : « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » بضم الباء والخاء ويصح سكون الباء رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وفى رواية أخرى : « بسم الله اللهم أعوذ بك من الخبث والخبائث » .

وعن على رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الخلاء الكنيف أن يقول بسم الله » رواه الترمذى وقال إسناده ليس بالقوى :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال : « اللهم إني أعوذ بك من الرجس الخس الخبيث الخبث الشيطان الرجيم » رواه ابن السنى والطبرانى فى كتاب الدعاء .

٢ - الذكر إذا خرج من الخلاء :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء يقول : « غفرانك الحمد لله الذى أذهب عني الأذى وعافانى » رواه النسائى وابن ماجه .

وثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « غفرانك » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال : « الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى في قوته » ودفع غني أذاه » رواه ابن السنن والطبراني .

٣ - الذكر على وضوئه :

يستحب أن يبدأ بالتسمية فلن تركها في أول الوضوء أتى بها في أثناثة فلن تركها حتى فرغ فقد فات محلها . فلا يأتي بها . ووضوءه صحيح سواء كان تركها عمداً أو سهواً .

ولم يثبت من الأدعية أثناء الوضوء شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول يدعو : اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي في داري ، وبارك لي في رزقي » فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال : « وهل تركن من شيء » رواه النسائي وابن السنن بإسناد صحيح ، وقد ترجم له ابن السنن « باب ما يقول بين ظهراني وضوئه » أما النسائي فقد أدخله في « باب ما يقول بعد الفراغ من الوضوء » . قال النووي وكلاهما محتمل ، أما إذا فرغ من وضوئه قال : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين ، سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك » .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » رواه مسلم في صحيحه ورواه الترمذي وزاد فيه : « اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » .

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« من توضأ ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر له ما بين الوضوءين » رواه الدارقطني وإسناده ضعيف .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة من أيها شاء دخل » رواه ابن حنبل وابن ماجه وابن السنن وإسناده ضعيف .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فقال : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة » رواه الطبراني في الأوسط ورواه رواة الصحيح ، واللفظ له ورواه النسائي وقال في آخره : « ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة » وصوب وقفه .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يدعو ويقول : « اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي ، فقلت يابني الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال : « وهل تركن من شيء » رواه النسائي وابن السنن ويحتمل أن يكون هذا الدعاء بين ظهري الوضوء كما يحتمل أن يكون بعد الفراغ من الوضوء .

أما الدعاء عند غسل أو مسح أعضاء الوضوء فلم يرد فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن هناك دعوات جاءت على السنة السلف الصالح واستحبها الفقهاء وإن كانت غير واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباعاً منهم لما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أخذ بصيغ الذكر الواردة على السنة الصالحين .

والمتحصل مما قاله الفقهاء استحباب أن يقول بعد التسمية ، الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ويقول عند المضمضة : اللهم اسقني من حوض نبيلك صلى الله عليه وسلم كأساً لا أظلم بعده أبداً ، ويقول عند الاستنشاق :

اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجنتك ، ويقول عند غسل الوجه : اللهم
بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، ويقول عند غسل اليدين
اللهم اعطني كتابي بيمينى ، اللهم لا تعطينى كتابي بشمالى ، ويقول عند
مسح الرأس اللهم حرم شعري وبشري على النار ، وأظلى تحت ظلى عرشك
يوم لا ظل إلا ظلك ويقول عند مسح الأذنين : اللهم اجعلنى من الذين
يستمعون القول فيتعون أحسنه ، ويقول عند غسل الرجلين : اللهم ثبت
قدمى على الصراط . والله أعلم .

٤ - الذكر على تيممه :

يقول الإمام النووي رضى الله عنه فى كتابه الأذكار المنتخبة من كلام
سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم : « يستحب أن يقول فى ابتدائه بسم الله -
فإن كان جنباً أو كانت حائضاً قالها ولا يقصد بها القرآن الكريم .
وأما التشهد بعده وباقى الذكر المتقدم فى الوضوء ، والدعاء على الوجه
والكفين ، فلم أر فيه شيئاً لأصحابنا وغيرهم ، والظاهر أن حكمه ما ذكرنا
فى الوضوء ، فإن التيمم طهارة كالوضوء .

٥ - الذكر على اغتساله :

يقول عند الاغتسال كما يقول فى الوضوء من التسمية وغيرها سواء
فى ذلك الجنب والحائض وغيرهما بشرط أن لا يقصدوا بها القرآن الكريم .

ثانياً : الذكر عند التوجه إلى الصلاة :

١ - الذكر لمن سمع المؤذن :

يقول مثل ما يقول المؤذن لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل
ما يقول المؤذن » رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

ثم يصلى على النبى ويسأل الله تبارك وتعالى له الوسيلة لحديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول :
« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على ، فإنه من صلى على

صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة ، فلنهما منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعباد من عباد الله أرجو أن أكون أنا هو : فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة » رواه مسلم فى صحيحه .

وتكون الصلاة على النبي بالصيغة الإبراهيمية أما سؤال الوسيلة فيقول فيه : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعته مقاماً محموداً الذى وعدته » وذلك لحديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعته مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » رواه البخارى ومسلم .

ويستحب لمن يتابع المؤذن أن يستثنى عنه قوله حى على الصلاة ، حى على الفلاح فيقول فى دبر كل لفظة لا حول ولا قوة إلا بالله ، وفى قوله الصلاة خير من النوم يقول : « صدقت وبررت » قاله الإمام النووى رضى الله عنه فى كتابه الأذكار .

فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال حى على الصلاة قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال حى على الفلاح قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ، ثم قال لا إله إلا الله قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة » رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود .

ويجوز لمن سمع الأذان إذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله أن يقول : « وأنا وأنا » وإذا قال حى على الفلاح أن يقول : « اللهم اجعلنا مفلحين » وذلك لحديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع المؤذن يتشهد قال : « وأنا وأنا » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وحديث معاوية رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع المؤذن يقول حتى على الفلاح قال اللهم اجعلنا مفلحين » رواه ابن السنى .

كما يستحب لمن سمع الأذان وتابعه أن يقول عقب قول المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله : وأنا أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم يقول رضيت بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالإسلام ديننا لحديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يسمع المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالإسلام ديننا غفر له ذنبه » رواه مسلم فى صحيحه .

ولمن يسمع الأذان أن يمسح العينين بباطن أتملى السبابتين بعد تقبيلهما عند سماع قول المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله وأن يقول أشهد أن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا . قاله الشيخ اسماعيل العجلونى فى كشف الخفاء رواية عن الديلمى عن أبى بكر رضى الله عنهما ، أنه لما سمع قول المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله قال وقبل باطن أتملى السبابتين ومسح عينيه ، قال صلى الله عليه وسلم من فعل فعل خليل فقد حلت له شفاعتى .

ويجب على من يسمع الأذان أن يقطع جميع الأعمال التى ينشغل بها حتى إذا كانت قراءة قرآن أو ذكر أو حديث أو أى علم آخر ، وأن يجيب المؤذن ثم يعود إلى ما كان فيه ، لأن الإجابة تفوت ، أما ما هو فيه فلا يفوت ويستثنى من ذلك من كان فى صلاة فإنه لا يجيبه حتى يفرغ من صلاته ثم يجيبه فيما تبقى من الأذان .

ولإذا سمعه وهو فى الخلاء فلا يجيبه حتى يفرغ فإن فرغ أمجابه :

٢ - الدعاء بين الأذان والإقامة :

الوقت بين الأذان والإقامة وقت يرجى قبول الدعاء فيه فيستحب الإكثار فيه من الدعاء لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد الدعاء بين

الأذان والإقامة » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن السنى وغيرهم
قال الترمذى : حديث حسن صحيح وزاد الترمذى فى روايته فى كتاب
الدعوات : « قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية فى
الدنيا والآخرة » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً قال :
« يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قل كما يقولون ، فإذا أنهيت فسل تعطه » رواه أبو داود ولم يضعفه .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثنتان
لا تردان ، أو قال ما تردان - الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحهم
بعضهم بعضاً » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : علمنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند أذان المغرب : « اللهم إن هذا لإقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات
دعائك فاغفر لى » .

٣ - الذكر إذا توجه إلى المسجد :

يقول : « باسم الله توكلت على الله ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو
أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على . باسم الله توكلت
على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات
والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن
ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق
ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق ومحمد حق
والساعة حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت
وبك خاصمت ، وإليك حاكت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت
وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله ،
اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، واجعل فى سمعى نوراً ، واجعل فى بصرى
نوراً واجعل من خلقى نوراً ، ومن أمامى نوراً واجعل من فوقى نوراً ومن
تحتى نوراً ، اللهم أعطنى نوراً .

ثم يقرأ خواتيم سورة آل عمران : « إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فلقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتنا وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا نخزننا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا لا كفر عنهم سيئاتهم وأدخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب . لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد . لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزل من عند الله وما عند الله خير للأبرار . وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

وله أن يبدأ الذكر عند الخروج إلى الصلاة بما ورد عن بلال رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الصلاة قال : « بسم الله آمنت بالله ، توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم أنت بحق السائلين عليك ، وبحق مخرجي هذا فلمني لم أخرجه أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ، خرجت ابتغاء مرضاتك ، واثقاً بسخطك ، أسألك أن تعيذني من النار وتدخلني الجنة » رواه ابن السنن والحديث متفق على ضعفه أما الاستفتاح السابق فأصله حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال : باسم الله توكلت على الله ، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٤ - الذكر عند دخول المسجد والخروج منه :

يقول : « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم » وذلك لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك إذا دخل المسجد ، قال : « فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم » حديث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد .

أو يقول : « بسم الله اللهم صلى على محمد » لحديث أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد قال : بسم الله اللهم صلى على محمد ، وإذا خرج قال بسم الله اللهم صلى على محمد » رواه ابن السني .

أو يقول : « بسم الله اللهم صلى وسلم على محمد . اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل بسم الله اللهم صلى وسلم على محمد . اللهم إني أسألك من فضلك » لحديث أبي حميد أو أبي أسيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك » رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

وقد زاد ابن السني وابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان في رواياته : « وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أعذني من الشيطان الرجيم » .

أو يقول « الحمد لله ، بسم الله ، اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك » لحديث عبد الله بن الحسن عن أمه عن جونة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال مثل ذلك وقال اللهم افتح لي أبواب فضلك » رواه ابن السني ،

أو يقول إذا خرج من المسجد : « اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده » لحديث أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس ، وأجلبت واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها ، فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده ، فإنه إذا قالها لم يضره » .

٥ - الذكر في المسجد :

يستحب لمن كان في المسجد الإكثار من ذكر الله تعالى والتسبيح والتهايل والتحميد وقراءة القرآن الكريم وعلوم الحديث والفقه وسائر العلوم الشرعية لقوله تعالى : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار » .
(النور ٣٦ - ٣٧)

ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي بال في المسجد « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ، إنما هي للذكر الله تعالى وقراءة القرآن » رواه مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه .

ولم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر مخصص للمجالس في المسجد إلا أن بعض السلف قالوا : من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد إما لحديث أو لشغل أو نحوه ، فيستحب أن يقول أربع مرات : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » .

٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المسجد :

يتأكد على الجالس في المسجد أن يأمر بما يراه من معروف وينهى عما يراه من منكر صيانة للمسجد واعظاماً واحتراماً .

فلذا رأى من ينشد ضالته في المسجد قال له : « لا ردها الله عليك ، فإن المساجد لم تبني لهذا » لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل : لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبني لهذا » رواه مسلم في صحيحه .

وعن يريدة رضي الله عنه أن رجلاً نشد في المسجد فقال : « من وعّا إلى الجمل الأحمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له » .

وكذا إذا رأى من يبيع أو يبتاع في المسجد قال له : لا أربحك الله بمجارتك » لما رواه الترمذي في آخر كتاب البيوع وحسنه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأيت من يبيع

أو يتنأخ في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا : لا رد الله عليك » .

وإذا رأى من ينشد شعراً في المسجد ليس فيه مدح للإسلام ولا ترهيد ولا حث على مكارم الأخلاق قال له « فض الله فاك ثلاث مرات » لما رواه ابن السنن عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأيتموه ينشد شعراً في المسجد فقولوا له : فض الله فاك ثلاث مرات »

٧ - الذكر عند إرادته القيام إلى الصلاة :

« يسبح الله تعالى عشراً ، وهليله عشراً ، ويكبره عشراً ، ويستغفره عشراً » .

وذلك لحديث أم رافع رضي الله عنها قالت « يارسول الله دلني على عمل بأجرني الله عز وجل عليه قال يا أم رافع إذا قامت إلى الصلاة فسبحي الله تعالى عشراً ، وهليله عشراً ، واحمديه عشراً ، وكبريه عشراً ، واستغفريه عشراً فإنك إن سبحت قال هذا لي وإن هليلت قال هذا لي وإذا حمدت قال هذا لي وإذا كبرت قال هذا لي وإذا استغفرت قال قد فعلت » رواه ابن السنن .

٨ - الذكر حين يسمع الإقامة :

يقول سائر ألفاظ الإقامة بعد المؤذن حتى إذا قال قد قامت الصلاة قال « أقامها الله وأدامها » وذلك لحديث شهر بن حوشب عن أبي أمامة « أن بلالا أخذ في الإقامة فلما قال : قد قامت الصلاة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أقامها الله وأدامها وقال في سائر ألفاظ الإقامة مثل ما يقول المقيم إلا في الخيعتين قال لا حول ولا قوة إلا بالله لنحو حديث عمر في الأذان » رواه أبو داود .

ويقول بعد الانتهاء من الإقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صلى على محمد وآته سؤله يوم القيامة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صلى على محمد وآته سؤله يوم القيامة » رواه ابن السنن .

وله أن يدعو لنفسه ولأهله وللمسلمين بما يشاء لحديث الإمام الشافعي السابق ذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث » .

٩ - الذكر إذا انتهى إلى الصف :

يقول : « اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين » لحديث سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ، فقال حين انتهى إلى الصف : « اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين » فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال : « من المتكلم أنفا ؟ » قال أنا يا رسول الله ، قال إذن يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله » رواه ابن أنس والنسائي ورواه البخاري في تاريخه في ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ .

ثالثاً : الذكر في الصلاة :

١ - ما يقول بعد تكبيرة الإحرام :

(أ) الاستفتاح في الصلوات عامة :

يستفتح الصلاة بعد تكبيرة الإحرام بما يختار ، مما هو ثابت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه : « الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين » .

أو : « اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربّي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها ، لا يصرف سيئها إلا أنت » .

أو : « لبّيك وسعديك والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك ، أناباك وإليك تباركت وتعاليت استغفرك وأتوب إليك » .

لحديث على رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال ذلك « رواه أحمد ومسلم .

أو يقول : « اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد » .

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كبر في الصلاة سكت هنية قبل قراءة الفاتحة فقلت يا رسول الله بأني أنت وأمي : رأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال أقول « اللهم باعد بيني وبين خطاياي .. الدعاء » رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن والترمذي .

أويقول : « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جددك ، ولا إله غيرك » لحديث عمر رضي الله عنه أنه كان يقول بعد الإحرام ذلك رواه مسلم بسند منقطع والدارقطني موصولاً وموقوفاً على عمر قال ابن القيم صح عن عمر أنه كان يستفتح به في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وبجهر به ويعلمه الناس ، وهو بهذا الوجه في حكم المرفوع ، ولذا قال الإمام أحمد أما أنا فأذهب إلى ما روى عن عمر ، ولو أن رجلاً استفتح ببعض ما روى كان حسناً .

(ب) الاستفتاح في صلاة الليل والتطوع :

يفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان إذا قام كبر عشرأ وحمد الله عشرأ وسبح الله عشرأ وهلل عشرأ واستغفر عشرأ ، اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ، ويتعوذ من المقام يوم القيامة » لحديث عاصم بن حميد رضي الله عنه قال : سألت عائشة بأي شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ؟ فقالت لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك ، كان إذا قام كبر عشرأ وحمد الله عشرأ ومسبح الله عشرأ وهلل عشرأ واستغفر عشرأ ، وقال : « اللهم اغفر لي

واهدنى وارزقنى وعافنى ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة» رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

أو يقول : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » لحديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : سألت عائشة بأى شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل ؟ قالت : كان إذا قام من الليل يفتتح صلاته بهذا الدعاء — رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه .

أو يقول : « الله أكبر كبيراً ثلاث مرات ، والحمد لله كثيراً ثلاث مرات . وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاث مرات . اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفثه ونفخه » لحديث نافع بن جبيرة بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك في التطوع قلت : يارسول الله ما همزه ونفثه ونفخه ؟ قال أما همزه فالموتة (أى الصراع) التى تأخذ بنى آدم ، أما نفخه الكبير ، ونفثه الشعر » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان مختصراً .

أو يقول : « اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت مالك السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق ، وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله » لحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال ذلك — رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه ومالك . وفى سنن أبى داود عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان فى التهجد يقوله بعدما يقول الله أكبر .

ويستحب للإمام ألا يطيل في دعاء الاستفتاح إلا إذا أذن له المأمومون
أما في صلاة الجنائز فالأصح أنه لا يستحب فيها دعاء الاستفتاح لأنها مبنية
على التخفيف .

(ج) ما يقوله بعد دعاء الاستفتاح :

١ - الاستعاذة : يندب للمصلي بعد دعاء الاستفتاح وقبل القراءة
أن يأتى بالاستعاذة لقول الله تعالى : « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
الشیطان الرجیم » ، وفي حديث نافع بن جبير أنه صلى الله عليه وسلم قال :
« اللهم إني أعوذ بك من الشیطان الرجیم » .

وقال ابن المنذر : جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول قبل
القراءة : « أعوذ بالله من الشیطان الرجیم » ، وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
كان يقول : « أعوذ بالله السميع العليم من الشیطان الرجیم » ولكن المشهور
المختار هو الأول .

قال الإمام النووي عليه رضوان الله في كتابه الأذكار : « وروينا في
سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرهما : « أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قبل القراءة في الصلاة : « أعوذ بالله من الشیطان
الرجیم من نفخه ونفثه وهمزه » وفي رواية : « أعوذ بالله السميع العليم
من الشیطان الرجیم من همزه ونفخه ونفثه » وجاء في تفسيره للحديث أن
همزه : الموة وهي الجنون ، ونفخه : الكبر ، ونفثه الشعر والله أعلم .

ويسن الإتيان بها سرأ . قال في المغنى : « يسر الاستعاذة ولا يحجر بها ،
لا أعلم فيه خلافاً . انتهى . لكن الشافعي يرى التخييز بين الجهر بها والإسرار
في الصلاة الجهرية وروى عن أبي هريرة الجهر بها عن طريق ضعيف .

ولا تشرع الاستعاذة إلا في الركعة الأولى ، فعن أبي هريرة قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نهض في الركعة الثانية ، افتتح القراءة
بالحمد لله رب العالمين ، وإنما يكفي استفتاح واحد واستعاذة واحدة لمجموع
الصلاة لأنه لم يتخلل القراءتين سكوت بل تخللها ذكر فهي كالقراءة الواحدة
إذا تخللها حمد لله أو تسبيح أو تهليل أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
أو نحو ذلك .

وفي الرد على الرأى الآخر وهو قراءة الاستعاذة في كل ركعة باعتبارها مستقلة برأسها ، قال الشوكاني الأحوط الاقتصار على ما وردت به السنة وهو الاستعاذة قبل قراءة الركعة الأولى فقط .

٢ - التأمين : يسن لكل مصل إماماً ومأموماً أو منفرداً أن يقول آمين ، بعد قراءة الفاتحة ، يجهر بها في الصلاة الجهرية ، ويسر بها في السرية ، فعن نعيم الحجير قال : صليت وراء أبي هريرة فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأمر القرآن حتى إذا بلغ ولا الضالين فقال آمين ، وقال الناس آمين ثم يقول أبو هريرة بعد السلام : والذي نفسى بيده لئن لأشبهكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكره البخارى تعليقاً ، ورواه النسائى وابن خزيمة وابن حبان وابن السراج . وفي البخارى قال ابن شهاب : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين وقال عطاء ، آمين دعاء ، أمن ابن الزبير ومن وراءه حتى إن للمسجد للجنة وقال نافع كان ابن عمر لا يدعه ويخضهم وسمعت منه في ذلك خبراً . وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا : غير المغضوب عليهم ولا الضالين « قال آمين حتى يسمع من يليه من الصف الأول ، رواه أبو داود وابن ماجه ، وقال حتى يسمعها أهل الصف الأول فيرتج بها المسجد . ورواه أيضاً الحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، والبيهقى وقال حسن صحيح والدارقطنى وقال إسناده حسن .

وعن وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقال آمين ، يمد بها صوته ، رواه أحمد وأبو داود ، ولفظه ، رفع بها صوته ، وحسنه الترمذى وقال وبه يقول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم يرون أن يرفع الرجل صوته بالتأمين ولا يخفيها .

وقال الخافظ : سند هذا الحديث صحيح .

وقال عطاء : أدركت مائتين من الصحابة في هذا المسجد ، إذا قال الإمام : ولا الضالين سمعت لهم رجة آمين .

وعن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما حسدتكم اليهود

على شيء : ما حسدتكم على السلام والتأمين خلف الإمام » رواه أحمد وابن ماجه .

ويستحب للمأموم أن يوافق الإمام ، فلا يسبقه في التأمين ولا يتأخر عنه فعن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين » فقولوا : آمين فإن الملائكة يقولون آمين وإن الإمام يقول آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه الجماعة .
ولفظ آمين يقصر ألفه ويمد مع تخفيف الميم ، ليس من الفاتحة ، وإنما دعاء معناه اللهم استجب .

٣ - القراءة بعد الفاتحة :

يسن للمصلي أن يقرأ سورة أو شيئاً من القرآن بعد قراءة الفاتحة في ركعتي الصبح والجمعة ، والأولين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وجميع ركعات النفل فعن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر في الأولين بأَم الكتاب وسورتين ، وفي الركعتين الأخريتين ، بأَم الكتاب ، ويسمعنا الآية أحياناً ، ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الثانية : وهكذا في العصر وهكذا في الصبح رواه البخاري ومسلم وأبو داود وزاد : قال : فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى ،

والقراءة بعد الفاتحة تجوز على أى نحو من الأنحاء ، قال الحسين : « غزونا خراسان ومعنا ثلاثمائة من الصحابة فكان الرجل منهم يصلي بنا فيقرأ الآيات من السورة ثم يركع » :

وعن ابن عباس : أنه قرأ الفاتحة وآية من البقرة في كل ركعة ، رواه الدارقطني بإسناد قوى .

روى البخاري عن عبد الله بن السائب : قرأ النبي صلى الله عليه وسلم « المؤمنون » في الصبح حتى إذا ذكر موسى وهارون ، أو ذكر عيسى

أخذته سعة فركم : وقرأ عمر في الركعة الأولى بمائة وعشرين آية من البقرة والثانية بسورة من المثاني . وقرأ الأحنف بالكهف في الأولى وفي الثانية بيونس أو يوسف وذكر أنه صلى مع عمر الصبح بهما : وقرأ ابن مسعود بأربعين آية من الأنفال وفي الثانية بسورة من المفصل وقال قتادة فيمن قرأ سورة واحدة في ركعتين ، « أدبر سورة في ركعتين ، كل كتاب الله » ، وقال عبيد الله بن ثابت عن أنس : كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء : وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ ، افتتح بـ « قل هو الله أحد » حتى يفرغ منها ، ثم يقرأ السورة الأخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلّمه أصحابه فقالوا : إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها لا تجزئك حتى تقرأ بأخرى فلما أن تقرأ بها ولما أن تدعها وتقرأ بأخرى ، فقال : ما أنا بتاركها . إن أحببت أن أوكمكم بذلك فعملت وإن كرهتم تركتكم . وكانوا يرون أنه أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره . فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه فقال : « يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ، وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة ؟ فقال : إني أحبها . فقال « حبك إياها أدخلك الجنة » .

ومن رجل من جهينة : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصبح « إذا زلزلت الأرض » في الركعتين كليهما قال : فلا أدري أنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قرأ ذلك غمداً ؟ رواه أبو داود ، وليس في إسناده مطعن .

هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القراءة بعد الفاتحة :

نذكر هنا ما لخصه ابن القيم من قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة كما أوردها فضيلة الشيخ السيد سابق في كتابه فقه السنة قال فإذا فرغ من الفاتحة أخذ من سورة غيرها وكان يطيلها تارة ، ويخففها لعارض من سفر أو غيره ، ويتوسط فيها غالباً .

قراءة الفجر :

وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر بنحو مئين آية إلى مائة آية : وصلّاها بسورة « ق » وصلّاها بالروم وصلّاها بـ « إذا الشمس كورت »

وصلاها بـ « إذا زلزلت » في الركعتين كليهما ، وصلها بالمعوذتين وكان في السفر ، وصلها فافتتح بسورة « المؤمنون » حتى بلغ ذكر موسى وهارون في الركعة الأولى فأخذته سعدة فركع ، وكان يصلها يوم الجمعة بـ « ألم تنزيل - السجدة » ، وهل أتى على الإنسان « كاملتين ولم يفعل ما يفعله كثير من الناس اليوم من قراءة بعض هذه وبعض هذه . وأما ما يظنه كثير من الجهال أن صبح يوم الجمعة فضلت بسجدة فجعل عظيم ، ولهذا كره بعض الأئمة قراءة سورة « السجدة » لأجل هذا الظن . وإنما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من ذكر المبدأ والمعاد . وخلق آدم ودخول الجنة والنار ، وغير ذلك مما كان ويكون في يوم الجمعة : فكان يقرأ في فجرها ، ما كان ويكون في ذلك اليوم ، تذكيراً للأمة بمحوادث هذا اليوم ، كما كان يقرأ في المحامع العظام ، كالأعياد والجمعة بسورة « ق » ، « واقتربت » و « سبح » و « الغاشية » :

قراءة الظهر :

وأما الظهر فكان يطيل قراءتها أحياناً ، حتى قال أبو سعيد : كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذهاب إلى البقيع فيقضى حاجته ، ثم يأتي أهله فيتوضأ ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة الأولى ، مما يطيلها ، رواه مسلم .

وكان يقرأ فيها تارة بقدر « ألم تنزيل » وتارة « سبح اسم ربك الأعلى » و « الليل إذا يغشى » وتارة « والسماء ذات البروج » « والسماء والطارق » .

القراءة في العصر :

وأما العصر فعلى النصف من قراءة الظهر إذا طالت . وبقدرها إذا قصرت ، وأما المغرب فكان هديه فيها خلاف عمل اليوم . فإنه صلاها مرة بـ « الأعراف » في الركعتين ومرة بـ « الطور » ومرة بـ « المرسلات » .

قال أبو عمر بن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ في المغرب بـ « المص » (الأعراف) وأنه قرأ فيها بالصفات ، وأنه قرأ فيها بـ « حم » الدخان وأنه قرأ فيها بـ « سبح اسم ربك الأعلى » وأنه قرأ فيها

بـ « والتين والزيتون » وأنه قرأ فيها بالمعوذتين وأنه قرأ فيها بـ « المرسلات » وأنه كان يقرأ فيها بقصار المفصل وقال : وهي كلها آثار صحاح مشهورة :

وأما المداومة فيها على قصار المفصل دائماً ، فهو فعل مروان بن الحكم ولهذا أنكر عليه زيد بن ثابت وقال مالك نقرأ في المغرب بقصار المفصل وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بطولى الطولين ؟ قال : قلت وما طولى الطولين ؟ قال « الأعراف » . وهذا حديث صحيح رواه أهل السنن .

وذكر النسائي عن عائشة رضى الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بسورة « الأعراف » فرقها في الركعتين . فالمحافظة فيها على الآية والسورة من قصار المفصل بخلاف السنة ، وهو فعل مروان بن الحكم ،

القراءة في العشاء :

وأما العشاء الآخرة : فقرأ فيها صلى الله عليه وسلم بـ « والتين والزيتون » ووقتاً لمعاذ فيها بـ « والشمس وضحاها » « وسبح اسم ربك الأعلى » « والليل إذا يغذى » ونحوها .

وأنكر عليه قراءته فيها « البقرة » بعدما صلى معه ، ثم ذهب إلى بنى عمر وابن عوف فأعاد لهم بعد ما مضى من الليل ماشاء الله ، وقرأ البقرة . ولهذا قال له « أفتان أنت يامعاذ ؟ » فيعلق الناقدون بهذه الكلمة ولم يلتفتوا إلى ما قبلها ولا إلى ما بعدها .

القراءة في الجمعة :

وأما الجمعة فكان يقرأ فيها بسورة « الجمعة » و« المنافقين » أو « الغاشية » كاملتين وسورة « سبح » و« الغاشية » .

وأما الاقتصار على قراءة أواخر السورتين في (يا أيها الذين آمنوا) إلى آخرها ، فلم يفعله قط . وهو مخالف لمديه الذى كان يحافظ عليه .

٣ - القراءة في العيدين :

وأما القراءة في الأعياد فتارة يقرأ سورة « ق » و« اقتربت » كاملتين وتارة سورة « سبح » و« الغاشية » .

قال الإمام النووي في كتاب الأذكار : « هذا هو الهدى الذى استمر عليه إلى أن لقي الله عز وجل ، لم ينسخه شيء ، ولهذا أخذ به خلفاؤه الراشدون من بعده . فقرأ أبو بكر رضى الله عنه في الفجر سورة « البقرة » حتى سلم منها قريباً من طلوع الشمس فقالوا : يا خليفة رسول الله ، كادت الشمس تطلع ، فقال : لو طلعت ما وجدتنا غافلين . وكان عمر رضى الله عنه يقرأ فيها بـ « يوسف » و « النحل » و « هود » و « بنى إسرائيل » ونحوها من السور . ولو كان تطويله صلى الله عليه وسلم منسوخاً لم يخف على خلفائه الراشدين ويطلع عليه النقادون . وأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فيها (ق والقرآن المجيد) وكانت صلاته بعد تخفيفاً فالمراد بقوله بعد أى بعد الفجر ، أى أنه كان يطيل قراءة الفجر أكثر من غيرها وصلاته بعدها تخفيفاً . ويدل على ذلك قول أم الفضل ، وقد سمعت ابن عباس يقرأ « والمرسلات عرفاً » فقالت يا بنى لقد ذكرتى بقراءة هذه السورة ، لأنها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها المغرب ، فهذا فى آخر الأمر إلى أن قال : وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « أيكم أم بالناس فليخفف » وقول أنس : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخف الناس صلاة فى تمام » فالتخفيف أمر نسبي ، يرجع إلى ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وواظب عليه ، لا إلى شهوة المأمومين ، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يأمرهم بأمر ثم يخالفه ، وقد علم أن من ورائه الكبير والضعيف وذو الحاجة . فالذى فعله هو التخفيف الذى أمر به ، فإنه كان يمكن أن تكون صلاته أطول من ذلك بأضعاف مضاعفة فهى خفيفة بالنسبة إلى أطول منها .

وهديه الذى واظب عليه هو الحاکم على كل ما تنازع عليه المتنازعون ويدل ما رواه النسائي وغيره عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بـ « الصافات » . فالقراءة بـ « الصافات » من التخفيف الذى كان يأمر به انتهى .

قراءة سورة بعينها :

وكان صلى الله عليه وسلم لا يعين سورة فى الصلاة بعينها ، لا يقرأ إلا بها ، إلا فى الجمعة والعيدين ، وأما فى سائر الصلوات فقد ذكر أبو داود

في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال : ما من المفضل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتم الناس بها في الصلاة المكتوبة . وكان من هديه قراءة السور كاملة . وربما قرأها في الركعتين ، وربما قرأ أول السورة : وأما قراءة أواخر السور وأواسطها فلم يحفظ عنه : وأما قراءة السورتين في الركعة فكان يفعلها في النافلة وأما في الفرض فلم يحفظ عنه .

وأما حديث ابن مسعود : إني لأعرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن السورتين في الركعة « الرحمن » و « النجم » في ركعة و « اقتربت » و « الحاقة » في ركعة و « الطور » و « الذاريات » في ركعة : « إذا وقعت » و « نون » في ركعة الحديث . فهذا حكاية فعل لم يعين محله . هل كان في الفرض أو في النفل ؟ وهو محتمل . وأما قراءة سورة واحدة في ركعتين معاً فقلما كان يفعلها . وقد ذكر أبو داود عن رجل من جهينة : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصبح « إذا زلزلت » في الركعتين كلتهما فقال : فلا أدري أنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قرأ ذلك عمداً .

٤ - إطالة الركعة الأولى في الصبح :

وكان صلى الله عليه وسلم يطيل الركعة الأولى على الثانية في صلاة الصبح ومن كل صلاة وربما كان يطيلها حتى لا يسمع وقع قدم ، وكان يطيل صلاة الصبح أكثر من سائر الصلوات وهذا لأن قرآن الفجر مشهود ، يشهده الله تعالى وملائكته : وقيل يشهده ملائكة الليل والنهار ، والقولان مبنيان على تقرير أن النزول الإلهي ، هل يدوم إلى انقضاء صلاة الصبح أو إلى طلوع الفجر ، وقد ورد فيه هذا وهذا .

وأيضاً فلأنها لما نقص عدد ركعاتها جعل تطويلها عوضاً عما نقصته من العدد ، وأيضاً فلأنها تكون عقيب النوم والناس مستريحون ، وأيضاً فلأنهم لم يأخذوا بعد في استقبال المعاش وأسباب الدنيا ، وأيضاً فلأنها تكون في وقت تواطأ السمع واللسان والقلب ، لفراغه وعدم تمكنه من الاشتغال فيه ، فيفهم القرآن ويتدبره ، وأيضاً فلأنها أساس العمل وأوله ، فأعطيت فضلاً

من الاهتمام بها وتطويلها ، وهذه أسرار إنما يعرفها من له النفات إلى أسرار الشريعة ومقاصدها وحكمها .

٥ - صفة قراءته صلى الله عليه وسلم :

وكانت قراءته مدأ يقف عند كل آية . ويمد بها صوته .

انتهى كلام ابن القيم نقلاً عن فقه السنة لفضيلة الشيخ سيد سابق جزاهما الله خيراً .

٦ - مواضع الجهر والإسرار بالقراءة :

السنة أن يجهر المصلي في ركعتي الصبح والجمعة ، والأوليين من المغرب والعشاء ، والعيدين والكسوف والاستسقاء . ويسر في الظهر والعصر ، وثلاثة المغرب والآخرين من العشاء .

وأما بقية النوافل فالنهارية لا جهر فيها . والليلية يخبر فيها بين الجهر والإسرار والأفضل التوسط .

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بأبي بكر وهو يصلي ، يخفض صوته ، ومر بعمر وهو يصلي رافعاً صوته ، فلما اجتمعا عنده قال : « يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك ؟ » فقال يا رسول الله قد أسمعت من ناجيت ، وقال لعمر : « مررت بك وأنت تصلي رافعاً صوتك » فقال يا رسول الله ، أوقف الوسنان وأطرد الشيطان . فقال صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر ارفع صوتك شيئاً » وقال لعمر : « اخفض من صوتك شيئاً » رواه أحمد وأبو داود وإن نسي وأسر في موضع الجهر أو جهر في موضع الإسرار فلا شيء عليه ، وإن تذكر أثناء قراءته بنى عليها .

٧ - القراءة خلف الإمام :

الأصل أن الصلاة لا تصح إلا بقراءة سورة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الفرض والنفل إلا أن المأموم تسقط عنه القراءة ويجب عليه الاستماع والإنصات في الصلاة الجهرية لقول الله تعالى : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا »

له وأنصتوا لعلكم ترحمون» ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كبر الإمام فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا » صححه مسلم وعلى هذا يحمل حديث « من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة » أى أن قراءة الإمام له قراءة في الصلاة الجهرية .

وأما في الصلاة السرية فالقراءة فيها على المأموم وكذا تجب عليه القراءة في الصلاة الجهرية ، إذا كان بحيث لا يتمكن من الاستماع للإمام .

٨- ما يقرأ في ركعتي سنة الفجر :

١- عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر : « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » وكان يسرها . رواه أحمد والطحاوى . وكان يقرأهما بعد الفاتحة لأنه لا صلاة بدونها وقد روى مثله أحمد وابن ماجه عن عائشة أيضاً وابن حبان والطحاوى عن جابر .

٢- عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا » والتي في آل عمران : « تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » . رواه مسلم .

أى أنه كان يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة هذه الآية : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » وفي الركعة الثانية : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

وفي رواية أبى داود أنه كان يقرأ في الركعة الأولى « قولوا آمنا . . . » وفي الركعة الثانية « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون » .

ويجوز الاختصار على الفاتحة وحدها لحديث عائشة قالت : كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر فيخففهما حتى إذا لأشك
أقرأ بهما بفاتحة الكتاب أم لا ؟ رواه أحمد وغيره .

٩ - ما يستحب في سنة المغرب :

يستحب في سنة المغرب أن يقرأ فيها بعد الفاتحة : « قل يا أيها الكافرون »
وهو قل هو الله أحد . فعن ابن مسعود أنه قال : ما أحصى ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر
به « قل يا أيها الكافرون » وهو قل هو الله أحد . رواه ابن ماجه والترمذي
وحسنه .

١٠ - القراءة في الوتر :

يجوز القراءة في الوتر بعد الفاتحة بأي شيء من القرآن : قال علي رضي الله
عنه : « ليس من القرآن شيء مهجور فأوتر بما شئت » ولكن المستحب إذا
أوتر بثلاث أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة : « سبح اسم ربك الأعلى » وفي
الثانية « قل يا أيها الكافرون » وفي الثالثة : « قل هو الله أحد والمعوذتين »
لما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه عن عائشة رضي الله عنها قالت :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الأولى : « سبح اسم ربك
الأعلى » وفي الثانية « قل يا أيها الكافرون » وفي الثالثة : « قل هو الله أحد
والمعوذتين » .

١١ - القنوت في الوتر :

يشرع القنوت في الوتر في جميع السنة ، لما رواه أحمد وأهل السنن
وغيرهم في حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : علمني رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر : « اللهم اهلهني فيمن هديت ،
وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ،
وقني شر ما قضيت ، إنك تقضي ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت
ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي محمد » قال
الترمذي هذا حديث حسن ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في
القنوت شيء أحسن من هذا .

ويجوز القنوت في الوتر قبل الركوع بعد الفراغ من القراءة ، ويجوز كذلك بعد الرفع من الركوع فعن حميد قال : « سألت أنساً عن القنوت قبل الركوع أو بعد الركوع ؟ فقال كنا نفعل قبل وبعد » رواه ابن ماجه ومحمد بن نصر قال الحافظ في الفتح إسناده قوى .

وإذا قنت قبل الركوع كبر رافعاً يديه بعد الفراغ من القراءة ، وكبر كذلك بعد الفراغ من القنوت ، روى ذلك عن بعض الصحابة : وبعض العلماء استحباب رفع يديه عند القنوت وبعضهم لم يستحب .

وأما مسح الوجه بهما فقد قال البيهقي : الأولى أن لا يفعله ويقتصر على ما فعله السلف رضى الله عنهم من رفع اليدين دون مسحهما بالوجه في الصلاة

١٢ - القنوت في الصلوات الخمس :

يشرع القنوت في الصلوات الخمس عند النوازل ، فعن ابن عباس رضى الله عنه قال : قنت الرسول صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الأخيرة يدعو عليهم : على حى من بنى سليم وعلى رعل وذكوان وعصية ، ويؤمن من خلفه رواه أبو داود وأحمد وزاد : أرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام فقتلوهم . قال عكرمة : كان هذا مفتاح القنوت .

أما رعل وذكوان وعصية فقبائل من بنى سليم زعموا أنهم أسلموا فطلبوا من الرسول أن يمدهم بمن يفقههم فأمدهم بسبعين فقتلوهم . فكان ذلك سبب القنوت .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع . فربما قال ، إذا قال سمع الله لمن حمده : ربنا ولك الحمد « اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدّد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف » قال يجهر بها ويقولها في بعض صلاته ، وفي صلاة الفجر : « اللهم العن فلانا وفلانا » حين من أحياء العرب حتى أنزل الله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » . رواه أحمد والبخارى

١٣ - القنوت في صلاة الصبح :

القنوت في صلاة الصبح سنة في مذهب الشافعية بعد الركوع من الركعة الثانية لما رواه الجماعة إلا الترمذى عن ابن سيرين أن أنس بن مالك سئل هل قنت النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح ؟ فقال نعم فقل له قبل الركوع أو بعده ؟ قال : بعد الركوع . قال : « مازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا » .

ويكون القنوت في صلاة الصبح يقول ما جاء عن الحسن بن علي رضي الله عنه في قنوت الوتر : « اللهم اهْدني فيمن هديت .: الحديث » وقال فيه الترمذى هذا حديث حسن ولا نعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئاً أحسن من هذا .

والرواية ذكرها البيهقي أن محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « إن هذا الدعاء هو الدعاء الذي كان يدعو به أبي في صلاة الفجر في قنونه » .

أو يقول ما جاء في قنوت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في الصبح بعد الركوع : « اللهم إنا نستعينك ، ونستغفرك ، ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفسدك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق . اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ، ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أوليائك . اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وأصلح ذات بينهم ، وألف بين قلوبهم ، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأذرهم أن يوفوا بعهديك الذي عاهدتهم عليه ، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق واجعلنا منهم » ، أما الحنفية والحنابلة وابن المبارك والثوري وإسحق فلم يروا القنوت في صلاة الصبح لما رواه ابن حبان والخطيب وابن خزيمة وصححه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت في صلاة الصبح إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم . وروى الزبير والخلفاء الثلاثة أنهم كانوا لا يقنتون في صلاة الفجر .

يقول فضيلة الشيخ السيد سابق في كتابه فقه السنة إن في استدلال الشافعية بحديث أنس بن مالك نظر « لأن القنوت المستول عنه في الحديث الأول هو قنوت النوازل كما جاء ذلك صريحاً في رواية البخاري ومسلم: وأما الحديث الثاني ففي سننه أبو جعفر الرازي وهو ليس بالقوى ، وحديثه هذا لا ينهض للإحتجاج به ، إذ لا يعقل أن يقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفجر طول حياته ثم يتركه الخلفاء من بعده ، بل إن أنساً نفسه لم يكن يقنت في الصبح كما ثبت ذلك عنه ، ولو سلم بصحة الحديث فيحمل القنوت المذكور فيه على أنه صلى الله عليه وسلم كان يطيل القيام بعد الركوع للدعاء والثناء إلى أن فارق الدنيا . فإن هذا معنى من معاني القنوت وهو هنا أنسب . ومهما يكن من شيء فإن هذا الاختلاف من الاختلاف المباح الذي يستوى فيه الفعل والترك وإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم » انتهى .

١٤ - القراءة في قيام رمضان :

ليس في القراءة في قيام رمضان شيء مسنون . وورد عن السلف أنهم كانوا يقومون المائتين ويعتمدون على العصى من طول القيام ، ولا ينصرفون إلا قبيل بزوغ الفجر ، فيستعجلون الخدم بالطعام مخافة أن يطلع عليهم . وكانوا يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات ، فإذا قرئ بها في اثني عشرة ركعة عد ذلك تخفيفاً .

قال ابن قدامة : قال أحمد : « يقرأ بالقوم في شهر رمضان ما يخفف على الناس ولا يشق عليهم : ولا سيما في الليالي القصار » .

وقال القاضى : لا يستحب التقصان من ختمة في الشهر ليسمع الناس جميع القرآن ، ولا يزيد على ختمة كراهية المشقة على من خلفه .

والتقدير بحال الناس أولى ، فإنه لو اتفق جماعة يرضون بالتطويل كان أفضل كما قال أبو ذر : « قمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ، يغنى السحور ، وكان القارئ يقرأ بالمائتين » .

١٥ - أذكار الركوع :

يقول : « سبحان ربى العظيم ثلاثاً » .

فقد جاء فى كتب السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قال أحدكم :
سبحان ربى العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه » .

عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى ركوعه الطويل
الذى كان قريباً من قراءة البقرة والنساء وآل عمران : « سبحان ربى العظيم »
رواه مسلم فى صحيحه ، ومعناه : أنه صلى الله عليه وسلم كرر سبحان
ربى العظيم .

أو يقول : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى » لحديث عائشة
رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك فى
ركوعه ومجوده يتأول القرآن » رواه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم .

أو يقول : « اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك
سمعى وبصرى ونفسى وعصبى » لحديث على رضى الله عنه : « أن النبى
صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك إذا ركع » رواه مسلم فى صحيحه .

وفى رواية كتاب السنن : « خشع سمعى وبصرى ونفسى وعظمى ،
وما استقلت به قدمى لله رب العالمين » .

أو يقول : « سبحو قدوس رب الملائكة والروح » رواه مسلم فى صحيحه
عن عائشة رضى الله عنها .

أو يقول : « سبحان ذى الجبروت والمملكوت والكبرياء والعظمة »
لحديث عوف بن مالك رضى الله عنه قال : « قمت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقام فقرأ سورة البقرة ، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ،
ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ . قال : ثم ركع بقدر قيامه يقول فى
ركوعه : سبحان ذى الجبروت والمملكوت والكبرياء والعظمة ، ثم قال فى
مجوده مثل ذلك » رواه أبو داود والتسائى فى سننهما والترمذى فى كتاب
الشمال بأسانيد صحيحة وهو حديث صحيح .

وعلى الذاكر فى ركوعه أن يدرك أن القصد من ذكره هو تعظيم الرب

لما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأما الركوع فعظموا فيه الرب » .

١٦ - ما يقوله في رفع الرأس من الركوع وفي اعتداله بعد الركوع :

يقول وهو يرفع صلبه من الركوع : « سمع الله لمن حمده ، ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد » لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك « رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وفي رواية : « ربنا ولك الحمد » وكلاهما حسن .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد » رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي .

أو يقول : « اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند » لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع قال ذلك .

أو يقول : « ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه » لحديث رفاعة ابن رافع الزرقى رضي الله عنه قال : « كنا يوماً نصلّي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال : « سمع الله لمن حمده فقال رجل من وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما انصرف قال من المتكلم ؟ قال أنا قال : رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً » رواه البخاري في صحيحه .

أو يقول « اللهم لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد . اللهم طهرني من الذنوب ونقي منها كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ » لحديث عبد الله ابن أبي أوفى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول وفي لفظ كان يدعو إذا رفع رأسه من الركوع بهذه الكلمات .

أو يقول « لربي الحمد » فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك بعد سماع الله لمن حمده حتى يكون اعتداله قنبر ركوعه .

١٧ - ما يقوله في السجود :

« يقول سبحان ربي الأعلى ثلاثاً ، وذلك أدناه » لما ورد في كتب السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا سجد - أى أحركم - فليقل سبحان ربي الأعلى ثلاثاً ، وذلك أدناه .

أو يقول : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك - اللهم اغفر لي » لحديث عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثّر أن يقول في ركوعه وسجوده هذا . رواه البخاري ومسلم .

أو يقول : « سبوح قدوس ، رب الملائكة والروح » لحديث عائشة رضي الله عنها قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوله في ركوعه وسجوده .

أو يقول : « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » لحديث علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد يقول ذلك - رواه مسلم في صحيحه .

أو يقول : « سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » لما ورد في الحديث الصحيح وكتب السنن عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع ركوعه الطويل يقول فيه ذلك ، ثم قال في سجوده مثل ذلك .

أو يقول : « سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت » لحديث عائشة رضي الله عنها قالت تفقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتمحست فإذا هو راكع أو ساجد يقول ذلك . رواه مسلم في صحيحه وفي رواية لمسلم قالت : « فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » .

أو يقول : « اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته

وسره ، لحديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك - رواه مسلم في صحيحه .

أو يقول : « اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً ، وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً ، وأمامي نوراً ، وخلفي نوراً وفوقي نوراً ، وتحتي نوراً ، واجعلني نوراً » لحديث ابن عباس رضى الله عنهما يصف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التهجد قال : ثم خرج إلى الصلاة فصلى وجعل يقول ذلك في صلاته أو في سجوده . قال شعبة أو قال : « اجعل لي نوراً » رواه مسلم وأحمد وغيرهما ، وقال النووي : قال العلماء سأل النور في جميع أعضائه وجهاته والمراد بيان الحق والهداية إليه . فسأل النور في جميع أعضائه وجسمه ، وتصرفاته وتقلباته وحالاته وجملة في جهاته الست حتى لا يزيغ شيء منها عنه .

أو يقول : « رب اعط نفسي تقواها وزكها ، أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها » لحديث عائشة رضى الله عنها أنها فقدت النبي صلى الله عليه وسلم في مضجعه فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول ذلك رواه أحمد .

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول وهو ساجد : « اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني » اللهم اغفر لي جدي وهزلي ، وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت » .

وعلى الذاكر في سجوده أن يكثر من الدعاء لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » رواه مسلم في صحيحه .

ولحديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء » رواه مسلم في صحيحه .

١٨ — ما يقوله في سجود التلاوة :

يقول : سجد وجهي للذي خلقه ، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ،
لحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :
في سجود القرآن ذلك — رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال الترمذي
حديث صحيح .

زاد الحاكم : « فتبارك الله أحسن الخالقين » قال وهذه الزيادة صحيحة
على شرط الصحيحين .

أو يقول : « اللهم اجعلها لي عندك ذخراً ، وأعظم لي بها أجراً ، وضع
عني بها وزراً ، وتقبلها مني كما تقبلتها من داود عليه السلام » لحديث
ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
ذلك في سجود التلاوة — رواه الترمذي مرفوعاً بإسناد حسن وقال الحاكم
حديث صحيح .

أو يقول : « سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً » قاله الشافعي
رضي الله عنه .

١٩ — ما يقوله في الجلوس بين السجدين :

يقول : « رب اغفر لي — رب اغفر لي » لحديث حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه قال في حديث وصف صلاته مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « كان إذا رفع رأسه من السجدة قال رب اغفر لي — رب اغفر لي
وجلس بعد سجوده » رواه مسلم في صحيحه .

أو يقول : « رب اغفر لي وارحمني وأجرنى وارفعني وارزقني
واهذبني » لحديث ابن عباس رضي الله عنه في حديث مبنيته عند خالته
ميمونة رضي الله عنها قال : « وكان إذا رفع رأسه من السجدة قال ذلك ،
رواه البيهقي في سننه وزاد أبو داود » وعافني » وإسناده حسن .

٢٠ — ما يقوله بعد التشهد الأخير والتشهد الأوسط :

يقول : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ،
ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح النجالي » لحديث أبي هريرة رضي الله

عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتمعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال » رواه مسلم من طرق كثيرة وفي رواية منها : « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال » وهذه الرواية عامة لكل من التشهد الأول والتشهد الآخر .

أو يقول : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » لحديث عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة بذلك رواه البخارى ومسلم في صحيحهما .

أو يقول : « اللهم اغفر لى ما قبلت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وذلك لحديث على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون ذلك فى آخر ما يقول بين التشهد والتسليم — رواه مسلم فى صحيحه .

أو يقول : اللهم إني ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علمنى دعاء أدعوه به فى صلاتى فقال له قل ذلك — رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما وفى بعض روايات مسلم « كبيراً » وكلاهما حسن فينبغى أن يجمع بينهما فيقول « ظلماً كثيراً كبيراً » .

وقد احتج البخارى فى صحيحه والبيهقى وغيرهما من الأئمة بهذا الحديث للدعاء فى آخر الصلاة وهو استدلال صحيح ، فإن قوله فى صلاتى يعم جميعها ومن مظان الدعاء فى الصلاة هذا الموطن .

أو يقول : « اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار » لحديث أبى صالح عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال النبي

صلى الله عليه وسلم : « كيف تقول في الصلاة ؟ » قال أتشهد وأقول اللهم
إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار ، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة
معاذ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « حولها دندن » أى حول مسألة
الجنة والنار إحداها سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة والله أعلم .

أو يقول : « اللهم إني أسألك بالله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم
لحديث حنظلة بن على رضى الله عنهما أن محجن بن الأدرع حدثه قال :
« أدخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا هو برجل قد قضى
صلاته وهو يتشهد ويقول : اللهم إني أسألك با الله الواحد الأحد الصمد
الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت
الغفور الرحيم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قد غفر ثلاثاً » رواه
أحمد وأبو داود .

أو يقول : « اللهم إني أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ،
وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً
وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم »
لحديث شداد ابن أوس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقولها فى صلاته
رواه النسائي .

أو يقول : « اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت
الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى ، أسألك خشيتك فى الغيب
والشهادة وكلمة الحق فى الغضب والرضا ، والتقص فى الفقر والغنى ، ولذة
النظر لى وجهك ، والشوق لى لقائك ، وأعوذ بك من ضراء مضره ،
ومن فتنه مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهدين » لحديث
أبى مجلز : قال : صلى بنا عمار بن ياسر رضى الله عنهما صلاة فأوجز فيها
فأنكروا ذلك فقال : « ألم أتم الركوع ؟ .. قالوا بلى قال أما لى دعوت
بدعاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به وتلا عليهم الدعاء
المذكور » رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد .

أو يقول : « اللهم ألف بين قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا

سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمتك ، مثنيين بها ، وقابلها وأتمها علينا » لحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه أن يقول هذا الدعاء ، رواه أحمد وأبو داود .

أو يقول : « اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان ، باديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك » لحديث أنس رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل قائم يصلي فلما ركع وتشهد قال ذلك في دعائه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « أتدرون بماذا دعا » قالوا : الله ورسوله أعلم قال : « والذي نفس محمد بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم ، الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى » رواه النسائي .

أو يقول : « اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » لحديث عمير بن سعد قال : إن ابن مسعود كان يعلمهم التشهد في الصلاة ثم يقول إذا فرغ أحدكم من التشهد فليقل هذا الدعاء : وقال لم يدع نبي ولا صالح بشيء إلا دخل في هذا الدعاء — رواه ابن أبي شيبة وسميد ابن منصور .

أو يتخير من الدعاء أعجبه إليه لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ثم قال في آخره : « ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو » رواه البخاري ومسلم في صحيحه وفي رواية لمسلم : « ثم ليتخير من المسألة ما شاء » والدعاء مستحب مطلقاً سواء كان مأثوراً أو غير مأثور إلا أن الدعاء بالمأثور على النحو الذي أوردناه أفضل فإذا سلم الإمام فالمأموم بالخيار إن شاء سلم في الحال وإن شاء استدام الجلوس للدعاء وأطال ما شاء ، والله أعلم . قاله القاضي أبو الطيب الطبري وغيره .

ومما يستحب الدعاء به في كل موطن : « اللهم إني أسألك العفو والعافية ، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » والله أعلم .

٢١ - ما يقوله إذا كلمه إنسان وهو في الصلاة :

يسبح الرجال ، وتصفق النساء لحديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما .

وفي رواية في الصحيح « إذا نابكم أمر فليسبح الرجال ، وتصفق النساء » وفي رواية « التسبيح للرجال والتصفيق للنساء » .

٢٢ - الذكر عند قيام الليل :

أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ثلث الليل الأخير قام فنظر إلى السماء فقال : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتذكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاعف عننا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب . لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد . لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نولا من عند الله وما عند الله خير للأبرار . وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون آيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا

وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . (آل عمران ١٩٠-٢٠٠)

ثم قام فتوضأ واستن وصلى لإحدى عشر ركعة ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج يقول : اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق . اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت . وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت أنت الله لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله » . (متفق عليه)

٢٣ - الذكر في صلاة التسبيح :

قال الترمذی : حدثنا أحمد بن عبده فقال ، حدثنا أبو دهب قال : سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها ، قال ، يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك ، تبارك اسمك وتعالى جدك ، ولا إله غيرك . ثم يقول خمس عشرة مرة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ثم يركع فيقولها عشراً ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً ثم يسجد فيقولها عشراً ، ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً ، ثم يسجد الثانية فيقولها عشراً .

يصلى أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة ثم يقرأ ثم يسبح عشراً ، فلن صلى ليلاً فأحب إلى أن يسلم في ركعتين ، وإن صلى نهاراً ، فلن شاء سلم وإن شاء لم يسلم .

وقيل لابن المبارك ، إن سها في هذه الصلاة هل يسبح في سجدة السهو عشراً؟ قال : لا إنما هي ثلاثمائة تسبيحة .

والأصل في صلاة التسبيح هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس رضي الله عنه عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : « يا عم ألا أصلك ألا أحبك ألا أنفعك ؟ قال :

بلى يا رسول الله، قال ياعم : صلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة ، فإذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشرأ ثم ارفع رأسك ، فقلها عشرأ ، ثم اسجد فقلها عشرأ ثم ارفع رأسك فقلها عشرأ قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلاثمائة في أربع ركعات ، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى ، قال يا رسول الله من يستطيع أن يقولها في يوم ؟ قال : إن لم تستطع أن تقولها في يوم فقلها في جمعة فإن لم تستطع أن تقولها في جمعة فقلها في شهر ، فلم يزل يقول له حتى قال : قلها في سنة » قال الترمذي حديث غريب .

قال الإمام النووي رضى الله عنه : قال الإمام أبو بكر بن العربي في كتابه الأحوذى في شرح الترمذي حديث أبي رافع هذا ضعيف ليس له أصل في الصحة ولا في الحسن ، وإنما ذكره الترمذي لينبه عليه لئلا يغتر به . وقول ابن المبارك ليس بحجة (انتهى كلام ابن العربي) .

ولكن جماعة من أئمة أصحابنا نصوا على استحباب صلاة التسبيح هذه ، منهم أبو محمد البيهقي وأبو الحسن الردياني كما أن الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا ذكرها في رسالة « المأثورات » .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب : « يا عباس يا عمه ، ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال ، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده ، وصغيره وكبيره ، وسره وعلايته . عشر خصال : أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر خمس عشرة ، ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرأ ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرأ ، ثم تهوى ساجداً فتقول وأنت ساجد عشرأ ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرأ ، ثم تسجد فتقولها عشرأ ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرأ ثم تسجد فتقولها عشرأ ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرأ فذلك

خمس وسبعون في كل ركعة ، تفعل ذلك في أربع ركعات . وإن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تستطع ففي كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة » رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والطبراني . قال الخافظ : وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة . وأمثلها حديث عكرمة هذا ، وقد صححه جماعة : منهم الخافظ أبو بكر الأجرى ، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري ، وشيخنا الخافظ أبو الحسن المقدسى رحمهم الله . وقال ابن المبارك : صلاة التسبيح مرغّب فيها ، يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها .

٢٤- الذكر في صلاة الكسوف :

اتفق العلماء على أن صلاة الكسوف سنة مؤكدة في حق الرجال والنساء ، وأن الأفضل أن تصل في جماعة وإن كانت الجماعة ليست شرطاً فيها ، وينادى لها « الصلاة جامعة » والجمهور من العلماء على أنها ركعتان في كل ركعة ركوعان ، فعن عائشة قالت : « خسفت الشمس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فقام فكبر وصف الناس وراءه ، فقرأ قراءة طويلة ثم كبر ، فركع ركوعاً طويلاً هو أدنى من القراءة الأولى ، ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، ثم قام فاقرأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى ، ثم كبر فركع ركوعاً هو أدنى من الركوع الأول ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، ثم سجد ، ثم دخل في الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركعات (المقصود الركوع) وأربع سجّدت وانجلت الشمس قبل أن ينصرف ، ثم قام فخطب الناس ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة » رواه البخارى ومسلم .

ويستحب التكبير والدعاء والتصديق والاستغفار ، لما رواه البخارى ومسلم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وتصدقوا وصلوا » .

٢٥ - الذكر في صلاة الاستسقاء :

أن يصلى الإمام بالمؤمنين ركعتين فى أى وقت غير وقت الكراهة ، يجهز فى الأولى بالفاتحة و « سبح اسم ربك الأعلى » ، والثانية بالغاشية بعد الفاتحة ، ويخطب خطبة بعد الصلاة أو قبلها ، فإذا انتهى من الخطبة حول المصلون جميعاً أردبتهم بأن يجعلوا ما على أيمنهم على شمالهم ويجعلوا ما على شمالهم على أيمنهم ويستقبلوا القبلة ، ويدعوا الله عز وجل رافعي أيديهم مبالغين فى ذلك :

فعن ابن عباس قال : « خرج النبي صلى الله عليه وسلم متواضعاً ، متبدلاً ، متخشفاً ، مترسلاً ، متضرعاً فصلى ركعتين كما يصلى فى العيد ، لم يخطب خطبتكم هذه » رواه الخمسة وصححه الترمذى وأبو حوالة وابن حبان : (متبدلاً : لا بسا ثياب العمل ، مترسلاً : متأنياً) .

وعن عائشة قالت : شكوا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى ووعد الناس يوماً يخرجون فيه ، فخرج حين بدا حاجب الشمس (أى ضوءها) فقعده على المنبر فكبر وحمد الله تعالى ثم قال : إنكم شكوتم جدد دياركم وقد أمركم الله أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ، ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد : اللهم لا إله إلا أنت ، أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين ، ثم رفع يديه فلم يزل يدعو حتى رؤى بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب رداءه وهو رافع يديه ، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله تعالى سماعة فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك ثم بدت نواجذه فقال : أشهد أن الله على كل شىء قدير وأنى عبد الله ورسوله « رواه الحاكم وصححه أبو داود وقال : هذا حديث غريب وإسناده جيد :

ومن أدعيته صلى الله عليه وسلم فى طلب الاستسقاء :

« اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا . اللهم أغثنا » رواه البخارى ومسلم عن شريك عن أنس :

« اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً طبقاً غدقاً عاجلاً غير راث »
رواه ابن ماجه وأبو عوانة ورجاله ثقات .

« اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً طبقاً غدقاً عاجلاً غير راث ، نافعاً
غير ضار » رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي وابن شيبه والحاكم .

« اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً غدقاً مجللاً عاماً ، طبقاً ، سخياً ، دائماً .
اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين : اللهم إن بالعباد والبلاد والبهايم
والخلق من اللأواء والجهد والضللك ما لا نشكوه إلا إليك . اللهم أنبت لنا
الزروع ، وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء ، وأنبت لنا من بركات
الأرض : اللهم ارفع عنا الجهد ، والجوع والعري ، واكشف عنا من البلاء
ما لا يكشفه غيرك . اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً ، فأرسل السماء
علينا مدراراً » رواه الشافعي عن سالم بن عبد الله عن أبيه يرفعه إلى النبي
صلى الله عليه وسلم . قال الشافعي وأحب أن يدعو الإمام بهذا :

« اللهم جللنا سخياً كثيفاً ، نصيفاً دلوفاً ، صفوكاً تمطرنا منه رذاذاً
قطقطاً ، سخلاً يا ذا الجلال والإكرام » رواه أبو عوانة في صحيحه عن سعد ،
« اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحي بلدك الميت »
رواه أبو داود .

وعن الشعبي قال : (خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار ، فقالوا :
ما رأيناك استسقيت ، فقال : لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء (مجاديح
السماء : أنوارها) الذي يستنزل به المطر ، ثم قرأ : « ... استغفروا ربكم إنه
كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً » ، « واستغفروا ربكم ثم توبوا
إليه . . . الآية ») رواه سعيد في سننه وعبد الرزاق والبيهقي وابن أبي شيبه .

ويستحب عند الدعاء في الاستسقاء رفع ظهور الأكلف ، فعند مسلم
عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء » :

ويستحب عند رؤية المطر أن يقول : « اللهم صيباً نافعاً ، ويكشف
بعض بدنه ليصبيه ويقول إذا زادت المياه وخيف كثرة المطر : اللهم سقيا
رحمة لا سقيا عذاب ، ولا بلاء ولا هدم ، ولا غرق . اللهم على الطراب

ومنابت الشجر . اللهم حوالينا ولا علينا » . فكل ذلك صحيح ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أو يقول : « اللهم حوالينا ولا علينا . اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر » لحديث البخاري ومسلم عن شريك عن أنس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك عندما شكوا له هلاك الأموال وانقطاع السبل من كثرة المطر .

أو يقول : « اللهم حوالينا ولا علينا » لحديث أحمد وابن ماجه والبيهقي وابن شعبة والحاكم عن شرحبيل بن السمط عن كعب بن مرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك عندما شكوا إليه تهدم البيوت من كثرة المطر .

٢٦ - الذكر عند سجود التلاوة :

عن نافع بن عمر قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ علينا القرآن فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا » رواه أبو داود والبيهقي والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين وقال عبد الله بن مسعود : إذا قرأت السجدة فكبر واسجد ، وإذا رفعت رأسك فكبر ولا تشهد ولا تسلم في سجود التلاوة .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القرآن : « سجد وجهي للذي خلقه وشتق سمعه وبصره بحوله وقوته ، فتبارك الله أحسن الخالقين » رواه الخمسة إلا ابن ماجه ، ورواه الحاكم ومصححه الترمذي وابن السكن وقال في آخره (ثلاثاً) على أنه ينبغي أن يقول في سجوده : سبحان ربّي الأعلى إذا سجد سجود التلاوة في الصلاة .

وقد اشترط جمهور الفقهاء لسجود التلاوة ما اشترطوه للصلاة من طهارة واستقبال قبلة وستر عورة . قال الشوكاني : ليس في أحاديث سجود التلاوة ما يدل على اعتبار أن يكون الساجد متوضئاً . قال في الفتح : لم يوافق ابن عمر أحد على جواز السجود بلا وضوء إلا الشعبي .

٢٧ - الذكر في سجدة الشكر :

ذهب جمهور العلماء إلى استحباب سجدة الشكر لمن تجددت له نعمة تسره أو صرفت عنه نقمة .

فمن أبي بكرة : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه أمر يسره أو بشر به خر ساجداً شكراً لله تعالى » رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه .

وسجود الشكر لا يشترط فيه الوضوء ولا طهارة الثوب والمكان ولا التكبير وهو ليس من توابع الصلاة .

قال الشوكاني : وليس في أحاديث الباب ما يدل على اشتراط الوضوء وطهارة الثياب والمكان لسجود الشكر ، وإلى ذلك ذهب الإمام يحيى ، وأبو طالب وليس فيه ما يدل على التكبير في سجود الشكر وفي البحر أنه يكبر ، قال الإمام يحيى : ولا يسجد للشكر في الصلاة قولاً واحداً إذ ليس من توابعها .

٢٨ - الذكر في صلاة العيدين :

صلاة العيد ركعتان يسن فيهما أن يكبر المصلي قبل للقراءة في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام ، وفي الثانية خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام مع رفع اليدين في كل تكبيرة .

قال ابن عبد البر : « روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق حسان أنه كبر في العيدين سبعاً في الأولى وخمساً في الثانية من حديث عبد الله ابن عمرو وابن عمر وجابر وعائشة وأبي واقد وعمرو بن عوف المزني ، ولم يرد عنه من وجه قوى ولا ضعيف خلاف هذا ، وهو أول ما عمل به » . انتهى .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يبعث بها ولم يحفظ منه ذكر معين بين التكبيرات ، ولكن روى الطبراني والبيهقي بسند قوى عن ابن مسعود من قوله وفعله أنه كان يحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم .

والتكبير سنة لا تبطل الصلاة بتركها عمداً ولا سهواً وقال ابن قدامة :
ولا أعلم فيه خلافاً ، ورجح الشوكاني أنه إذا تركه سهواً لا يسجد لله .

التكبير في أيام العيدين :

التكبير في أيام العيدين سنة ، ففي عيد الفطر قال الله تعالى : « ... ولتكمّلوا
العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » ، وفي عيد الأضحى
قال : « واذكروا الله في أيام معدودات ... » ، وقال : « كذلك ينفرها
لكم لتكبروا الله على ما هداكم » .

وجمهور العلماء على أن التكبير في عيد الفطر من وقت الخروج إلى الصلاة
إلى ابتداء الخطبة ، وقال قوم : التكبير من ليلة الفطر إذا رأوا الهلال حتى
يغدوا إلى المصلى وحتى يخرج الإمام .

ووقته في عيد الأضحى من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق
وهي اليوم الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة .

وأصح ما ورد فيه عن الصحابة هو قول ابن مسعود : « إنه من صبح
يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى » أخرجه ابن المنذر وغيره . وبهذا أخذ
الشافعى وأحمد وأبو يوسف ومحمد وهو مذهب عمر وابن عباس .

والتكبير في أيام التشريق لا يختص باستحبابه بوقت دون وقت ، بل
هو مستحب في كل وقت من تلك الأيام .

وأما صيغة التكبير فالأمر فيها واسع ، وأصح ما ورد فيها ما رواه -
عبد الرزاق عن سلمان بسند صحيح قال : « كبروا : الله أكبر الله أكبر
الله أكبر كبراً » ، وجاء عن عمر وابن مسعود : « الله أكبر الله أكبر ،
لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، والله الحمد » .

٢٩ - الذكر في صلاة الجنازة :

السنة عدم رفع اليدين في صلاة الجنازة إلا في أول تكبيرة فقط ، لأنه
لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رفع في شيء من تكبيرات الجنازة
إلا في أول تكبيرة فقط .

والسنة أن يقرأ بفاتحة الكتاب سرّاً عقب التكبيرة الأولى ، ثم يكبر التكبيرة الثانية دون رفع اليدين ، ثم يصلي على النبي سرّاً بأفضل المأثور مثل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، ثم يكبر التكبيرة الثالثة ، ويدعو للميت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء » . ويستحب أن يدعو بأية دعوة من الدعوات المأثورة مثل : « اللهم أنت ربها أو أنت خلقتها ، وأنت رزقتها ، وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرّها وعلائيها ، جشنا شفعا له ، فاغفر له ذنبه » رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أو يقول : « اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وجعل جوارك ، فقه من فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحق . اللهم فاغفر له وارحمه فإنك أنت الغفور الرحيم » رواه أحمد وأبو داود .

أو يقول : « اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم منزله . ووسع مدخله ، واغسله بماء وثلج وبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته ، وقه فتنة القبر وعذاب النار » رواه مسلم .

أو يقول : « اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا . اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان . اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده » رواه أحمد وأصحاب السنن .

فإذا كان الميت طفلاً استحب أن يقول المصلي : « اللهم اجعله لنا سلفاً وفرطاً وذخراً » رواه البخاري والبيهقي من كلام الحسن .

قال النووي : إذا كان صبيّاً أو صبياً اقتصر على ما في حديث « اللهم اغفر لحينا وميتنا ... إلخ » ، وضم إليه : « اللهم اجعله فرطاً لأبويه وسلفاً وذخراً وعظة واعتباراً وشفيعاً وثقل به موازينهما ، وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره » .

والظاهر أنه يدعو بهذه الألفاظ الواردة في هذه الأحاديث ، سواء كان المبيت ذكراً ، أو أنثى ، ولا يحول الضمائر المذكورة إلى صيغة التأنيث إذا كان المبيت أنثى ، لأن مرجعها المبيت ، وهو يقال عن الذكر والأنثى .
ثم يكبر التكبيرة الرابعة ويقول بعدها : « اللهم لا تحرمننا أجره ، ولا تفتننا بعده » . قال الشافعى : أو يقول : « اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » . قاله ابن أبي هريرة .

رابعاً : الذكر بعد السلام :

(١) الذكر بعد السلام في الصلوات الخمس عامة :

لقد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكر بعد الصلاة في حديث أبي أمامة رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الأخير ، ودبر الصلوات المكتوبات » . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

ومن المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يستغفر ثلاثاً ويقول : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » . لحديث ثوبان رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » . رواه مسلم في صحيحه .

قيل للأوزاعى وهو أحد رواة هذا الحديث : كيف الاستغفار ؟ قال : تقول : استغفر الله - استغفر الله .

أو يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم » . لحديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال ذلك . رواه البخارى ومسلم في صحيحهما .

أو يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد

إلا إياه ، له النعمة والفضل ، وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » لحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم ذلك ، قال ابن الزبير : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة » رواه مسلم في صحيحه . أو يقرأ آية الكرسي لحديث علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى » رواه الطبري بإسناد حسن ، ولحديث أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » رواه النسائي والطبراني .

أو يقرأ بالمعوذتين لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : « أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة » رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، وفي رواية أبي داود : « بالمعوذات » فينبغي أن يقرأ « قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » .

أو يقول : « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » لحديث معاذ رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال : يا معاذ والله إنني لأحبك فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

أو يقول : « أشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم ، اللهم أذهب عني الحزن » لحديث أنس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى صلاته مسح مجبته بيده اليمنى ثم قالها » .

أو يقول : « اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها » اللهم أنعمني واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت » لحديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : « ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في دبر مكتوبة ولا تطوع إلا سمعته يقولها » رواه ابن السني في كتابه .

أو يقول : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » لحديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : « إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من صلاته لا أدرى قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقولها » رواه ابن السنى :

أو يقول : « اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه ، واجعل خير أيامي يوم ألقاك » لحديث أنس رضى الله عنه قال : « كان النبي إذا انصرف من الصلاة قالها » رواه ابن السنى .

أو يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر » لحديث أبي بكر رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقولها في دبر كل صلاة .

أو يقول : « اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أورد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنه الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر » لحديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات » رواه البخارى في صحيحه في أوائل كتاب الجهاد

أو يقول : « اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح دنيائى التى جعلت فيها معاشى : اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من نقمتك وأعوذ بك منك ، لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجلد منك الجلد » لحديث أبي حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها عند انصرافه من صلاته .

أو يقول : « اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافنى فى سمعى . اللهم عافنى فى بصرى : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت » لحديث أبي داود والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في دبر كل صلاة :

أو يقول : « اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك الرب وحده

لا شريك لك . اللهم ربنا ورب كل شيء . أنا أشهد أن محمداً عبدك ورسولك
 اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة . اللهم ربنا
 ورب كل شيء اجعلني مخلصاً لك وأهلي في كل ساعة من الدنيا والآخرة ،
 يا ذا الجلال والإكرام ، اسمع واستجب : الله أكبر الله أكبر نور السماوات
 والأرض . الله أكبر الله أكبر حسبى الله ونعم الوكيل ، الله أكبر الله أكبر »
 رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن زيد بن أرقم .

(ب) الذكر بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب خاصة :

وردت أحاديث نبوية عن صيغ للذكر بعد السلام من صلاة الصبح
 وصلاة المغرب خاصة وذلك بالإضافة إلى الأحاديث السابق ذكرها عن
 صيغ الذكر بعد السلام في الصلوات الخمس عامة

١ - عن عبد الرحمن بن غنم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال
 قبل أن ينصرف ويثني رحله من صلاة المغرب والصبح : لا إله إلا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر
 مرات كتب له بكل واحدة عشر حسنات ، ومحيت عشر سيئات ، ورفع
 عشر درجات ، وكانت حرزاً من كل مكروه ، وحرزاً من الشيطان الرجيم
 ولم يحلّ للذنوب يدركه إلا الشرك فكان من أفضل الناس عملاً إلا رجلاً يفضلته
 يقول أفضل مما قال » رواه أحمد وروى الترمذي نحوه بدون ذكر « بيده
 الخير » .

٢ - وعن أبي برزة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذا صلى الصبح - قال الراوى : لا أعلم إلا قال في سفر - رفع
 صوته حتى يسمع أصحابه : اللهم أصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى .
 اللهم أصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى - ثلاث مرات - اللهم أصلح
 لى آخرتى التى جعلت لى بها مرجعى - ثلاث مرات - اللهم أعوذ برضاك
 من مخطئك . اللهم أعوذ بك - ثلاث مرات - لا مانع لما أعطيت ولا معطى
 لما منعت ، ولا يتفقع ذا الجلد منك الجلد » رواه ابن السنى .

قال الإمام النووي : اعلم أن المسافر يستحب أن يقول ما يقوله غيره

بعد الصبح ويستحب معه ما رويناه في كتاب ابن السنن وهو حديث أبي برزة السابق .

٣ - وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الصبح حين يسلم قال : « اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وعملاً متقبلاً » رواه أحمد وابن شعبة وابن ماجه ، بسند فيه مجهول

٤ - وعن مسلم بن الحارث عن أبيه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس : اللهم أجرني من النار (سبع مرات) ، فإنك إن مت في يومك كتب الله عز وجل لك اجارة من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس : اللهم إني أسألك الجنة . اللهم أجرني من النار (سبع مرات) فإنك إن مت يومك كتب الله عز وجل لك جواراً من النار » رواه أحمد وأبو داود .

٥ - وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجله قبل أن يتكلم : لا إله إلا الله حده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ، ومحى عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ، ولم يتح للذنوب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى ، رواه الترمذى وغيره وقال الترمذى : هذا حديث حسن ، وفي بعض النسخ حديث صحيح .

٦ - وعن صهيب رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء ، فقلت : يا رسول الله ما هذا الذي تقول ؟ قال : اللهم بك أحاول وبك أصاول ، وبك أقاتل » رواه ابن السنن .

٧ - وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاة المغرب يخلل فيصلي ركعتين ثم ينعو : يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك » .

٨ - وعن عمارة بن شبيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من قال ذلك على أثر المغرب ، بعث الله تعالى له مملحة يتكفلونه من
الشیطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ، ومحا عنه
عشر سيئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات » رواه الترمذی
في كتابه وقال : لا نعرف لعمارة بن شبيب سماعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
ورواه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة من طريقين أحدهما هكذا والثاني
عن عمارة عن رجل من الأنصار . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر :
هذا الثاني هو البصواب . قال الإمام النووي : « قوله مسلحة » هم الحرص .

(ج) الذكر بعد السلام في صلاة الوتر :

يستحب أن يقول المصلي بعد السلام من الوتر : سبحان الملك القدوس
ثلاث مرات يرفع صوته بالثالثة ثم يقول : رب الملائكة والروح ، لما رواه
أبو داود والنسائي من حديث أبي بن كعب قال : « كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ في الوتر بـ « سبح اسم ربك الأعلى » و « قل يا أيها الكافرون »
و « قل هو الله أحد » ، فإذا سلم قال : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ،
يمد بها صوته في الثالثة ويرفع . وهذا لفظ النسائي . زاد الدارقطني ،
ويعول : رب الملائكة والروح ثم يدعو بما رواه أحمد وأصحاب السنن عن علي
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره : « اللهم
إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك . وأعوذ بك منك .
لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » .

(د) الذكر بعد صلاة الاستخارة :

روى البخاري من حديث جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها ، كما يعلمنا السورة من
القرآن يقول : « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة
ثم ليقل : اللهم استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك
العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب : اللهم إن كنت
تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال : عاجل
أمري وآجله فاقلره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا

الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال : عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ، ثم ارضني به . قال : ويسمى حاجته عند قوله : « اللهم إن كان هذا الأمر » .

قال النووي : ينبغي أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له فلا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان فيه هوى قبل الاستخارة ، بل ينبغي للمستخير ترك اختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً لله بل يكون غير صادق في طلب الاستخارة ، وفي التبرّئ من العلم والقدرة وإثباتهما لله تعالى ، فإذا صدق في ذلك تبرأ من الحول والقوة ومن اختياره لنفسه .

(هـ) الله كر بعد السلام من صلاة الحاجة :

روى أحمد بسند صحيح عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من توضأ فأصبح الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما أعطاه الله ما سأل معجلاً أو مؤخراً » .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من كانت له حاجة إلى الله تعالى أو إلى أحد من بني آدم ، فليتوضأ وليحسن وضوءه ، ثم ليصلي ركعتين ، ثم يثني على الله تعالى ، وليصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك بموحيات رحمتك وعزائم مغفرتك، والعصمة من كل ذنب، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولا همأ إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ما شاء فإنه يُقْتَر » أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه . أو يقول : « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعة في » الحديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله تعالى أن يعافيني . قال : إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك ، قال فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء « رواه الترمذى وابن ماجه .

(و) الذكر بعد السلام من صلاة التوبة :

عن أبي بكر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مامن رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ، ثم يستغفر الله إلا غفر له ، ثم قرأ هذه الآية : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها . . . » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي والترمذي وقال : حديث حسن .

(ز) الذكر بعد السلام من سنة الفجر :

يقول : « اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار » ثلاث مرات لحديث أبي مليح : واسمه عامر بن أسامة عن أبيه أنه صلى ركعتي الفجر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى قريباً منه ركعتين خفيفتين ثم سمعه يقول ذلك وهو جالس ثلاث مرات « رواه ابن السني .

خامساً : ختام الصلاة :

لتقيد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ختام الصلاة بالتسبيح والتكبير والتكبير ، خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، لحديث أبي هريرة رضى الله عنه « أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم . ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال : ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين » . قال أبو صالح الراوى عن أبي هريرة لما سئل عن كيفية ذكره ؟ يقول : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر حتى يكون منهن ثلاث وثلاثون « رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وعنه أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر » رواه مسلم في صحيحه .

أو يفعل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خصلتان أو خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ، هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله تعالى دبر كل صلاة عشراً ويحمد الله عشراً ويكبر عشراً ، فذلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة في الميزان ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذ أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين ، فذلك مائة باللسان وألف في الميزان ، قال : فلتقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده ، قالوا : يارسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : يأتي أحدكم - يعنى الشيطان - في منامه فينومه قبل أن يقول ، ويأتي في صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها » رواه أبو داود والترمذى والنسائى ورووا مثله عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما .

ذهب على رضى الله عنه وزوجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبان خادماً يخفف عنهما بعض العمل ، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لهما : « ألا أخبركما بخير مما سألتما ؟ » قالوا : بلى فقال : « كلمات علمنهن جبريل عليه السلام : تسبحان في دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً وإذا أويتا إلى فراشكما ، فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين » قال على رضى الله عنه : فوالله ما تركتم منذ علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة وثلاثين تحميدة وأربعاً وثلاثين تكبيرة » رواه مسلم في صحيحه :

سادساً : الذكر في الاعتكاف :

قال فضيلة الشيخ السيد سابق في كتابه فقه السنة : « يستحب أن يكثّر فيه من نوافل العبادات ، ويشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والصلاة والسلام على النبي صلوات الله وسلامه عليه والدعاء ، ونحو ذلك من الطاعات التي تقرب إلى الله تعالى ، وتصل المرء بخالفه ، جل ذكره » .

ومما يدخل في هذا الباب دراسة العلم واستدكار كتب التفسير والحديث وقراءة سير الأنبياء والصالحين وغيرها من كتب الفقه والدين .

ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد لإتساء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويكره أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل لما رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي بسرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

ويكره له الإمساك عن الكلام ظناً منه أن في ذلك مما يقرب إلى الله عز وجل فقد روى البخاري وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذ هو برجل قائم فسأل عنه ؟ فقالوا : أبواسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مره فليتكلم وليستظل وليتعد وليتم صومه » .

سابعاً : أذكار الحج والعمرة :

حكى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن الدعاء يستجاب هنالك في خمسة عشر موضعاً : في الطواف ، وعند الملتزم ، وتحت الميزاب ، وفي البيت ، وعند زمزم ، وعلى الصفا والمروة ، وفي السعي ، وخلف المقام وفي عرفات ، وفي مزدلفة ، وفي منى ، وعند الجمرات الثلاث ، فمحروم من لا يجتهد في الدعاء فيها وفيما يلي ملخص لما ذكره الإمام النووي في كتابه الأذكار عن الذكر في الحج والعمرة .

١ - الذكر عند نية الإحرام :

بعد أن يغتسل ويتوضأ ويلبس إزاره وهو يذكر الله تعالى بالأذكار

السابق بيانها عند الاغتسال والوضوء ولبس الثوب (١) ثم يصلي ركعتين يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة « قل يا أيها الكافرون » ، وفي الثانية « قل هو الله أحد » مع قراءة الأذكار السابق بيانها في الصلاة ، فلذا فرغ من الصلاة استحجب أن يدعو بما يشاء من الأذكار السابق بيانها بعد التسليم في الصلاة ، ثم ينوي الإحرام بقلبه ويستحب أن يساعد بلسانه قلبه نويت الحج وأحرمت به لله عز وجل ، لبیک اللهم لبیک ، لبیک لا شريك لك لبیک إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

ولو اقتصر على النية بالقلب أجزأه ، ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه . وله أن يقول بعد ذلك : « اللهم لك أحرم نفسي وشعري وبشري ولحمي ودمي » أو يقول : « اللهم إني نويت الحج فأعني عليه وتقبله مني ، ويلبي فيقول : لبیک اللهم لبیک ، لبیک لا شريك لك لبیک ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » فهذه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحب أن يقول في أول تلبية يليها : لبیک اللهم بحجة إن كان أحرم بحجة أو لبیک بعمره إن كان أحرم بها ولا يعيد ذكر الحج والعمره فيما يأتي بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار .

وإذا أحرم عن غيره قال : « نويت الحج وأحرمت به لله تعالى عن فلان ، لبیک اللهم عن فلان إلى آخر ما يقوله المحرم عن نفسه » .

ويستحب أن يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التلبية وأن يدعو لنفسه وللمن أراد بأمور الآخرة والدنيا ، ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة ، ويستعيد به من النار . ويستحب الإكثار من التلبية ، ويستحب ذلك في كل حال قائماً وقاعداً وماشياً وراكباً ومضطجعاً ونازلاً وصاعداً مجدثاً وجنباً وحائضاً ، وعند تجدد الأحوال وتغايرها زماناً ومكاناً وغير ذلك كإقبال الليل والنهار ، وعند الأضمار ، واجتماع الرفاق ، وعند القيام ، والصعود والهبوط والركوب والنزول وأدبار الصلوات وفي المساجد كلها ، والأصح أنه لا يلبي في حال الطواف والسعي ، لأن لها أذكارا مخصوصة . ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه ، وليس للمرأة

(١) تأتي أذكار لبس الثوب في الباب السابع (الذكر في أعمال اليوم واليلة) إن شاء الله تعالى .

ورفع الصوت لأن صوتها يخاف الافتتان به . ويستحب أن يكرر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر ، ويأتي بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره ، وإن سلم عليه إنسان رد السلام ، ويكره السلام عليه في هذه الحالة .

وإذا رأى شيئاً أعجبه قال : لبيك إن العيش عيش الآخرة : اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

والتلبية مستحبة حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الإفاضة إذا قدمه عليها ، فإذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية واشتغل بالتكبير . قال الإمام الشافعي رحمه الله : ويلبي المعتمر حتى يستلم الركن .

٢ - أذكار وصول حرم مكة :

إذا وصل حرم مكة الشريف : استحب له أن يقول : اللهم هذا حرمك وأمنك فحرمني على النار ، وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك ، ويدعو بما يحب .

٣ - أذكار وصوله مكة :

إذا دخل مكة المكرمة ووقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحب له أن يرفع يديه ويدعو : « اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من شرفه وعظمه وكرمه ممن حججه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً ، ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام ، حينما ربنا بالسلام ثم يدعو بما يشاء من خيرات الدنيا والآخرة .

ويقول عند دخول المسجد الأذكار الواردة عند دخول جميع المساجد السابق بيانها .

٤ - الذكر في الطواف :

يستحب أن يقول عند استلام الحجر الأسود أولاً وعند ابتداء الطواف أيضاً : « بسم الله ، والله أكبر ، اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ، ويستحب أن يكرر هذا الذكر عند محاذاته الحجر الأسود في كل طوافه .

ويقول في رمله في الأشواط الثلاثة الأولى : « اللهم اجعله حجاً مبروراً
وذنباً مغفوراً ، ومعياً مشكوراً » .

ويقول في الأربعة الباقية : « اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الأعز
الأكرم ، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » :
قال الشافعي رحمه الله : « أحب ما يقال في الطواف : اللهم ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ويستحب أن يدعو فيما بين طوافه بما أحب من دين ودنيا ولو دعا واحداً
و أمن جماعة فحسن .

ومذهب الشافعي وجاهير أصحابه أنه يستحب قراءة القرآن في الطواف
لأنه موضع ذكر والقرآن أفضل الذكر .

٥ - الذكر بعد ركعتي الطواف :

يصلى بعد الطواف ركعتي الطواف يدعو بعدهما ما أحب ومن الدعاء
المقول فيه : « اللهم أنا عبدك وابن عبدك ، أتيتك بدنوب كبيرة ، وأعمال
سيئة ، هذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم » .

٦ - الذكر عند شرب ماء زمزم :

يستحب لمن شربه للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول
عند شربه : اللهم إنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء
زمزم لما شرب له ، اللهم وإني أشربه لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا ،
فاغفر لي أو افعل ، أو اللهم إني أشربه مستشفياً به فاشفني ونحو هذا » والله
أعلم .

فقد ورد عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « ماء زمزم لما شرب له » .

٧ - الذكر في البيت :

وهو من مواضع استجابة الدعاء ، وليفعل كما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم نقلاً عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لما دخل البيت أتى ما استقبل من دبر الكعبة فوضع وجهه وخذه عليه ، وحمد الله تعالى وأثنى عليه وسأله واستغفره ، ثم انصرف إلى ركن من أركان الكعبة ، فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والمسألة والاستغفار ، ثم خرج « رواه النسائي في كتابه .

٨ - الذكر في الملزم : (وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود)

الملزم من مواقع استجابة الدعاء ومن الدعوات الماثورة عنده :
« اللهم لك الحمد حمداً يوافي نعمك ، ويكافئ مزيديك ، أحمدك بجميع محامدك ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمك ما علمت منها وما لم أعلم ، وعلى كل حال ، اللهم صلى وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم أعلني من الشيطان الرجيم ، وأعلني من كل سوء ، وقنني بما رزقتني وبارك لي فيه . اللهم اجعلني من أكرم وفدك عليك ، وألزمي سبيل الاستقامة حتى ألقاك يارب العالمين ثم يدعوا بما أحب » .

٩ - الذكر في حجر اسماعيل :

وهو محسوب من البيت وهو من مواقع استجابة الدعاء ، ومن الدعاء الماثور فيه : « يارب أتيتك من شقة بعيدة ، مؤملاً معروفك فأنتني معروفاً من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يا معروفاً بالمعروف » .

١٠ - الذكر على الصفا والمروة وفي المسعى :

وهو من مواطن استجابة الدعاء ، والسنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول : الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . اللهم إنك قلت : ادعوني أستجب لكم ، وإنك لا تخلف الميعاد ، وإني أسألك كما هديتني للإسلام أن لا تنزعني مني حتى توفاني وأنا مسلم ، ثم يدعو بخيرات الدنيا والآخرة ، ويكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات ،

ولا يلبي ، وإذا وصل إلى المروة رقى عليها وقال الأذكار والدعوات التي قالها على الصفا :

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقول على الصفا : « اللهم اعصمنا بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك صلى الله عليه وسلم ، وجنبنا حذوذك ، اللهم اجعلنا نحبك ، ونحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ونحب عبادك الصالحين . اللهم يسرنا لليسرى ، وجنبنا العسرى ، واغفر لنا في الآخرة والأولى ، واجعلنا من أئمة المتقين » .

ويقول في ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة : « رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان :

« اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . اللهم إني أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار . اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . اللهم أغني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وينبغي أن يجمع بين هذه الأذكار وقراءة القرآن .

١٧ - الذكر في الخروج من مكة إلى منى :

يستحب إذا خرج من مكة متوجهاً إلى منى أن يقول : « اللهم إياك أرجو ، ولك أدعو ، فبلغني صالح أمني ، واغفر لي ذنوبي ، وامنني على بما مننت به على أهل طاعتك إنك على كل شيء قدير » .

١٢ - الذكر في الخروج من منى إلى عرفة :

يستحب إذا خرج من منى متوجهاً إلى عرفة أن يقول : « اللهم إليك توجهت ، ووجهك الكريم أردت فاجعل ذنبي مغفوراً ، وحجتي مبروراً ، وارحمني ، ولا تخيبني إنك على كل شيء قدير ، ويلبي ويقرأ القرآن ويكثر

من سائر الأذكار والدعوات ، ومن قوله : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

١٣ - الأذكار المستحبة في عرفة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء ويجتهد في ذلك ، فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء وهو معظم الحج ومقصوده المعول عليه ، فينبغي أن يعتمر الإنسان وسعه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن ، وأن يدعو بأنواع الأدعية ، ويأتى بأنواع الأذكار ، ويدعو لنفسه ويذكر في كل مكان ، ويدعو منفرداً ، ومع جماعة ويدعو لنفسه والديه وأقاربه ومشائخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين ، وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله ، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره ، ولا يتكلف السجع في الدعاء ، فإنه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والدلة والخشوع ، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه أو مسجوعة إذا لم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة إعرابها :

والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ، ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع الخالفات مع الاعتقاد بالقلب ، يلح في الدعاء ويكرره ، ولا يستبطن الإجابة ويفتح دعاءه ويختتمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى ، والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليختتم بذلك على أن يكون مستقبلاً الكعبة وعلى طهارة .

عن علي رضي الله عنه قال : « أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في الموقف : اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول : اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي ولك رب ترائي . اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصنبر وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما نجيء به الريح » .

ومن الأدعية المختارة :

« اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاعفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم اغفر لي مغفرة تصلح بها شأنى في الدارين ، وارحمنى رحمة أسعد بها في الدارين ، وتب على توبة نصوحاً لا أنكها أبداً ، وألزمنى سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبداً . اللهم انقلنى من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، واغننى بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، ونور قلبى وقبرى ، وأعزنى من الشر كله واجمع لى الخير كله » .

ويستحب الإكثار من التلبية فيما بين ذلك ، ومن الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكثّر من البكاء مع الذكر والدعاء ، فهناك تسكب العبرات ، وتستقال العثرات ، وترتجى الطلبات ، وإنه لموقف عظيم ومجمع جليل ، تجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وهو أعظم مجامع الدنيا .

١٤ - أذكار الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة :

الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة من آكد المواطن التي يستحب فيها الإكثار من التلبية وقراءة القرآن والدعاء ، ويستحب أن يقول : « لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ويكرر ذلك ويقول : إليك اللهم أرغب ، وإليك أرجو فتقبل نسكى ووفقنى وارزقنى فيه من الخير أكثر ما أطلب ، ولا تخيننى إنك أنت الله الجواد الكريم » .

١٥ - أذكار المزدلفة والمشعر الحرام :

قال الله تعالى : « ... فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين » .
(البقرة - ١٩٨)

فيستحب الإكثار من الدعاء في المزدلفة في ليلة العيد ، ومن الأذكار

والتلبية وقراءة القرآن ، فلأمها ليلة عظيمة ، انضم إلى شرف الليلة شرف المكان
وكونه في الحرام والإحرام ، ومجمع الحجيج .

ومن الدعاء المذكور فيها : « اللهم إني أسألك أن ترزقني في هذا المكان
مجوامع الخير كله ، وأن تصلح شأني كله ، وأن تبصر عني الشر كله ،
فإنه لا يفعل ذلك غيرك ، ولا يجود به إلا أنت » .

وإذا صلى الصبح في هذا اليوم صلاحها في أول وقتها ، وبالغ في تكبيرها ،
ثم يسير إلى المشعر الحرام وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يسمى « قرح »
بضم القاف وفتح الزاي ، فإن أمكنه صعوده صعد ، وإلا وقف تحته
مستقبل القبلة فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويوحده ويسبحه ويكثر من
التلبية والدعاء ويستحب أن يقول : « اللهم كما وفقتنا فيه وأریتنا إياه ،
فوفقنا لنذكرك كما هديتنا ، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك
الحق : «... فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث
أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » ، ويكثر من قوله :
« ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

ويستحب أن يقول : « اللهم لك الحمد كله ، ولك الكمال كله ،
ولك الجلال كله ، ولك التقديس كله . اللهم اغفر لي جميع ما أسلفته ،
واعصمني فيما بقي ، وارزقني عملاً صالحاً ترضى به عني يا ذا الفضل العظيم .
اللهم إني أستشفع إليك بخواص عبادك ، وأتوسل بك إليك أسألك أن
ترزقني مجوامع الخير كله ، وأن تمن علي بما مننت به على أوليائك ، وأن
تصلح حالي في الآخرة والدنيا يا أرحم الراحمين » .

١٦ - أذكار الدفع من المشعر الحرام إلى منى :

إذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجهاً إلى منى ، وشعاره
التلبية والأذكار والدعاء والإكثار من ذلك كله ، وليحرص على التلبية
فهذا آخر زمنها ، وربما لا يقلر له في عمره تلبية بعدها .

١٧ - الأذكار المستحبة يوم النحر في منى :

إذا انصرف من المشعر الحرام ووصل إلى منى يستحب أن يقول :
« الحمد لله الذى بلغنيها سالماً معافى . اللهم هذه منى قد أتيتها وأنا عبدك وفى قبضتك أسألك أن تمن على بما مننت به على أوليائك . اللهم إني أعوذ بك من الحرمان والمصيبة فى ديني يا أرحم الراحمين » .

فإذا شرع فى رمى جمره العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل حصاة ، ولا يسن الوقوف عندها للدعاء .

وإذا كان معه هدى فنحره أو ذبحه استحَب أن يقول عند الذبح أو النحر :
« بسم الله والله أكبر ، اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم . اللهم منك وإليك ، تقبل منى ، أو تقبل من فلان إن كان يذبحه عن غيره » .

وإذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحَب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق ، ويكبر ثلاثاً ثم يقول : « الحمد لله على ما هدانا ، والحمد لله على ما أنعم به علينا ، اللهم هذه ناصيتي فتقبل منى واغفر لى ذنوبي . اللهم اغفر لى والمحلقين وللمقصرين ، يا واسع المغفرة آمين » .
وإذا فرغ من الحلق كبر وقال : « الحمد لله الذى قضى عنا نسكنا ، اللهم زدنا إيماناً و يقيناً وتوفيقاً وعوناً ، واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا والمسلمين أجمعين » .

١٨ - الأذكار المستحبة أيام التشريق فى منى :

السنة أن يقف فى أيام الرى كل يوم عند الجمره الأولى إذا رماها ، ويستقبل الكعبة ، ويحمد الله تعالى ، ويكبر ، ويهلل ، ويسبح ، ويدعو مع حضور القلب ، وخشوع الجوارح ، ويمكث كذلك قدر قراءة سورة البقرة ، ويفعل فى الجمره الثانية وهى الوسطى كذلك ، ولا يقف عند الثالثة وهى جمره العقبة .

وقد ورد فى صحيح مسلم عن نبيشة الخير الهدلى الصمخاني رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى » . ولهذا يستحب الإكثار من الأذكار وأفضلها قراءة القرآن .

١٩ - أذكار النفر من منى :

إذا نفر من منى انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر يستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين والواردة في الباب الخامس من هذا الكتاب .

٢٠ - أذكار الخروج من مكة إلى وطنه :

يطوف طواف الوداع ثم يأتي الملتزم فيلتزمه ثم يقول مفتتحاً بالشاء على الله سبحانه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم البيت بيتك ، والعبد عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، حملتني على ما سخرت لي من خلقك ، حتى سيرتني في بلادك ، وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك ، فإن كنت رضية عني فازدد عني رضا ، وإلا فمن الآن قبل أن ينأى بي عن بيتك داري ، هذا أو أن انصرافي إن أذنت لي غير مستبدله بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ولا عن بيتك . اللهم فأصحبني العافية في بدني ، والعصمة في ديني ، وأحسن من قلبي ، وارزقني طاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي خيري الآخرة والدنيا إنك على كل شيء قدير » . ويختتم بالشاء على الله سبحانه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما إن كانت امرأة حائض ومضطرة للعودة إلى الوطن قبل طواف الوداع فلها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف .

٢١ - أذكار زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم :

ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك في طريقه أو لم يكن ، فإن زيارته صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأربع المساعي وأفضل الطلبات .

(أ) أذكار الطريق إلى الزيارة :

إذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرماها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته صلى الله عليه وسلم

وأن يسعده بها في الدارين وليقل : « اللهم افتح على أبواب رحمتك وارزقني في زيارة قبر نبيك صلى الله عليه وسلم ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك ، واغفر لي وارحمني يا خير مستول » :

(ب) أذكار دخول المسجد النبوي :

إذا دخل المسجد استحب له أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد ، ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يتوجه إلى القبر الكريم .

(ج) أذكار الوقوف عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إذا وصل القبر الكريم استقبله مستدبراً القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر ، وسلم مقتصداً لا يرفع صوته فيقول : « السلام عليك - يا رسول الله - السلام عليك يا خيرة الله من خلقه ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين ، أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته ، .

وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبي بكر ، ثم يتأخر ذراعاً آخر للسلام على عمر رضي الله عنهما ، ثم يرجع إلى موقعه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به في حق نفسه ، ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ، ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليه وسائر المسلمين .

ويختتم هذا الموقف الشريف فيحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من كل ذلك ، ثم يتوجه إلى الروضة الشريفة فيكثر من الدعاء فيها لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما ،

صلى العتيبي قال : « كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله تعالى يقول : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) .

وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :
يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
قال : ثم انصرف ، فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : « يا عتيبي ، الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له » .

وما أحسن قول من قال :

جزم الجميع بأن خير الأرض ما ضم أعضاء النبي وحواهيها
نعم لقصد صدقوا بساكنها زكت كالنفس حين زكت زكا مأواها

من أحلى العبارات في ذكر الله ومدح رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم :

يجد الزائر لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة كتبت بماء الذهب حول بيته الشريف عليه الصلاة والسلام وذلك في المواجهة الشريفة ..
وفي الروضة الشريفة .. وفي مهبط الوحى وعلى باب جبريل عليه السلام من كلمات للسلطان عبد الحميد خان الأول ابن السلطان أحمد خان الأول يحق لنا أن ندعو زوار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قراءتها بهذه الدعوة الرقيقة :
يا زائر المصطفى بلغ تحياتي واقرأ على قبره أحلى العبارات
والقصيدة تقول :

أدعوك يا فائق الإصباح تجعلني أهلاً لحب حبيب الله للأبد
يارب هب لي نصيباً من محبته فإن من نالها في عيشة رغد
فغشقه ملهبي وذكره نفسى صباية همت في شوق وفي جسد
ومدحه لم يزل دأبى مدى عمري وحبه عند رب العرش مستندى
يارب عطر لساني في محاسنه واجعله آخر نطقى عند مفتقدى

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
فأنت نور الهدى في كل كائنة
وأنت حقاً ضياء الخلق أجمعه
يا من يقوم مقام الحمد منفرداً
يا من تفجرت الأنهار نابعة
إني إذا مسني ضيم يروعي
قد جئت بابك أحبو أستجير بكم
مسطراً بدموع التوب ملتصق
أنت الرؤوف الرحيم الحق شرفه
كن لي شفيعاً إلى الرحمن من زلل
وانظر بعين الرضا لي دائماً أبداً
واعطف علي بعفو منك يشملني
إني توسلت بالمختار أشرف من
رب الجمال تعالى الله كله
خير الخلائق أعلى المرسلين ذرى
به التجأت لعل الله يغفر لي
عليه أزكى صلاة دائماً أبداً
والآل والصحب أهل المجد قاطبة

(د) أذكار الخروج من المدينة والسفر :

يستحب إذا أراد الخروج من المدينة والسفر أن يودع المسجد بركعتين
ويدعو بما أحب ، ثم يأتي القبر فيسلم كما سلم أولاً ، ويعيد الدعاء ، ويودع
النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : « اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم
رسولك ، ويسر لي العود إلى الحرمين سبيلاً سهلاً بمنك وفضلك ، وارزقني
العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، وردنا سالمين غانمين إلى أوطاننا آمين .

ثامناً : أذكار فريضة الزكاة والصدقة والنذر والكفارة ونحو ذلك :

نية الزكاة واجبة ومحلها بالقلب كغيرها من العبادات ويستحب أن يفهم
إليها التلفظ باللسان كما في غيرها من العبادات فإن اقتصر على لفظ اللسان

دون النية بالقلب لم يجزئه وإن اقتصر على النية بالقلب دون اللسان أجزأته .
ولا يجب على دافع الزكاة إذا نوى أن يقول عند الدفع : هذه زكاة ،
بلى يكفيه الدفع إلى من كان من أهلها ولو تأنط بذلك لم يضره .
ويستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذراً أو كفارة ونحو ذلك أن يقول :
« . . . ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » . فقد أخبر الله سبحانه وتعالى
بذلك عن إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم وعن امرأة عمران .
أما قابض الزكاة سواء كان من عماله أو من مستحقيها فيستحب أن
يدعو للمزكى كأن يقول : (آجرك الله فيما أعطيت ، وجعله لك طهوراً ،
وبارك لك فيما أبقيت) .

وذلك لقوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ
عليهم . . . » . وقد جاء في صحيح البخارى ومسلم عن عبد الله بن أبى أوفى
رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قومه
بصدقة قال : « اللهم صل عليهم ، فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال : اللهم صلى
على آل أبى أوفى » .

ولفظ اللهم صل خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم بخلاف المسلمين
فلأنهم يدعون لدافع الزكاة بغير لفظ اللهم صلى .

تاسعاً : أذكركم فريضة الصيام :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة
المظلوم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : « إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » رواه
ابن ماجه وابن السخا عن عبد الله بن أبى مليكة .

وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة فإذا صام أحدكم فلا يرفث

ولا يجهل : وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم إني صائم مرتين » .
قيل : يقول بلسانه ويسمع الذي شاتمه لعله ينزجر .
وقيل : يقوله بقلبه لينكف عن المسافهة ويحافظ على صيانة صومه .
والأول أظهر .

الذكر عند الإفطار :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال : ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » رواه أبو داود والتسائي في سننهما :

وعن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر قال : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » رواه أبو داود في سننه :
وعن معاذ بن زهرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال : الحمد لله الذي أعانني فصمت ، ورزقني فأفطرت » رواه ابن السني .
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال : اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم » .

قال ابن أبي مليكة : سمعت عبد الله بن عمرو إذا أفطر يقول : « اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي » رواه ابن ماجه ، وابن السني مع حديث إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد .

فإذا أفطر عند قوم قال : « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » لحديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عباد فجاء بخبز وزيت فأكل ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بعد الإفطار :

عاشراً : أذكار الجهاد :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث » رواه الإمام الشافعي في الأم .

وعن أبي داود : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حتى يلجم بعضهم بعضاً » .

قال تعالى : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ... » (الأنفال - ٩)
وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم واصبروا إن الله مع الصابرين . ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط » .
(الأنفال ٤٥ - ٤٧)

وعن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبته يوم بدر : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده فقال : حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو يقول : « سيزم الجمع ويولون الدبر ، يل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » رواه البخاري في صحيحه . وفي رواية مسلم : « استقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه » .

روى البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا يوم الأحزاب فقال : « اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم » .
وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس قال : « أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال : اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال : اللهم أنت عضدي ونصيري ، بك أحول وبك أصول وبك

أفانثل « رواه أبو داود والترمذى والنسائى وقال الترمذى : حديث حسن ،
عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم
كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونعوذ بك من
شرورهم » رواه أبو داود والنسائى فى سننهما .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين : « لاتتمنوا لقاء العدو ، فإنكم لا تدرن ما تبطلون
به منهم ، فإذا لقيتموهم فقولوا : اللهم أنت ربنا وربهم وقلوبنا وقلوبهم
بيدك ، ولانما يغلبهم أنت » .

وقد استحسّن الإمام النووى قراءة ما تيسر من القرآن عند لقاء العدو
وأن يقول دعاء الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله
رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب
العرش الكريم » رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما :

ويقول لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السماوات السبع
وزب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك » .

ويقول : « حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم
ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، اعتصمنا بالله ، استعنا بالله ، توكلنا على الله » .
ويقول : « حصنتنا كلنا أجمعين بالحى القيوم الذى لا يموت أبدا ،
ودفعت عنا سوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

ويقول : « يا قديم الإحسان يا من إحسانه فوق كل إحسان ، يا مالك الدنيا
والآخرة ، يا حى يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا من لا يعجزه شىء
ولا يتعاضمه ، انصرنا على أعدائنا هؤلاء وغيرهم ، وأظهرنا عليهم فى عافية
وسلامة عامة عاجلا » .

وعن البراء قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب
يوم الأحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول : « اللهم لولا أنت
ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ، فأنزلن سكينه علينا ، وثبت الأقدام
إن لا قينا ، إن الألى قد بغوا علينا ، إذا أرادوا فتنة أبينا » رواه البخارى
ومسلم فى الصحيحين .

وعن أنس رضى الله عنه قال : جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب على متونهم أى ظهورهم ويقولون : نحن الذين بايعوا محمداً على الإسلام مابقينا أبداً » والنبي صلى الله عليه وسلم يحبهم : « اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فبارك في الأنصار والمهاجرة » .

١ - الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا :

قال الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » . (آل عمران ١٦٩ - ١٧٤)

وعلى هذا كان سلفنا الصالح يظهرون الصبر والقوة لمن جرح واستبشروه بما حصل له من الجرح فى سبيل الله وبما يسير إليه من الشهادة وإظهار السرور بذلك فهو أسمى أمانينا .

عن أنس رضى الله عنه فى حديث القراء أهل بئر معونة الذين غدرت بهم الكفار فقتلوهم : « أن رجلاً من الكفار طعن نبال أنس وهو حرام ابن ملحان فقال حرام : الله أكبر فزرت ورب الكعبة » رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

٢ - ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم :

قال تعالى : « ... ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » . (التوبة - ٢٥)

لذا كان من السنة إذا شعر المسلمون بقوتهم وغلبتهم أن يكثرُوا من شكر الله تعالى ، والثناء عليه والاعتراف بأن ما هم فيه من نصر وقوة ومنعة

هو من فضله لا يحولهم وقوتهم . وأن النصر من عند الله . وليحذروا من الإعجاب بالكثرة ، فإنه يخاف منها أن يقلب الله النصر هزيمة .

٣ - ما يقول إذا هزم المسلمون لا قدر الله :

يفزع إلى ذكر الله واستغفاره ودعائه واستنجاؤه ما وعد المؤمنين من نصرهم وإظهار دينه : وأن يدعو بدعاء الكرب المتقدم : « لا إله إلا الله العظيم الحليم . لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم » .

وغير ذلك من الدعوات المناسبة لمواطن الخوف والرجاء .

• • •

الباب السادس الذكر فى الحالات العارضة

أولاً : أذكار المسافر :

يزيد المسافر على المقيم بأذكار خاصة بالسفر بالإضافة إلى جميع الأذكار الواردة فى هذا الكتاب المستحبة للمقيم .

وعلى من عزم على السفر استخارة الله سبحانه وتعالى بعد مشاورة أهل العلم والخبرة والنصيحة والشفقة والدين ممن يعرف تبيين المصلحة فيما أقدم عليه من سفر . وقد سبق أن أوضحنا صلاة الاستخارة ودعائها . قال ابن تيمية : « ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين » .

قال الإمام النووي رضى الله عنه ما موجزه : « فإذا استقر عزمه على السفر فليبدأ بالوصية لكل من يحتاج إلى وصية وليشهد على وصيته ، ويستحل كل من بينه وبينه معاملة فى شىء ، أو مصاحبة ، ويسترضى والديه وشيوخه ومن يندب إلى بره واستعطافه ، ويتوب إلى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات ، وليطلب من الله تعالى المعونة على سفره ، وليجتهد على تعلم ما يحتاج إليه فى سفره ، فإن كان غازياً تعلم ما يحتاج إليه الغازى من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم ، وتعظيم تحريم الهزيمة فى القتال وغير ذلك .

وإن كان حاجباً أو معتمراً تعلم مناسك الحج أو استصحب معه كتاباً بذلك ، وإن كان تاجراً تعلم ما يحتاج إليه من أمور البيوع ما يصح منها وما يبطل ، وما يحل وما يحرم ، ويستحب ويكره ويباح ، وما يرجع على غيره . وهكذا فى جميع الحرف والأعمال المقصودة بالسفر . وعلى جميع المسافرين أن يتعلموا الأحوال التى يجوز فيها ركوب البحر أو الجو والأحوال التى لا يجوز فيها ذلك حتى يؤمنوا سفرهم وسلامتهم بإذن الله » . انتهى

(أ) ركعتي السفر :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرأ » رواه الطبراني عن المقطم ابن المقدم الصحابي رضي الله عنهم يقرأ في الأولى بعد الفاتحة : « قل يا أيها الكافرون » ، وفي الثانية : « قل هو الله أحد » ، وقال بعضهم : يقرأ في الأولى بعد الفاتحة : « قل أعوذ برب الفلق » ، وفي الثانية : « قل أعوذ برب الناس » ، فإذا سلم قرأ آية الكرسي ، فقد جاء أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع ، ويستحب أن يقرأ سورة : « لإيلاف قريش » ، فلأنها أمان من كل سوء ، وأن يدعو بإخلاص ورقة بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « اللهم بك استعين ، وعليك أتوكل ، اللهم ذل لي صعوبة أمري ، وسهل علي مشقة سفرى . وأرزقني من الخير أكثر مما أطلب واحرف عني كل شر : رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري : اللهم إني استحفظك واستودعك نفسي وديني وأهلي وأقاربي وكل ما أنعمت علي وعليهم به من آخرة ودنيا ، فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم » ثم يختتم بحمد الله والثناء عليه .

(ب) إذا نهض من جلوسه ليسافر :

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد سفرأ إلا قال حين ينهض من جلوسه : « اللهم إليك توجهت ، وبك اعتصمت . اللهم اكفني ما همني وما أهتم له . اللهم زدني التقوى ، واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت » .

ويقول إذا خرج من بيته : « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على » .

(ج) توديع الأهل والأقارب والأصحاب وسؤالهم الدعاء له وأن يدعو لهم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه » رواه ابن السنن وغيره

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وعنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أراد أحدكم أن يسافر فليودع لإخوانه ، فإن الله تعالى يجادل في دعائهم خيراً » .

(د) ما يقول المودع للمسافر :

السنة أن يقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يودع ابن عمر رضي الله عنهما : « استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » رواه أبو داود عن قزعة عن ابن عمر رضي الله عنهما . قال الخطابي : الأمانة هنا أهله ومن يخلفه وماله الذي عند أمينه ، وذكر الدين هنا لأن السفر مظنة المشقة ، فربما كان سبباً لإهمال بعض أمور الدين .

قال الإمام النووي قزعة بفتح القاف وبفتح الزاي وإسكانها .

وهن نافع عن ابن عمر قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ودع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول : استودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك » رواه الترمذي .

ومن السنة أيضاً أن يقول للمسافر : « زدك الله التقوى ، وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت » وذلك لحديث الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أريد سفراً فزودني . فقال : زدك الله بالتقوى . قال : زدني . قال : وغفر ذنبك : قال : زدني . قال : ويسر لك الخير حيثما كنت » قال الترمذي حديث حسن . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : « يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني . قال : عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف ، فلما ولى الرجل قال : اللهم اطو له البعد ، وهون عليه السفر » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن .

أو يقول للمسافر : « زدك الله التقوى ، ووجهك في الخير وكفاك هم » لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : « جاء غلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أريد الحج ، فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا غلام زدك الله بالتقوى ، ووجهك في الخير وكفاك هم » ، فلما رجع

الغلام سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يا غلام قبل الله حجك ، وغفر ذنبك وأخلف نفقتك » .
(رواه ابن السني)

(هـ) ما يقوله إذا ركب دابته :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ، ثم قال : سبحان الذي يغفر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون : اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل » رواه مسلم في صحيحه في كتاب المناسك .

(و) ما يقول إذا رجع من السفر :

يقول كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ويزيد « آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون » أو يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحج أو العمرة قال الراوى ولا أعلمه إلا قال الغزو ، كلما أوفى على ثنية أو فدغد كبر ثلاثاً ثم قال ذلك » رواه البخارى ومسلم .

قال الإمام النووي ، كلما أوفى : أى ارتفع ، وقوله : فدغد هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة وساكنة وآخره دال أخرى هو الغليظ المرتفع من الأرض وقيل : الفلاة التى لا شيء فيها ، وقيل : غليظ الأرض ذات الحصى وقيل الجلد من الأرض فى ارتفاع .

(ز) ما يقول إذا ركب سفينة :

يقول : « بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم » . (هود - ٤١)
« وما قلروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل

من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه قراطيس
تبدونها ويخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعملوا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون » .
(الأنعام - ٩١)

وذلك لحديث الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا : « بسم الله
مجرها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ، وما قدروا الله حق قدره ... » الآية .

(ح) ما يقول إذا صعد الثنايا وشبهها :

يكبر إذا صعد الثنايا ويسبح إذا نزل لحديث ابن عمر ، رضي الله عنهما
قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا وإذا
هبطوا سبحوا » رواه أبو داود في سننه .

وروى ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله
عليه وسلم إذا علا شرفاً من الأرض قال : اللهم لك الشرف على كل الشرف
ولك الحمد على كل حال » .

(ط) ما يقول إذا انفلتت دابته :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض
فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا ، يا عباد الله احبسوا ، فإن الله عز وجل
حاصر أسحبسه » رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما :

وقال الإمام النووي : « كنت أنا مرة مع جماعة ، فانفلتت منها بهيمة
وصجزوا عنها ، فقلته فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام » .

(ي) ما يقوله على الدابة الصعبة :

قال أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار البصري التابعي المجمع على
جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته وبراعته : « ليس رجل يكون على
دابة صعبة فيقول في أذنها (أفغير دين الله يبعثون وله أسلم من في السماوات
والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون) إلا وقفت بإذن الله تعالى .

(ك) ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها :

عن صهيب رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها : اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ، والأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين : أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها » رواه النسائي وابن السنن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال : اللهم إني أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها ، اللهم ارزقنا جنتها ، وأعلننا من وبائها ، وحبيتنا إلى أهلها ، وحبيب صالحى أهلها إلينا » رواه ابن السنن .

(ل) ما يقول إذا نزل منزلا :

عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله » رواه مسلم والترمذى ومالك وغيرهم .

(م) ما يقول إذا أقبل الليل وهو مسافر وكذا إذا أسحر :

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : يا أرض . ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك ، أعوذ بك من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد » رواه أبو داود وغيره .

قال الخطابي : قوله « ساكن البلد » هم الجن الذين هم سكان الأرض ، والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل : قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد والولد . إبليس ، وما ولد من الشياطين . قال الإمام النووي الأسود : الشخص فكل شخص يسمى أسود .

فلذا أسهر قال : « سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا وأفضل علينا ، عائداً بالله من الظهر » الحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك وقت السحر في السفر » رواه مسلم . قال فضيلة الشيخ السيد سابق سمع سامع أى شهد شاهد والبلاء الفضل والنعمة ،

(ن) ما يقول إذا رأى بلدته :

يستحب أن يقول ما ذكرناه في (ك) إذا رأى قرية يريد دخولها وأن يقول « اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً » .

(س) ما يقول إذا قدم من سفره فدخل بيته :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من سفره ، فدخل على أهله قال : توباً توباً لربنا أوباً ، لا يغادر حوباً » رواه ابن السني .

قال الإمام النووي توباً توباً سؤال للتوبة وهو منصوب إما على تقدير تب علينا ، وإما على تقدير نسألك توباً توباً » وأوباً بمعناه من آب إذا رجع ، ومعنى لا يغادر لا يترك وحوباً معناه إثماً وهو بفتح الحاء وضمها لغتان .

(ع) ما يقال لمن يقدم من سفر :

قال الإمام النووي يستحب أن يقال : الحمد لله الذى سلمك ، أو الحمد لله الذى جمع الشمل بك . أو نحو ذلك لقوله تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم » . (إبراهيم - ٧)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو ، فلما دخل استقبلته فأخذت بيده ، فقالت : الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأكرمك »

فلذا كان القادم من سفر الحج قال له « قبل الله حجك ، وغفر ذنبك واخلف نفقتك » الحديث ابن عمر رضى الله عنهما قال « جاء غلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أريد الحج ، فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا غلام زدك الله التقوى ، ووجهك في الخير »

وكفأك اھم ، فلما رجع الغلام سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « يا غلام قبل الله حجك ، وغفر ذنبك وأخلف نفقتك » رواه ابن السنی .

ثانياً : الأذكار التي تقال في وقت الشدة والكرب :

(أ) أذكار الكرب :

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أكره أمر : « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث » رواه الترمذي وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : « كان إذا أھمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال : سبحان الله العظيم ، فإذا اجتهد في الدعاء قال : « يا حي يا قيوم » رواه الترمذي في كتابه .

وعن عبد الله بن جعفر عن علي رضي الله عنهم قال : « لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات ، وأمرني أن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها : لا إله إلا الله الكريم العظيم ، سبحانه ، تبارك الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين » رواه النسائي وابن السنی .

وكان عبد الله بن جعفر يلقيها وينفث بها على الموعوك ، ويعلمها المغتربة من بناته ، قال الإمام النووي الموعوك : المحموم والمغتربة من النساء التي تزوج إلى غير أقاربها .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني ، لا إله إلا أنت » رواه أبو داود .

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقولين عند الكرب ، أو في الكرب : « الله الله ربّي لا أشرك به شيئاً » رواه أبو داود وابن ماجه .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل »
رواه ابن السني .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إني لأعلم كلمة لا يخطئها مكروب إلا فرج عنه : كلمة أنهي يؤمن صلى الله عليه وسلم (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) » رواه ابن السني .

ورواه الترمذي عن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إني كنت من الظالمين ، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له » .

(ب) أذكار الروح والفرع :

عن ثوبان رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا راعه شيء قال : هو الله ، الله رب لا شريك له » رواه ابن السني في كتابه .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم في الفرع كلمات : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون » رواه أبو داود والترمذي .

« وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بفيه ، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه » . قال الترمذي : حديث حسن .

(ج) أذكار الهم والحزن :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول : اللهم أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، في قبضتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري ، وربيح قلبي ، وجلاء حزني ، وذهاب همي ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله إن المغبون لمن غبن هذه الكلمات ، فقال : أجل

فقلولهم وعلموهم . فإنه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه » رواه ابن السنى :

(د) أذكار من وقع فى ورطة :

عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يا على ألا أعلمك كلمات إذا وقعت فى ورطة قلها ؟ قلت : بلى ، جعلنى
الله فداءك . قال : إذا وقعت فى ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فإن الله تعالى يصرف بها ما يشاء
من أنواع البلاء » .

قال الإمام النووى : الورطة بفتح الواو وإسكان الراء : هى الحلاك .

(هـ) أذكار من خاف قوماً أو سلطاناً :

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم
إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم . ونعوذ بك من
شرهم » رواه أبو داود والنسائى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل : لا إله إلا الله الحليم الحكيم ، سبحان الله
رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك .
وجل ثناؤك » رواه ابن السنى .

(و) أذكار من نظر إلى عدوه :

عن أنس رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة
فلقى العدو فسمعته يقول : « يا مالک يوم الدين إياك أعبد وإياك أستعين »
فلقد رأيت الرجال تصرع . تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها .

قال الإمام النووى : ويستحب أن يقول أيضاً حديث أبى موسى الأشعرى
إذا خاف قوماً الوارد فى الفقرة السابقة (هـ) :

(ز) أذكرك من يعرض له شيطان أو يخاله :

يستعين بالله السميع العليم ثم يقرأ من القرآن ما تيسر لقوله تعالى :
« وإما يترغبك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم » .
(الأعراف - ٢٠٠)

وقوله تعالى : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجاباً مستوراً » .
(الإسراء - ٤٥)

أو يؤذن أذان الصلاة لحديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر »
رواه مسلم عن سهيل بن أبي صالح .

أو يقول : « أعوذ بالله منك ، العنك بلعنة الله (ثلاثاً) » لحديث -
أبي الدرداء رضى الله عنه قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلى ، فسمعناه يقول : أعوذ بالله منك ، ثم قال : ألعنك بلعنة الله (ثلاثاً) .
وبسط يده كأنه يتناول شيئاً ، فلما فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله
سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت
يدك . قال : إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليضعه في وجهي ،
فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة ،
فاستأخر ثلاث مرات ، ثم أردت أن آخذه ، والله لولا دعوة أخي سليمان
لأصبح موثقاً تلعب به ولدان أهل المدينة » .

قال الإمام النووي دعوة سليمان هي قوله : « . . رب اغفر لي وهب لي
ملكاً لا يبغي لأحد من بعدى : . . » ، ففيه الإشارة أن هذا مختص به ،
فامتنع نبينا صلى الله عليه وسلم من ربطه ، لأنه لما تذكر دعوة سليمان ظن
أنه لا يقدر على ذلك ، أو تركه تواضعاً وتأدباً .

(ح) أذكرك من يستصعب أمراً :

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم
لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً » رواه
ابن السني .

قال الإمام النووي : الحزن بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاي : وهو غليظ الأرض وخشنها .

(ط) أذكار إذا تعسرت عليه معيشتة :

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشتة أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله على نفسي ومالى ودينى ، اللهم رضى بقضائك ، وبارك لى فيما قدر لى حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت » .

(ي) أذكار من غلبه أمر :

يقول : « قدر الله وما شاء فعل » أو يقول : « حسبى الله ونعم الوكيل » وذلك لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، ونى كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم فى صحيحه .

وحديث عوف بن مالك رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين ، فقال المقضى عليه لما أدبر : حسبى الله ونعم الوكيل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكيس ، فإذا غلبك أمر فقل : حسبى الله ونعم الوكيل » .

قال الإمام النووي : الكيس بفتح الكاف وإسكان الياء ، ويطلق على معان منها الرفق ، فمعناه والله أعلم : عليك بالعمل فى رفق بحيث تطيق الدوام عليه .

(ك) أذكار من أصابته نكبة قليلة أو كثيرة :

يقول : « إنا لله وإنا إليه راجعون » ، لقوله تعالى : « ... وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » . (البقرة - ١٥٦)

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شسع نعله فإنها من المصائب » رواه ابن السنن عن أبي هريرة رضي الله عنهما .

قال الإمام النووي : الشسع بكسر الشين المعجمة ثم بإسكان السين المهملة ، هو أحد سيور النعل التي تشد إلى زمامها .

(ل) أذكار العاجز عن سداد دينه :

يقول : « اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، واغنني بفضلك عن سواك » وذلك لحديث على رضي الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعني : قال : ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لو كان عليك مثل جبل جبردين أداه عنك ؟ قل : « اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ثالثاً : أذكار العلل والأمراض والجنائز :

(أ) أذكار من بلى بالوحشة :

عن الوليد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال : « يا رسول الله إني أجد وحشة : قال : إذا أخذت مضجعتك فقل : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ، فإنها لا تضررك أو لا تضر بك » رواه ابن السنن .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكو إليه الوحشة فقال : أكثر من أن تقول : سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ، جللت السماوات والأرض بالعزة والجبروت ، فقاها الرجل فذهبت عنه الوحشة » رواه ابن السنن .

(ب) أذكار من بلى بالوسوسة :

١ - إذا كانت الوسوسة في العقيدة : يستعمل بالله السميع العليم لقوله تعالى : « وإما ينزغنيك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه هو السميع العليم » . (فصلت - ٣٦)

ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

وفى رواية فى الصحيح : « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا : خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله ورسوله » .

أو يقول : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » لحديث أنى رميل قال : قلت لابن عباس : ما شيء أجده فى صدرى ؟ قال : ما هو ؟ قلت : والله لا أتكلم به ، فقال لى : أشيء من شك ، وضحك وقال : ما نجا منه أحد حتى أنزل الله تعالى : « فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاستل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين » . (يونس - ٩٤) ، فقال لى : إذا وجدت فى نفسك شيئاً فقل : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » .

٢ - إذا كانت الوسوسة فى الوضوء :

يذكر الله بقول : « لا إله إلا الله » فإن الشيطان إذا جمع الذكر خنس : أى تأخر وبعد ولا إله إلا الله رأس الذكر .

وعن أحمد بن عطاء الروذبادى رضى الله عنه قال : « كان لى استقصاء فى أمر الطهارة وضاق صدرى ليلة لكثرة ما صبيت من الماء ، ولم يسكن قلبى ، فقلت : يارب عفوك عفوك ، فسمعت هاتفاً يقول : العفو فى العلم ، فزال عنى ذلك » .

٣ - إذا كانت الوسوسة فى الصلاة :

« يستعبد بالله ثم يتفل عن يساره ثلاثاً » لحديث عثمان بن أبى العاصى رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها على ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً » ففعلت ذلك فأذهب الله عنى .

(ج) الذكر على الملدوغ :

« رقى الملدوغ بقراءة فاتحة مع التفل على مكان اللدغ » وذلك لحديث
أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : « انطلق نفر من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حى من أحياء العرب
فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحى ، فسعوا له بكل
شئ لا ينفعه شئ ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم
أن يكون عندهم بعض شئ فأتوهم ، فقالوا : يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ
وسعينا له بكل شئ لا ينفعه شئ ، فهل عند أحد منكم من شئ ؟ قال
بعضهم : إني والله لأرقى ، ولكن والله لقد استضيفناكم فلم تضيفونا .
فأنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا ، فصالحوهم على قطع من الغنم :
فانطلق يتفل عليه ، ويقرأ : الحمد لله رب العالمين ، فكأنما نشط من عقال ،
فانطلق يمشى وما به من قلبية ، فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه ، وقال
بعضهم : اقسما ، فقال الذى رقى : لا تفعلوا حتى نأتى النبي صلى الله
عليه وسلم فنذكر له الذى كان ، فننظر الذى يأمرنا ، فقدموا على النبي
صلى الله عليه وسلم فذكروا له ، فقال : وما يدريك أنها رقية ؟ ثم قال :
قد أصيبت اقسما واضربوا لى معكم سهما ، وضحك النبي صلى الله عليه وسلم »
رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

قال الإمام النووى : « وما به قلبية » بفتح القاف واللام والباء الموحدة
أى وجع .

(د) الذكر على من به لم :

رقى من به لم بقراءة فاتحة الكتاب ، وأربع آيات من أول سورة
البقرة ، وآيتين من وسطها ، وإلهمكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .
إن فى خلق السماوات والأرض ، حتى يفرغ من الآية ، وآية الكرسي :
وثلاث آيات من آخر سورة البقرة ، وآية من أول سورة آل عمران ،
وشهد الله أنه لا إله هو . إلى آخر الآية ، وآية من سورة الأعراف ،
إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض ، وآية من سورة المؤمنون :

فتمالى الله الملك الحق لا إله هو رب العرش الكريم ، وآية من سورة الجن : وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ، وعشر آيات من سورة الصافات من أولها ، وثلاثاً من آخر سورة الحشر ، وقل هو الله أحد والمعوذتين ، وذلك لحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رجل عن أبيه قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخى وجع ، فقال : وما وجع أخيك ؟ قال : به لم . قال : فابعث به إلى ، فجاء فجلس بين يديه فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك » رواه ابن السنن في كتابه .

قال الإمام النووي : اللهم طرف من الجنون يلم بالإنسان ويعتريه .

وقد رقى بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وغيرها على حالات الجنون فشفيت لما رواه أبو داود وبإسناد صحيح عن خارجة بن الصلت عن عمه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، ثم رجعت فررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله : إنا حدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير ، فهل عندك شيء تدأويه ، فرقيته بفاتحة الكتاب فبرئ ، فأعطوني مائة شاة ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه ، فقال : « هل إلا هذا ؟ » ، وفي رواية : « هل قلت غير هذا ؟ قلت : لا . قال : نخذها فلعمري لمن أكل برقية باطل ، لقد أكلت برقية حق » .

وما رواه ابن السنن بلفظ آخر وهي رواية أخرى لأبي داود . قال فيها عن خارجة عن عمه قال : أقبلنا على النبي صلى الله عليه وسلم فأتيناه على حي من العرب فقالوا : عندكم دواء ، فإن عندنا معنوها في القيود ، فجاءوا بالمعنوه في القيود ، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع برأى ثم أتفل ، فكأنما نشط من عقال ، فأعطوني بجعلا ، فقلت : لا ، فقالوا : سل النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألته فقال : « كل فلعمري من أكل برقية باطل ، لقد أكلت برقية حق » .

قال الإمام النووي : هم خارجة اسمه علاقة بن صهار ، وقيل : اسمه عبد الله .

كما رقى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بقراءة : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » حتى فرغ من آخر السورة ، لما رواه ابن السنى فى كتابه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قرأ فى أذن ميتلى فأفاق ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما قرأت فى أذنه ؟ قال : قرأت (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً . . .) حتى فرغ من آخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن رجلاً موقناً قرأ بها على جبل لزال . »

(هـ) الذكـر الذى يعوذ به الصبيان وغيرهم :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ، أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » ، ويقول : إن أباكما كان يعوذ بهما لإسماعيل وإسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم .

قال الإمام النووى : قال العلماء : الهامة بتشديد الميم : وهى كل ذات مم يقتل كالحية وغيرها ، والجمع الهوام . قالوا : وقد يقع الهوام على ما يذب من الحيوان وإن لم يقتل كالخشرات ، ومنه حديث كعب بن عميرة رضى الله عنه : « أيؤذيك هوام رأسك ؟ » أى القمل : وأما العين اللامة بتشديد الميم وهى التى تصيب ما نظرت إليه بسوء .

(و) الذكـر على الخراج والبثرة ونحوهما :

يقول : « اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى » .

فمن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج فى أصبعى بثرة ، فقال : عندك ذريرة ، فوضعها عليها وقال : قولى : اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى ، فطفئت » .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : البثرة بفتح الباء الموحدة وإسكان الثاء المثلثة ، وبفتحها أيضاً لغتان وهو خراج صغير . وأما الذريرة فهى فتات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند :

(ز) الذكر عند زيارة المريض :

عن عائشة رضى الله عنها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس اذهب البأس ، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً » ، وفي رواية : « كان يرقى يقول : امسح بالبأس رب الناس ، بيدك الشفاء ، لا كاشف له إلا أنت » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما .

وعن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله : « ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى . قال : اللهم رب الناس ، اذهب البأس ، اشف أنت الشافي ، لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً » رواه البخاري في صحيحه .

قال الإمام النووي رضى الله عنه : لا يغادر : لا يترك ، والبأس : الشدة والمرض .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : « عادني النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اشف سعداً . اللهم اشف سعداً . اللهم اشف سعداً » رواه مسلم في صحيحه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله سبحانه وتعالى من ذلك المرض » رواه أبو داود والترمذي بالإسناد الصحيح وقال الترمذي : حديث حسن ، وقال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرک على الصحيحين : هذا حديث صحيح على شرط البخاري .

قال الإمام النووي : يشفيك بفتح أوله .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل : اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً ، أو يمشى لله إلى صلاة » رواه أبو داود في سننه .
قال الإمام النووي رضى الله عنه : ينكأ بفتح أوله وهمز آخره ومعناه : يؤثله ويوجعه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه : « أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد امشكت ؟ قال : نعم . قال : بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، بسم الله أرقبك » رواه مسلم والترمذى وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعودده قال : وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على من يعودده قال : « لا بأس طهور إن شاء الله » رواه البخارى فى صحيحه .

وعن أنس رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي وهو محموم فقال : كفارة وطهور » رواه ابن السنى .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو » وفى رواية : « من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض : فتقول : كيف أصبحت أو كيف أمسيت » الأولى لفظ الترمذى ، والثانية لفظ ابن السنى .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : « عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض ، فقال : يا سلمان شفى الله سقمك ، وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك إلى مدة أجلك » رواه ابن السنى .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : « مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذنى ، فعوذنى يوماً فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أعيذك بالله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شر ما تجدد ، فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً قال : يا عثمان تعوذ بها لما تعوذتم بمثلها » .

(ح) ذكر المريض فى مرضه :

عن عائشة رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم يمسح بهما ما استطاع

من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات ، قالت عائشة : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به «
رواه البخاري ومسلم :

وفي رواية في الصحيح : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينث على نفسه في المرض الذي توفي فيه بالمعوذات : قالت عائشة : فلما ثقل كنت أنث عليه بهن وأمسح بيده نفسه لبركتها » ، وفي رواية : « كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينث » .

قيل للزهري أحد رواة هذا الحديث : « كيف ينث ؟ فقال : كان ينث على يديه ثم يمسح بهما وجهه » .

وعن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه أنه شكك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ضع يدك على الذي يألم من جسديك ، وقل : بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » رواه مسلم في صحيحه :

وعن عائشة رضي الله عنها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ، ووضع سفيان بن عيينة راوى الحديث سبأتيه بالأرض ثم رفعها وقال : بسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا يشفي به سقيمنا بإذن ربنا » ، وفي رواية : « تربة أرضنا وريقة بعضنا » رواه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم .

قال الإمام النووي : قال العلماء : معنى بريقة بعضنا أى ببصافة ، والمراد بصاق بني آدم . قال ابن فارس : الریق ريق الإنسان وغيره وقد يؤنث فيقال ريقة . وقال الجوهري في صحاحه : الريقة أخص من الریق ،

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعامهم من الأوجاع كلها ومن الحمى أن يقول : « بسم الله الكبير » نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار » .

قال الإمام النووي رضي الله عنه : « وينبغي أن يقرأ على نفسه الفاتحة ،

وقل هو الله أحد ، والمعوذتين ، وينفث في يديه وأن يدعو بدعاء الكرب
الذي قد مناه « رواه ابن السني في كتابه .

(ط) الذكر إذا رأى مبتلى :

إذا كانت بليته في معصية قال : « الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به
وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا » ولا بأس أن يسمعه ذلك إذا لم يخف
مفسدة . أما إذا كانت بليته في غير معصية فليقلها سرا بحيث يسمع نفسه
ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك .

والأصل في هذا الذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا ، لم يصبه ذلك البلاء »
رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به
وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا إلا عوفي من ذلك البلاء كائنًا ما كان
ما عاش » رواه الترمذي وضعف إسناده .

(ي) ذكر المريض إذا تمنى الموت خوفاً على الفتنه في دينه أو رغبة في أن يكون موته بالبلد الشريف :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يتمنين
أحدكم الموت من ضر أصابه ، فإن كان لابد فاعلا فليقل : اللهم أحيني
ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي » رواه البخاري
ومسلم في صحيحيهما .

وعن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت : قال عمر
رضي الله عنه : « اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد
رسولك صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أتى يكون هذا ؟ قال : يأتيني الله
به إذا شاء » رواه البخاري في صحيحه .

(ك) أذكار من أيس من حياته :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قلدح فيه ماء ، وهو يدخل يده في القلدح ثم يمسح وجهه بالماء ، ثم يقول : اللهم أعني على نعمات الموت وسكرات الموت » رواه الترمذى وابن ماجه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستند إلى يقول : « اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى » رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما .

وقال الإمام النووى : ويستحب أن يكثّر من القرآن والأذكار ، ويكره له الجزع ، وسوء الخلق ، والشتم والخاصمة ، والمنازعة في غير الأمور الدينية ، ويستحب أن يكون شاكرًا لله تعالى بقلبه ولسانه ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته في الدنيا فيجتهد على ختمها بخير .

ويستحب أن يجتهد في وصية أهله بترك البكاء عليه ويقول لهم : « صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : الميت يعذب ببكاء أهله عليه » فإياكم يا أحبابي والسعي في عذابي .

وإذا حضره النزع فليكثر من قول : لا إله إلا الله ليكون آخر كلامه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » رواه أبو داود في سننه عن معاذ بن جبل رضى الله عنهما . فإن لم يقلها ، يلقبها له أهله لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » رواه أبو داود والنسائي والترمذى عن أبي سعيد الخدرى وقال الترمذى : حديث صحيح .

قال العلماء : يكون تلقينه برفق مخافة أن يضجر فيردها ، وإذا قالها مرة لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر .

(ل) الأذكار عند تغميض عيني الميت :

عن أم سلمة واسمها هند رضى الله عنها قالت : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره ، فأغمضه ثم قال : إن

الروح إذا قبض تبعه البصر ، فضج ناس من أهله فقال : لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ، ثم قال : اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ونور له فيه » رواه مسلم في صحيحه .

وعن بكر بن عبد الله التابعي الجليل قال : « إذا انعمت الميت فقل : بسم الله ، وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا حملته فقل بسم الله ، ثم سبح ما دمت تحمله » .

(م) أذكرك من مات له ميت :

يقول : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها » لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها إلا أجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيراً منها . قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخلف الله تعالى لي خيراً منه : رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه مسلم في صحيحه .

وعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسبت مصيبي فأجرني فيها وأبدلني بها خيراً منها » رواه أبو داود في سننه .

(ن) جزاء من مات له ميت فاسترجع وحمد الله تعالى :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : فإذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد » رواه الترمذي وغيره ، وقال الترمذي : حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل
الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة » رواه البخارى فى صحيحه .

(س) ذكر من بلغه موت عدو الإسلام :

يقول : « الحمد لله الذى نصر عبده وأعز دينه » لحديث ابن مسعود
رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله
قد قتل الله عز وجل أبا جهل ، فقال : الحمد لله الذى نصر عبده وأعز
دينه » رواه السنن فى كتابه .

(ع) الذكر فى التعزية :

يقول : « لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شئ عند الله بأجل مسمى ،
فاصبر واحتسب » وذلك لحديث أسامة بن زيد رضى الله عنه قال : « أرسلت
إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم : إليه تدعوه وتخبره أن صبيها لها
أو ابناً فى الموت ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ارجع إليها فأخبرها
أن الله تعالى ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شئ عند الله بأجل مسمى ، ففرها
فلتصبر ولتحتسب » رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

واستحب بعض العلماء أن يقول من عزى مسلماً فى مسلم : يقول :
« أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك » ومن عزى مسلماً فى كافر
أن يقول : « أعظم الله أجرك ، وأحسن عزاءك » ومن عزى كافراً فى مسلم
أن يقول : « احسن الله عزاءك وغفر لميتك » ، وأن يقول من عزى كافراً
فى كافراً : « أخلف الله عليك » .

ولا بأس أن يعطى المعزى المعزى لحديث معاوية بن قرة بن إياس عن
أبيه رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فسأل
عنه ، فقالوا : يا رسول الله : بُنِيَ الذى رأيت هلك ، فلقية النبي صلى الله
عليه وسلم فسأله عن بُنْيَةٍ فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال : يا فلان
إما كان أحب إليك : أن تمتع به عمرك ، أو لا تأتى غداً باباً من أبواب الجنة
إلا وجدته قد سبقك إليه يفتح لك ؟ » قال يا نبي الله بل يسبقنى إلى الجنة
فيفتحها لى طو أحب لى ، قال : فذلك لك » رواه النسائى بإسناد حسن .

(ف) ذكر الماشي في الجنائزة :

موجز ما قاله الإمام النووي : « يستحب له أن يكون مشغولاً بذكر الله تعالى ، والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره . وإن هذا آخر الدنيا ومصير أهلها ، واعلم أن الصواب المختار ما كان عليه السلف رضى الله عنهم السكوت في حال السير مع الجنائزة فلا يرفع صوت بقراءة ولا بذكر ولا غير ذلك ، والحكمة فيه ظاهرة وهى انه اسكن لخاطره واجمع لفكره فيما يتعلق بالجنائزة وهو المطلوب في هذا الحال ، فهذا هو الحق ، ولا تغترن بكثرة من يخالفه ، فقد قال أبو على الفضيل بن عياض رضى الله عنه مامعناه : « الزم طرف الهدى ، ولا يضرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وقد ، روينا في سنن البيهقي ما يقتضى ما قلته » انتهى موجز كلام الإمام النووي :

(ص) الذكر عند زيارة القبور :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون ، غداً مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد » رواه مسلم في صحيحه .

وعنها أيضاً رضى الله عنها قالت : « كيف أقول يا رسول الله ؟ تعنى في زيارة القبور قال : قولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقلمين منكم والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » رواه مسلم في صحيحه .

وعن أنى هريرة رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وعن بريدة رضى الله عنه : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم

إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية » رواه مسلم في صحيحه وزاد النسائي وابن ماجه بعد قوله اللاحقون : « أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع » ، وعن عائشة رضي الله عنها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى البقيع فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم لنا فرط ، وإنا بكم للاحقون ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلنا بعدهم » .

قال الإمام النووي ويستحب للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر ، والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين ، ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل .

رابعاً : أذكار النكاح والإنجاب :

(أ) الذكر عند الخطبة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالأيد الجذماء » رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي : حديث حسن .

وعنه أيضاً رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم » رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما . قال الإمام النووي رضي الله عنه : أجذم بالجيم والذال المعجمة ومعناه قليل البركة ، ولهذا يستحب أن يبدأ الخاطب بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جئتكم راغباً في فتاتكم فلانة أو في كرميتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك .

(ب) الذكر عند عقد النكاح :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة « الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل الله فلا هادي له ، وأشهد

أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً ، يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم . ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً .

وهذه الخطبة سنة يخطبها عاقد النكاح أو غيره أما الزوج فلا يخطب بشئ . بل إذا قال له الولي زوجتك فلانة يقول متصلاً به قبلت تزويجها وإن شاء قال قبلت نكاحها .

(ج) الذكر بعد عقد النكاح :

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه حين أخبره أنه تزوج : « بارك الله لك » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفاً الإنسان أى تزوج قال : « بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير » رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . قال الإمام النووي رضي الله عنه : السنة أن يقال له : بارك الله لك أو بارك الله عليك وجمع بينكما في خير ، ويستحب أن يقال لكل واحد من الزوجين : بارك الله لكل واحد منكما في صاحبه وجمع بينكما في خير .

(د) الذكر عند دخول الزوجة ليلة الزفاف :

يقول : « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة » ، وذلك لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها

عليه ، وإذا اشترى بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك » ، وفي رواية : « ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة في المرأة والخدام » رواه ابن ماجه وابن السنى وغيرهما .

(هـ) ما يقال للرجل بعد دخول أهله عليه :

يقول له : « كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله لك » ذلك لحديث أنس رضى الله عنه قال : بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزینب رضى الله عنها فأولم بخبز ولحم » وذكر الحديث في صفة الوليمة وكثرة من دعى إليها ، ثم قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته » فقالت : وعليك السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت » رواه البخارى في صحيحه وغيره .

(ز) الذكر عند الجماع :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبی صلى الله عليه وسلم قال : « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ففضى بينهما ولد لم يضره » رواه البخارى ومسلم في صحيحهما وفي رواية للبخارى : « لم يضره شيطان أبدا » .

(ح) الذكر عند الولادة :

عن فاطمة رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها أمر أم سلمة وزینب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي و « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون » إلى آخر الآية ، ويعوذها بالمعوذتين .

(ط) الذكر عند استلام المولود :

عن الحسين بن على رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان » رواه ابن السنى :

(ي) الذكر عند تحنيتك الطفل :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « ولد لي غلام ، فأثيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم وحنكته بتمرّة ودعا له بالبركة » رواه البخاري ومسلم وهو لفظ البخاري .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثق بالصبيان فيحنكهم ويدعو لهم » وفي رواية : « ويدعو لهم بالبركة » رواه أبو داود بالإسناد الصحيح .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : « حملت بعبد الله ابن الزبير بمكة ، فأثيت المدينة فنزلت قباء ، فولدت بقباء ، ثم أثيت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضعه في حجره ثم دعا بتمرّة ففضغها ثم تغل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حنكته بالتمرّة ، ثم دعا له وبارك عليه » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

(ك) الذكر عند التهنئة بالمولود :

جاء عن الحسين رضي الله عنه : « أنه علم إنساناً التهنئة فقال : قل بارك الله لك في الموهوب لك ، وشكرت الواهب ، وبلغ أشده ، ورزقت به » فيقول رداً على المهنئ « بارك الله لك » ، وبارك حليك ، وجزاك الله خيراً ، ورزقك الله مثله » .

خامساً : الذكر عند البشارة بما يسره :

قال الإمام النووي رضي الله عنه : « اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة ، أو اندفعت عنه نقمة أن يسجد شكرًا لله تعالى ، وأن يحمّد الله تعالى أو يثنى عليه بما هو أهله ، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة » (انتهى) .

فإذا رغب صاحب النعمة أن يحفظها الله له من الآفات قال : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، فيرى فيها آفة دون الموت » أو يقول : إذا رأى ما يحب : « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات » ، وإذا رأى ما يكره : « الحمد لله على كل حال » . (رواه الحاكم وابن ماجه)

سادساً : أذكار الظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعة :

سبق لنا بيان الأذكار المشروعة في الكسوف والاستسقاء في صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء وفيما يلي بعض الأذكار الواردة عند مشاهدة الظواهر الطبيعية الأخرى .

(أ) تذكر إذا هاجت الريح :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال : اللهم إني أسألك خيراًها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » رواه مسلم في صحيحه .

وعنها رضى الله عنها قالت : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك العمل وإن كان في صلاة ، ثم يقول : اللهم إني أعوذ بك من شرها . فإن مطر قال : اللهم صديقاً هنيئاً » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

قال الإمام النووي : الناشئ بهمز آخره أى محاب لم يتكامل اجتماعه ، والصيب بكسر الياء المثناة تحت المشددة وهو المطر الكثير .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتدت الريح فيقول اللهم لقمحاً لا عقياً » .

قال الإمام النووي : لقمحاً أى حاملاً للماء كاللقحة من الإبل والعقيم التى لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان لا ولد فيها » رواه ابن السنى بالإسناد الصحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « ما هبت الريح إلا جئنا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال : اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً . اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً » رواه الإمام الشافعى في الأم .

(ب) الذكر إذا انقضى كوكب :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب إذا انقضى وأن نقول عند ذلك : ما شاء الله لا قوة إلا بالله » رواه ابن السنى في كتابه .

(ج) الذكر إذا سمع الرعد والصواعق :

ورد في الموطأ عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما : « أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » ، وورد مثله عن ابن عباس رضى الله عنه وعن طاوس الإمام التابعى الجليل .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » رواه الترمذى بإسناد ضعيف .

(د) الذكر عند نزول المطر :

عن عائشة رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المطر قال : اللهم صيباً نافعاً » رواه البخارى فى صحيحه .

وروى الإمام الشافعى رحمه الله فى الأم بإسناده حديثاً مرسلًا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث »

قال الشافعى : وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة .

(هـ) الذكر عند النظر إلى السماء :

يقول : « . . . ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقمنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاعف عن ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد » .

(آل عمران ١٩١ - ١٩٤)

لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك . رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

(و) الذكر عند رؤية الهلال :

عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال : اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربى وربك الله » رواه الدارمى والترمذى وقال الترمذى حديث حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال : الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » رواه الدارمى .

وعن قتادة أنه بلغه : « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال : هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد ، هلال خير ورشد آمنت بالله الذى خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا » رواه أبو داود فى سننه .

وورد فى حلية الأولياء عن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال : اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان » .

(ز) الذكر إذا رأى حريقا :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الحريق فكبروا ، فإن التكبير يطفئه » رواه ابن السنى .

قال الإمام النووى رضى الله عنه : ويستحب أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وغيره .

(ح) الذكر عند سماع صياح الديك ونقيق الحمار ونباح الكلب :

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم نفاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنها رأت شيطانا ، وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا » رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا ممتع نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله ، فإنهم يرين ما لا ترون » .

سابعاً : الذكر في أحوال متفرقة :

(أ) الذكر قبل القيام من المجلس وعنده :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا : اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، وجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له ما كان من مجلسه ذلك » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وفي حلية الأولياء عن علي رضى الله عنه قال : « من أحب أن يكتال بالملكيات الأوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » .

(ب) الذكر في الطريق :

يقرأ : « قل هو الله أحد » لحديث أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال : « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وهو يتبوك فقال : يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المازنى ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة ،

فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت ، حتى نظر إلى مكة والمدينة ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال : يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة ؟ قال : بقراءته : قل هو الله أحد قائماً وراكباً وماشيئاً ، رواه ابن السني في كتابه والبيهقي في دلائل النبوة

(ج) الذكر عند الغضب :

١ - يقول : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » وذلك لقوله تعالى : « وإما ينزغلك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم » .
(فصلت - ٣٦)

ولحديث سليمان بن صرد الصحابي رضي الله عنه قال : « كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان ، وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ذهب عنه ما يجد ، فقالوا له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فقال : وهل بي جنون ؟ » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما ، ورواه أبو داود والترمذي بمعناه من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ - أو يقول : « اللهم اغفر ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان » . لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غضبي ، فأخذ بطرف المفصل من أنفي فحركه ثم قال يا عويش قولي : اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان » رواه ابن السني في كتابه .

٣ - أو يتوضأ لحديث عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » رواه أبو داود في سننه .

(د) الذكر داخل السوق :

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير . كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » . رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين من طرق كثيرة .

وعن بريدة قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل السوق قال : « باسم الله اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها . اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها بيميناً فاجرة أو صفة خاسرة » .

(هـ) الذكر إذا عثرت الدابة :

يقول : « بسم الله » لحديث أبي المليح التابعي المشهور عن رجل قال : « كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، فعثرت دابته فقلت تعس الشيطان فقال : لا تقل تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول : بقوتي ، ولكن قل : بسم الله : فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب » رواه أبو داود .

(و) الذكر إذا طنت أذنه :

بصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : « ذكر الله بخير من ذكرني » لحديث أبي رافع رضى الله عنه عن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل على وليقل : ذكر الله بخير من ذكرني » رواه ابن السني .

(ز) الذكر عند الحجامة :

بقرأ آية الكرسي لحديث علي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسي عند الحجامة كانت منفعة حجামته » رواه ابن السني في كتابه .

(ج) الذكر إذا خاف الحسد :

قال صلى الله عليه وسلم : « العين حق » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبي هريرة عن ابن عباس رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين : أعوذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ، ويقول إن أباكما كان يعوذ بهما اسماعيل وإسحاق » رواه البخارى فى صحيحه .

فإذا خاف الإنسان أن يصيب شيئاً بعينه قال : « اللهم بارك فيه ولا تضره » أو يقول : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » ، أو يدعو بالبركة أو يقول : « حصنكم بالحنى القيوم الذى لا يموت أبداً » ، ورفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » وذلك لحديث سعيد بن حكيم رضى الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال : « اللهم بارك فيه ولا تضره » رواه ابن السنى .

وحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى شيئاً فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره » رواه ابن السنى .

وحديث سهل بن حنيف رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأى أحدكم ما يعجبه فى نفسه أو ماله فليُبْرِكْ عليه ، فإن العين حق » وفى رواية فليدع بالبركة رواه ابن السنى .

قال الإمام أبو محمد القاضى حسين فى كتابه التعليق فى المذهب : نظر بعض الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى قومه يوماً فاستكثروهم وأعجبوه ، فمات منهم فى ساعة سبعون ألفاً ، فأوصى الله سبحانه وتعالى : أنك عنهم ولو أنك إذ عنهم حصنهم لم يهلكوا ، قال وبأى شىء أحصنهم ؟ فأوحى الله تعالى إليه : تقول : حصنكم بالحنى القيوم الذى لا يموت أبداً . ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وكان عادة القاضى رحمه الله إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه ستمتهم وحسن حالهم ، حصنهم بهذا المذكور ، والله أعلم .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ماسواهما » رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى : حديث حسن .

(ط) الذكر إذا رأى ما يحب وما يكره :

يقول : « الحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات » إذا رأى ما يحب ، و « الحمد لله على كل حال » إذا رأى ما يكره لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يحب قال : الحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات ، وإذا رأى ما يكره قال : الحمد لله على كل حال » رواه ابن ماجه وابن السنن بإسناد جيد وقال الحاكم — أبو عبد الله : هذا حديث صحيح الإسناد .

(ي) الذكر إذا رأى الباكورة من الثمر :

يقول : « اللهم بارك لنا فى ثمرنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مدنا ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر » ، أو يضع الباكورة على عينيه ثم على شفتيه ويقول : « اللهم كما أرينا أوله فأرنا آخره » ، ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان ، وذلك لحديث أبى هريرة رضى الله عنه : « كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم بارك لنا فى ثمرنا ، وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مدنا ، ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر » رواه مسلم فى صحيحه .

وعنه أيضاً فى رواية لابن السنن : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بباكورة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال : اللهم كما أرينا أوله فأرنا آخره » ، ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان .

(ك) الذكر إذا تطير :

يقول : « اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسئآت إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » لحديث عقبة بن عامر الجهنى

رضي الله عنه قال : « سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الطيرة . فقال :
أصدقها الفأل ، ولا يرد مسلماً » وإذا رأيتم من الطيرة شيئاً تكرهونه فقولوا :
اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول
ولا قوة إلا بالله » رواه ابن السني وغيره .

(ل) الذكر إذا صنع إليك معروف :

يدعو لصاحب المعروف .

فمن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « من صنع إليّ معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيراً فقد أبلغ
في الثناء » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن أبي ربيعة الصبحاني رضي الله عنه قال : « استقرض
النبي صلى الله عليه وسلم مني أربعين ألفاً ، فجاءه مال فدفعه إلي وقال :
بارك الله لك في أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والأداء » رواه النسائي
وابن ماجه وابن السني .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « أتى النبي صلى الله
عليه وسلم الخلاء ، فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال : من وضع هذا ؟
فأخبر قال : اللهم فقهه » رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وزاد البخاري :
« فقهه في الدين » .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه في حديثه الطويل العظيم المشتمل على
معجزات متعددة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فبينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وأنا إلى جنبه ، فنعس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأل عن راحلته فأثبته فدعمته من غير أن أوقظه حتى
اعتدل على راحلته ، ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته ، فدعمته من
غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ، ثم سار حتى إذا كان من آخر
السحر مال ميلاً هي أشد من الميلتين الأولتين حتى كاد ينجفل ، فأثبته
فدعمته فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة . قال : متى كان هذا
مسبك مني ؟ قلت : ما زال هذا مسبري منذ الليلة . قال : حفظك الله
مما حفظت به نبيه » رواه مسلم في صحيحه .

قال الإمام النووي رضى الله عنه : إيهار بوصل الهمزة وإسكان الباء
الموحدة وتشديد الراء ، ومعناه : انتصف ، وقوله : تهور : أى ذهب
معظمه ، وانجفل بالجيم : سقط ، ودعته : أسندته .

(م) الذكر إذا فعل ذى به معروفاً :

يدعو له بالمداية وصحة البدن والعافية ولا يجوز أن يدعو له بالمغفرة ،
وما أشبهها مما لا يقال للكفار .

فمن أنس رضى الله عنه قال : « استسقى النبي صلى الله عليه وسلم فسقاه
يهودى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : جملك الله ، فما رأى الشبه
حتى مات » رواه ابن السني في كتابه .

(ن) الذكر إذا شرع في إزالة منكر :

يقول : « ... جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » ،
« ... جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد » . لحديث عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه قال : « دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ،
وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً ، فجعل يطعمها يعود كان في يده
ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) ، (جاء الحق
وما يبدئ الباطل وما يعيد) » .

(س) الذكر عندما يرى فعلاً يستحسنه الشرع :

يقول لمن فعل هذا الفعل : أصبت أو أحسنت أو نحو الحديث جابر
رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تزوجت
يا جابر ؟ قلت : نعم . قال : بكراً أم ثيباً ؟ قلت : ثيباً يا رسول الله ،
قال : فهلا جارية تلاعها وتلاعبك ؟ أو قال : (تضاحكها وتضاحكك)
قال : إن عبد الله يعنى أباه توفى وترك تسع بنات أو سبعاً ، ولأنى كرهت
أن أجيشن بمثلهن ، فأحببت أن أجىء بامرأة تقوم عليهن وتصلحنهن ، قال :
أصبت » .

(ع) الذكر عند التقاء الأحباب :

عن يزيد بن نعمة الضبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فإنه أوصل
للمودة » رواه الترمذى .

وعن المقادام بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه » رواه الترمذى وأبو داود
وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه : « أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه
وسلم ، فرجل فقال : يا رسول الله إني لأحب هذا ، فقال له النبي :
صلى الله عليه وسلم : أعلمته ؟ قال : لا . قال : أعلمه ، فلدقه ، فقال
إني أحبك في الله . قال : أحبك الذي أحببتني له » .

(ف) الذكر إذا شعر بمن يظلمه أو يظلم المسلمين : « يدعوا عليهم » .

من عروة بن الزبير : « أن سعيد بن زيد رضى الله عنهما خاصمته
أروى بنت أوس إلى مروان بن الحكم ، وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها ،
فقال سعيد رضى الله عنه : أنا كنت أخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخذ
شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين . قال مروان : لا أسألك بينة
بعد هذا ، فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في
أرضها : قال : فسا ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها
لذ وقعت في حفرة فماتت » رواه البخارى ومسلم في صحيحهما :

وعن جابر بن سمرة قال : « شكوا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص
رضى الله عنه إلى عمر رضى الله عنه ، فعزله واستعمل عليهم » وذكر الحديث
إلى أن قال : « أرسل معه عمر رجلاً أو رجلاً إلى الكوفة يسأل عنه ، فلم
يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً ، حتى دخل مسجداً لبني عبس ،
فقام رجل منهم يقال له : أسامة بن قتادة ، يكنى أبا سعدة فقال :

أما إذ نشدتنا فلن سعداً لا يسير بالسرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية . قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعة فأطْلِ عمره ، وأطْلِ فقره ، وعرضه للفتن ، فكان بعد ذلك يقول : شيخ مفتون أصابتنى دعوة سعد . قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة : « فأنا رأيت بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجوارى في الطرق فيغمزهن » رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما ، وقد جاء في الصحيحين من طرق : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الذين قتلوا القراء رضى الله عنهم ، وأدام الدعاء عليهم شهراً يقول : اللهم العن دعلاً وذكوان وعصية » .

وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام : « وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » . (نوح - ٢٦ ، ٢٧)

وعن على رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب : « ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى » رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه في حديثه الطويل في قصة أبي جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم وكان إذا دعا ، دعا ثلاثاً ثم قال : « اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ، ثم قال : اللهم بأبى جهل وعتبة بن ربيعة ، وذكر تمام السبعة وتمام الحديث » رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو : « اللهم اشد وطأتك على مضر . اللهم اجعلها عليهم سنين كسفى يوسف » رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما .

(ص) الذكر إذا رأى من خالف الشرع :

« يجوز أن يدعو عليه » .

فعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه : « أن رجلاً أكل بشماله عند

ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كل يمينك . قال : لا أستطيع :
قال : لا استطعت ما منعه إلا الكبير . قال : فما رفعها إلى فيه « رواه مسلم
في صحيحه .

قال الإمام النووي رضى الله عنه : هذا الرجل هو بسر - بضم الباء
وبالسين المهملة - ابن راعي العير الأشجى صحابي - ففيه جواز الدعاء على
من خالف الشرع .

(ق) ذكر من دعى إلى حكم الله أو يقال له اتق الله :

يقول : « سمعاً وطاعة ، أو سمعنا وأطعنا ، أو نعم وكرامة أو شبه ذلك »
لقوله تعالى : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم
بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون » . (النور - ٥١)
وكذلك لمن يقال له : اتق الله ، أو خف الله تعالى ، أو راقب الله ،
أو اilm أن الله تعالى مطلع عليك ، أو نحو ذلك من الألفاظ والآيات أن
يتأدب ويقول : سمعاً وطاعة أو أسأل الله التوفيق لذلك .

(ر) الذكر عند التعجب :

يقول : « سبحان الله » .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه
وهو جنب ، فأنسل فذهب فاغتسل فتنقده النبي صلى الله عليه وسلم فلما
جاء قال : أين كنت يا أبا هريرة ؟ قال : يا رسول الله لقيتني وأنا جنب
فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل ، فقال : سبحان الله إن المؤمن لا ينجس »
رواه البخارى ومسلم في صحيحهما .

وعن أنس رضى الله عنه : « أن أخت الربيع أم حارثة جرحت إنساناً ،
فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : القصاص القصاص ،
فمالت أم الربيع : يا رسول الله أتقتص من فلانة والله لا يقتص منها ؟
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبحان الله يا أم الربيع القصاص كتاب الله »
رواه البخارى ومسلم في الصحيحين وهذا لفظ مسلم .

(ش) الذكر إذا ذرب لسانه : « يستغفر الله » .

عن حذيفة رضى الله عنه قال : « شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني ، فقال : أين أنت من الاستغفار ؟ إني لأستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة » رواه ابن ماجه وابن السني في كتابيهما : قال الإمام النووي رضى الله عنه : الذرب بفتح الدال المعجمة والراء قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة : هو فحش اللسان :

(ت) الذكر عند من لا يثبت على الخيل : « يلعب له بالثبات والهدى » .

عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال : « شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أني لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده في صدرى وقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما .

(ض) الذكر إذا قصت عليه رؤيا :

يقول : « خيراً رأيت ، وخيراً يكون » ، أو يقول : « خيراً تلقاه وشرّاً توقاه ، خيراً لنا وشرّاً على أعدائنا ، والحمد لله رب العالمين » رواه ابن السني في كتابه .

• • •

الباب السابع الذكر في أعمال اليوم والليلة

١ - الذكر عند الاستيقاظ من النوم :

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما ، وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك اللهم أحيأ وأموت ، وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » رواه البخارى في صحيحه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى رد على روحى وعافانى فى جسدى وأذن لى بذكره » رواه ابن السنى بإسناد صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير إلا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » رواه ابن السنى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يئته من نومه فيقول : الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة ، الحمد لله الذى بعثنى سالماً سوياً ، أشهد أن الله يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير إلا قال الله تعالى : صدق عبدى » رواه ابن السنى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هب من الليل كبر عشراً ، وحمد عشراً ، وقال : سبحان الله وبحمده عشراً ، وقال : سبحان القدوس عشراً ، واستغفر عشراً ، وهلل عشراً ، ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشراً ، ثم يفتتح الصلاة » ، وقولها : هب : أى استيقظ . رواه أبو داود فى سننه .

وعنها رضى الله عنها أيضاً : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال : لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك . اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » رواه أبو داود في سننه .

٢ - الذكر عند دخول الحمام :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم البيت الحمام يخلطه المسلم إذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار » رواه ابن السنى .

٣ - الذكر عند خلع الثياب :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه : بسم الله الذى لا إله إلا هو » رواه ابن السنى .

٤ - الذكر عند الاغتسال :

إن كان جنباً أو حائضاً لا يأت بالتسمية إلا إذا لم يقصد بها القرآن ، ويقول بعد فراغه من الاغتسال ما سبق ذكره بعد الفراغ من الوضوء مثل : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » .

٥ - الذكر عند لبس الثياب :

يقول : « بسم الله ، اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له » أو يقول : « الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة » .

أما التسمية فهى مستحبة فى جميع الأعمال ، وأما الدعاء فلحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا لبس ثوباً قميصاً أو رداءً أو عمامة يقول : اللهم إني أسألك من خيره وخير

ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له » رواه ابن السني في كتابه ،
وروى حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « من لبس ثوباً جديداً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه
من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه » .

٦ - الذكر إذا رأى وجهه في المرأة : « اللهم كما حسنت خلقتي فحسن خلقي » .

٧ - الذكر عند دخول الخلاء :

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
عند دخول الخلاء : « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » رواه
البخاري ومسلم في صحيحهما .

وورد في غير الصحيحين : « باسم الله ، اللهم إني أعوذ بك من الخبث
والخبائث » .

ويستحب أن يقول أولاً : باسم الله ، لما روى عن أبي طالب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ستر ما بين أعين الجن
وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول : باسم الله » رواه الترمذي
ثم يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث
الخبث الشيطان الرجيم » رواه ابن السني ورواه الطبراني في كتاب الدعاء ،

٨ - الذكر عند الخروج من الخلاء :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا خرج من الخلاء قال : الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى في قوته ، ودفع
عني أذاه » رواه ابن السني والطبراني ، أو يقول : « غفرانك ، الحمد لله
الذي أذهب عني الأذى وعافاني » ، حيث ثبت في الحديث الصحيح في
سنن أبي داود والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :
« غفرانك » ، وروى النسائي وابن ماجه أنه كان يقول : « الحمد لله الذي
أذهب عني الأذى وعافاني » إذا خرج من الخلاء .

٩ - الذكر عند تناول الطعام :

(أ) إذا قرب إليه الطعام :

يقول : « اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، وقنا عذاب النار ، بسم الله » ،
لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله
وسلم كان يقول ذلك إذا قرب إليه الطعام . رواه ابن السنن .

(ب) إذا بدأ في تناول الطعام :

يبدأ بالبسملة ويتيامن ، لحديث عمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما قال :
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سم الله وكل بيمينك » رواه
البخارى ومسلم فى صحيحيهما :

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله ، فإن نسى أن يذكر اسم
الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره » رواه أبو داود والترمذى
وقال الترمذى : حديث حسن .

وعن أمية بن مخشئ الصحابى رضى الله عنه قال : « كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل ، فلم يسم حتى لم يبق من طعامه
إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فمه قال : بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال : ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله
استقاء ما فى بطنه » رواه أبو داود والنسائى .

(ج) إذا كان صائماً :

يدعو لصاحب الطعام بالبركة لحديث أبي هريرة رضى الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دعى أحدكم فليجب ، فإن كان
صائماً فليصل ، وإن كان مفطراً فليطعم » . قال العلماء : فليصل : أى فليدع
رواه مسلم فى صحيحه ، ورواه ابن السنن وغيره قال فيه : « فإن كان مفطراً
فليأكل وإن كان صائماً دعا له بالبركة » .

(د) إذا دعى لطعام وتبعه غيره :

عن أبي مسعود الأنصاري قال : « دعا رجل النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنع له خامس خمسة ، فتبعهم رجل ، فلما بلغ الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا اتبعنا فإن شئت أن تأذن له وإن شئت رجع ، قال : بل آذن له يا رسول الله » .

(هـ) ذكر من يأكل ولا يشبع :

عن وحشي بن حرب رضى الله عنه : « أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع . قال : فلعلمكم تفرقون ! قالوا : نعم . قال : فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه » .

(و) الذكر عند الأكل مع صاحب العاهة :

عن جابر رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة ، فقال : كل بسم الله ثقة بالله وتوكلأ عليه » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

(ز) إذا فرغ من الطعام :

« بحمد الله » الحديث أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » رواه مسلم في صحيحه .

ومن صيغ الحمد ما رواه البخاري عن أبي أمامة رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » ، وفي روايه : « الحمد لله الذى كفانا وأروانا غير مكفى ولا مكفور » .

أو يقول : « الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مغرباً » رواه أبو داود والنسائي بالإسناد الصحيح عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري .

أو يقول : « الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى

ولا قوة » لحديث معاذ بن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل طعاماً فقال : الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أبو داود والترمذى وقال الترمذى : حديث حسن .

أو يقول : « الحمد لله الذى من علينا وهدانا ، والذى أشبعنا وأروانا وكل الإحسان أئانا » رواه ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أو يقول : « اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحسنيت فلك الحمد على ما أعطيت » لحديث عبد الرحمن بن جبير التابعى : « أنه حدثه رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين أنه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه طعاماً يقول : بسم الله ، فإذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحسنيت ، فلك الحمد على ما أعطيت » رواه النسائى وابن السنى بإسناد حسن .

أو يقول : « اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه فإذا سقاه الله تعالى لبناً فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ، فإنه ليس شىء يجزئ من الطعام والشراب غير اللبن » لحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لمن أطعمه الله طعاماً أو سقاه لبناً رواه أبو داود والترمذى وابن السنى وقال الترمذى : حديث حسن .

(ح) إذا فرغ من الطعام وكان مدعواً أو ضيفاً :

« يدعو للمضيف بعد أن يحمد الله على الطعام » لحديث رجل عن مجابر رضى الله عنه قال : « صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فلما فرغوا قال : أئيبوا أنفسكم ، قالوا : يا رسول الله وما إثابتة ؟ قال : إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه ، فدعوا له فذلك إثابتة » رواه أبو داود فى سننه .

ومن صيغ الدعاء للمضيف :

« أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصليت عليكم الملائكة » رواه أبو داود ، وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضى الله

عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادة رضى الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال ذلك صلى الله عليه وسلم » .

أو يقول : « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم » لحديث عبد الله بن بسر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم بذلك بعد أن أكل من طعامه وشرب وطلب منه أبوه الدعاء لنا .

أو يقول : « اللهم أطعم من أطعمتى وامسق من سقائى » رواه مسلم في صحيحه عن المقداد رضى الله عنه .

١٠ - الذكر عند قراءة السلام :

الأفضل أن يقول المسلم : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » ، فيأتى بضمير الجمع حتى إذا كان المسلم عليه واحداً ويقول الحبيب : « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » لحديث عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ثم جلس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : حشر ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه ثم جلس ، فقال : عشرون ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس ، فقال : ثلاثون » رواه الداريمى وأبو داود والترمذى وقال الترمذى : حديث حسن ، وفى رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس رضى الله عنه زيادة على هذا قال : « ثم أتى آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، فقال : أربعون ، وقال : هكذا تكون الفضائل » .

وأما أهل السنة فلا يبدأهم المسلمون بالسلام ، فإذا بدأوا هم بالسلام فليرد عليهم يقول : « وعليكم » وذلك لحديث أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم » رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

١١ - الذكر عند العطاس :

يقول : « الحمد لله » ، فيقول له أخوه أو صاحبه : « برحمتك الله » فإذا قالها له فليقل : « يهديكم ويصلح بالكم » لحديث أبي هريرة رضى الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه البخارى فى صحيحه . قال العلماء : بالكم : أى شأنكم .

فإذا تكرر العطاس من إنسان متتابعاً فالسنة أن يشمتة لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات وذلك لحديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : « عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ، ثم عطس الثانية والثالثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ، هذا رجل مزكوم » رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

أما أهل الذمة إذا عطسوا يقول لهم : « يهديكم ويصلح بالكم » وذلك لحديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : « كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم : يرحمكم الله ، فيقول : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

١٢ - الذكر عند المسدح :

يقول : « أحسب فلاناً كذا وكذا ولا أزكى على الله أحداً » لحديث أبى بكر رضى الله عنه : « أن رجلاً ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأثنى عليه رجل خيراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ويحك قطعت عنى صاحبك - يقوله مراراً - إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل : أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسببه الله ولا يزكى على الله أحداً » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .

ولكن يجوز مدح النفس أو الغير فى مواضع الثبیت والتبشير لا الزهو والافتخار ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبى بكر رضى الله عنه فى الغار : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ، وقوله صلى الله عليه وسلم لبلال رضى الله عنه : « سمعت دق نعليك فى الجنة » .

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا النبي لا كذب ، أنا سيد ولد

آدم ، أنا أول من تنشق عنه الأرض ، أنا أعلمكم وأتقاكم إني أبیت -
عند ربی .

وكقول يوسف عليه السلام : «... اجعلني على خزان الأرض إني
حفيظ علم» . (يوسف - ٥٥)

١٣ - الذكر عند لبس الثوب أو القميص أو الرداء أو العمامة :

يقول : « اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك
من شره وشر ما هو له » لما رواه ابن السني عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « كان إذا لبس ثوباً أو قميصاً أو رداءً أو عمامة قال ذلك » .

١٤ - الذكر عند لبس الثوب أو النعل الجديد :

يقول : « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صنع
له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » لحديث أبي سعيد الخدري -
رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً
سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداءً ثم يقول ذلك » رواه أبو داود والترمذي
والنسائي في سننهم وقال الترمذي : حديث حسن .

أو يقول : « الحمد لله الذي كساني ما أداري به عورتي ، وأتجمل به
في حياتي » لحديث عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : « من لبس ثوباً جديداً فقال : الحمد لله الذي كساني
ما أداري به عورتي وأتجمل به في حياتي ، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق
فتصدق به ، كان في حفظ الله ، وفي كنف الله عز وجل وفي سبيل الله
حياً وميتاً » رواه الترمذي .

١٥ - الذكر إذا رأى على صاحبه ثوباً جديداً :

يقول : « البس جديداً ، وعش حميلاً ، ومت شهيداً » لحديث ابن عمر
رضي الله عنهما : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضي الله عنه
ثوباً فقال : أجديد هذا أم غسيل ؟ فقال : بلى غسيل ، فقال له ذلك »
رواه ابن ماجه وابن السني .

١٦ - الذكر عند طرح الثوب :

يقول : « بسم الله الذى لا إله إلا هو » لحديث ابن السنن عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه : بسم الله الذى لا إله إلا هو » .

١٧ - الذكر إذا خرج من بيته :

يقول : « باسم الله توكلت على الله ، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على » لحديث أم سلمة رضى الله عنها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال ذلك » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . قال الترمذى : حديث صحيح .

أو يقول : « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله » لحديث أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال - يعنى إذا خرج من بيته - : بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : كفيت ووقيت وهديت ، وتنحى عنه الشيطان » رواه أبو داود والترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حديث حسن . زاد أبو داود فى روايته : « فيقول : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووفى ؟ » (يعنى يقول الشيطان لشيطان آخر) .

١٨ - الذكر إذا دخل بيته :

يقول : « اللهم إني أسألك بخير المولى وخير المخرج ، باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا ، ثم ليسلم على أهله » لحديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا ولج الرجل بيته فليقل ذلك » رواه أبو داود فى سننه .

١٩ - الذكر إذا أراد النوم واضطجع على فراشه :

يقول : « باسمك اللهم أحيأ وأموت » لحديث حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال ذلك » رواه البخارى فى صحيحه .

أو ينفض فراشه بداخلة لإزاره ، فإنه لا يلزى ما خلفه عليه ثم يقول : « باسمك ربى وضعت مجنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » لحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليفعل ثم يقل ذلك » رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما ، وفى رواية : « ينفذه ثلاث مرات » .

أو يتوضأ وضوءه للصلاة ، ثم يضطجع على شقه الأيمن ويقول : « اللهم أسلمت نفسي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وأجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة منك وإليك . لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابتك الذى أنزلت ، وبنبيك الذى أرسلت » لحديث البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتيت مضجعك فافعل ثم قل ذلك فإن مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول » رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

أو يجمع كفيه ثم ينفث فيهما ويقرأ فيهما قل هو الله أحد - وقل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس - ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات « لحديث عائشة رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ويقرأ ذلك إذا أخذ مضجعه » رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

أو يكبر ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين ويحمد ثلاثاً وثلاثين « لحديث البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضى الله عنهما : « إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فقولا ذلك » .

وفى رواية « التسبيح أربعاً وثلاثين » ، وفى رواية : « التكبير أربعاً وثلاثين » قال على رضى الله عنه : « فما تركته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل له : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين » .
أو يقول : « اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات » لحديث حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

إذا أراد أن يرقه وضع يده تحت خده ثم يقول ذلك » رواه أبو داود في سننه ، ورواه الترمذى في رواية حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : حديث حسن صحيح ، رواه أيضاً من رواية البراء بن عازب ولم يذكر ثلاث مرات ،

أو يقول : « اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر » لحديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه ذلك » رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وفي رواية أبي داود « اقض عني الدين ، واغنني من الفقر » .

أو يقول : « اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم : اللهم لا تهزم جنودك ، ولا تخلف وعدك ، ولا ينفع ذا الجند منك الجند ، سبحانك اللهم وبحمدك » لحديث على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك عند مضجعه رواه أبو داود والنسائى بالإسناد الصحيح .

أو يقول : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى » لحديث أنس رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أوى إلى فراشه قال ذلك » رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذى : وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

أو يقول : « باسم الله وضعت جنبي ، اللهم اغفر ذنبي ، وأخسني شيطاني ، وفك رهائي واجعلني في الندى الأعلى » لحديث أبي الأزهرى أو أبو زهير الأنمارى رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال ذلك » رواه أبو داود في سننه .

قال الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي رحمه الله يريد بالندى الأعلى : الملائكة .

أو يقرأ : « قل يا أيها الكافرون » لحديث نوفل الأشجعي رضى الله عنه
قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأ قل يا أيها الكافرون ،
ثم نم على خاتمها ، فإنها براء من الشرك » رواه أبو داود والترمذى .

أو يقول : « الحمد لله الذى كفانى وآوانى وأطعمنى وسقانى ، والذى
من على فأفضل ، والذى أعطانى فأجزل ، الحمد لله على كل حال ، اللهم
رب كل شىء ومليكه ، وإله كل شىء أعوذ بك من النار » لحديث ابن عمر
رضى الله عنهما : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك إذا أخذ
مضجعه » رواه أبو داود بإسناد الصحيح فى سننه .

أو يقول : « استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه
ثلاث مرات » لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال : « من قال حين يأوى إلى فراشه استغفر الله الذى لا إله
إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه وإن كانت
مثل زبد البحر ، وإن كانت عدد النجوم ، وإن كانت عدد رمل عالج ،
وإن كانت عدد أيام الدنيا » رواه الترمذى فى كتابه .

أو يقول : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » لحديث رجل
من أسلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كنت جالسا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله
لددغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت . قال : ماذا ؟ قال : عقرب . قال :
أما إنك لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
لم يضرك شىء إن شاء الله تعالى » رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

أو يقرأ « سورة الحشر » لحديث أنس رضى الله عنه : « أن النبى
صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال :
إن مت مت شهيدا أو قال : من أهل الجنة » رواه ابن السنى فى كتابه .

أو يقول : « اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفأها ، لك ممتها ومحياها ،
إن أحيتها فأحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها . اللهم إنى أسألك العافية » لحديث
ابن عمر رضى الله عنهما : « أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر
رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول ذلك » رواه مسلم فى صحيحه .

أو يقول : « اللهم باسمك ربى وضعت جنبنى فاغفر لى ذنبى » لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يقول إذا اضطجع للنوم ذلك » رواه ابن السنى فى كتابه .

أو يقول : « اللهم امتعنى بسمعى وبصرى ، واجعلهما الوارث منى ، وانصرنى على عدوى وأرنى منه ثأرى ، اللهم إنى أعوذ بك من غلبة الدين ومن الجوع فإنه يشب الضجيع » لحديث عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال ذلك رواه ابن السنى فى كتابه : قال العلماء : اجعله الوارث منى أى ابقهما صحيحين إلى أن أموت .

أو يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الجن والكسل والسامة والبخل وسوء الكبر وسوء المنظر فى الأهل والمال وعذاب القبر ومن الشيطان وشركه » لحديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام حتى فارق الدنيا حتى يتعوذ من ذلك » رواه ابن السنى .

أو يقول : « اللهم إنى أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارة » لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « إنها كانت إذا أرادت النوم قالت ذلك ، وكانت إذا قالت هذا قد عرفوا أنها غير متكلمة بشيء حتى تصبح » رواه ابن السنى .

أو يقرأ الثلاث آيات الأخريات من سورة البقرة ، وآية الكرسى لحديث على رضى الله عنه قال : « ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة » رواه أبو داود بإسناده ، وروى أيضاً على رضى الله عنه : « ما أرى أحداً يعقل دخل فى الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسى »

٢٠ - الذكر إذا استيقظ فى الليل وأراد أن ينام بعده :

يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، والحمد لله وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم اغفر لى » لحديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من تعار من الليل فقال

ذلك ثم دعا استجيب له . فإن توضأ قبلت صلاته ، رواه البخاري في صحيحه .

قال الإمام النووي : « تعار » هو بتشديد الراء ومعناه استيقظ ...

أو يقول : « لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم استغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً ، ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » لحديث عائشة رضي الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قالها » رواه أبو داود في سننه .

أو يقول : « لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار » لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : « كان - تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذا تعار من الليل قال : « لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار » رواه ابن السني في كتابه .

أو : « ينفض فراشه بصنفة لإزاره ثلاث مرات ، فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ، فإذا اضطجع فليقل باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن رددتها فأحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم عن فراشه من الليل ثم عاد إليه فليقل وليقل ذلك » رواه الترمذي وابن ماجه وابن السني بإسناد جيد ، وقال الترمذي : حديث حسن .

قال أهل اللغة : صنفه الإزار بكسر النون بجانبه .

أو يقول : « نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم » لحديث أبي داود رضي الله عنه : « أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول ذلك » رواه الإمام مالك في الموطأ .

قال الإمام النووي رضي الله عنه غارت النجوم : أي غربت .

٢١ - الذكر إذا قلق في فراشه فلم ينام :

يقول : « اللهم غارت النجوم وهذأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم أهدئ ليلى وأنم عيني » لحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقاً

أصابني فقال : « قل ذلك فقلتها فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجده »
رواه ابن السني .

أو يقول : « أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن
همزات الشياطين وأن يحضرون » لحديث محمد بن يحيى بن حبان أن خالد
ابن الوليد رضى الله عنه أصابه أرق ، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فأمره أن يتعوذ عند منامه بذلك . (محمد بن يحيى بن حبان تابعي وحديثه
مرسل) .

أو يقول : « اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين
وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جارا من شر خلقك
كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم أو يبغى على ، عز جارك وجل ثناؤك
ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت » لحديث بريدة رضى الله عنه قال : « شكنا
ابن الوليد رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله
ما أنا من الليل من الأرق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أويت إلى
فراشك فقل ذلك » رواه الترمذي وضعفه .

٢٢ - الذكر إذا كان يفزع في منامه :

يقول : « أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ، ومن همزات
الشياطين وأن يحضرون » لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده :
« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم في الفزع هذه الكلمات
وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كعبه فعاقبه
عليه » رواه أبو داود والترمذي وابن السني وقال الترمذي : حديث حسن .

٢٣ - الذكر إذا رأى في منامه ما يحب أو يكره :

« إذا كانت رؤيا يحبها فليحمد الله تعالى وليحدث بها وإن كانت
غير ذلك فليستعد من شرها ولا يذكرها فلانها لا تضره » لحديث أبي سعيد
الخدري رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا رأى
أحدكم رؤيا يحبها ، فليأمن بالله تعالى ، فليحمد الله تعالى عليها ، وليحدث
بها » ، وفي رواية « فلا يحدث بها إلا من أحب » ، وإذا رأى غير ذلك

فليستعمل من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره ، رواه البخارى في صحيحه :

أو : « ينث عن شماله ثلاثاً وليتموذ من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذى كان عليه » لحديث أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا الصالحة أوفى رواية ، الرؤيا الحسنة من الله ، والحلم من الشيطان ، فمن رأى شيئاً يكرهه فليفعل ذلك » رواه البخارى ومسلم في صحيحهما .

وحديث جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعمل بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذى كان عليه » رواه مسلم في صحيحه : قال الإمام النووى : الظاهر أن المراد النث وهو نفخ لطيف لا ريق معه أو يقوم إلى الصلاة ولا يحدث بالرؤيا أحداً إذا كانت رؤيا يكرهها لحديث أبى هريرة مرفوعاً : « إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحداً وليقيم فليصل » رواه الترمذى .

أو يتفل ثلاث مرات ثم ليقول : « اللهم إني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأحلام فإنها لا تكون شيئاً » لحديث رواه ابن السنى فى كتابه .

٢٤ - أذكار الصباح والمساء :

(أ) يقول حين يمسي وحين يصبح : « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أعوذ بك من شر ما صنعت » لحديث شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « سيد الاستغفار ذلك من قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان فى أهل الجنة ، وإذا قاله حين يصبح فمات من يومه مثله » رواه البخارى فى صحيحه معنى أبوء أقر وأعترف .

(ب) أو يقول : « سبحان الله وبحمده مائة مرة حين يصبح وحين يمسي » لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة

لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه »
رواه مسلم في صحيحه، وفي رواية أبي داود: « سبحان الله العظيم وبحمده » ،
(ج) أو يقرأ : « قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات حين تسمى
وحين يصبح » لحديث عبد الله بن حبيب - رضى الله عنه - قال :
« خرجنا في ليلة ممطرة وظلمة شديدة نطلب النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي
لنا فأدركناه فقال : قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل ، فلم أقل شيئاً ،
ثم قال : قل ، فقلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال : قل : هو الله أحد
والمعوذتين حين تسمى وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء »
رواه أبو داود والترمذي والنسائي . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(د) أو يقول إذا أصبح : « اللهم بك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك
نموت وإليك النشور ، وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا ، وبك نحيا ،
وبك نموت وإليك النشور » لحديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يقول ذلك إذا أصبح وإذا أمسى » رواه
أبو داود والترمذي وابن ماجه . قال الترمذي : حديث حسن .

(هـ) أو يقول في السحر : « سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ،
ربنا صاحبنا وأفضل علينا ، عائلأ بالله من النار » لحديث أبي هريرة رضى الله
عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان في سفر وأسر يقول ذلك »
رواه مسلم في صحيحه .

قال القاضي عياض وصاحب المطالع وغيرها : سمع بفتح الميم المشددة
ومعناه : بلغ سامع قولي هذا لغيره ، وضبطه الخطابي وغيره ، سمع بكسر
الميم المخففة ومعناه شهد شاهد وحقيقته : ليسمع السامع وليشهد الشاهد حمدنا
لله تعالى على نعمته وحسن بلائه .

(و) أو يقول إذا أصبح : « أصبحنا وأصبح الملك لله ، والحمد لله
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير ، رب أسألك خير ما في هذا الصبح وخير ما بعده ، وأعوذ بك من
شر ما في هذا الصبح وشر ما بعده ، رب أعوذ بك من الكسل والحرم ،
وسوء الكبر ، أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر » ، وإذا

أمسى يقول ذلك أيضاً : « أمسينا وأمسى الملك لله » لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمسى وإذا أصبح قاطعاً » رواه مسلم في صحيحه .

(ز) أو يقول إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه : « اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه » لحديث أبي هريرة رضي الله عنه : « أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت ، فأمره أن يقول ذلك إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه » رواه أبو داود والترمذي بالإسناد الصحيح وقال الترمذي : حديث حسن .

(ح) أو يزيد (بعد وشركه) في الذكر السابق ، وأن نقترف سوءاً على أنفسنا أو نجبره إلى مسلم لحديث أبي مالك الأشجري رضي الله عنه : « أنهم قالوا : يا رسول الله علمنا كلمة نقولها إذا أصبحنا وإذا أمسينا واضطجعنا ، فذكر لهم ذلك وزاد فيه هذه الزيادة » رواه أبو داود .

(ط) أو يقول حين يصبح وحين يمسي : « باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ، ثلاث مرات » لحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة ذلك لم يضره شيء » رواه أبو داود والترمذي . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وفي رواية أبي داود : « لم تصبه فجأة بلاء » .

(ي) أو يقول حين يمسي : « رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً » لحديث ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يمسي ذلك كان حقاً على الله أن يرضيه » رواه الترمذي .

وقد رواه أبو داود والنسائي بأسانيد جيدة عن رجل خدام النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه ، ورواه الحاكم وأبو عبد الله في المستدرک في الصحيحين وقال : حديث حسن الإسناد . ووقع في رواية

أبي داود وغيره « وبمحمد رسولا » فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما فيقول :
« نبياً ورسولاً » .

(ك) أو يقول حين يصبح وحين يمسي : « اللهم إني أصبحت -
(أو أمسيت) أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك
أنت الله لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، أربعاً » لحديث أنس
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال ذلك حين
يصبح أو يمسي أعتق الله ربه من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه
من النار ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله تعالى ثلاثة أرباعه ، فإن قالها أربعاً
أعتقه الله تعالى من النار » رواه أبو داود في سننه بإسناد جيد .

(ل) أو يقول حين يصبح وحين يمسي : « اللهم ما أصبح (أو ما أمسيت)
في من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك
الشكر » لحديث عبد الله بن غنم البياضي الصحابي رضي الله عنه أن -
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال ذلك حين يصبح فقد أدى
شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته » رواه
أبو داود بإسناد جيد .

(م) أو يقول حين يصبح وحين يمسي : « اللهم إني أسألك العافية
في الدنيا والآخرة : اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي
ومالي . اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي . اللهم احفظني من بين يدي
ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال
من تحتي » لحديث ابن عمر قال : « لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع
هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح » رواه أبو داود والنسائي ،
وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة . قال وكيع : أن أغتال من تحتي - يعني
الخنسف

(ل) أو يقول حين يمسي وحين يصبح : « لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » لحديث
ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال
إذا أصبح : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو

على كل شيء ، قدیر كان له عدل وقبة من ولد إسماعیل صلی الله علیه وسلم ،
وكتب له عشر حسنات ، وحط عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ،
وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي ، وإن قالها إذا أمسى كان مثل
ذلك حتى يصبح » رواه أبو داود وابن ماجه بأسانيد جيدة .

(م) أو يقول حين يمسي وحين يصبح : « أصبحنا وأصبح الملك لله
رب العالمين (أو أمسينا) : اللهم أسألك خير هذا اليوم فتمحه ونصره ونوره
وبركته وهواه ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده » لحديث أبي مالك
الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال : « إذا أصبح
أحدكم فليقل ذلك ، وإذا أمسى فليقل مثل ذلك » رواه أبو داود في سننه .

(ن) أو يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاثاً : « اللهم عافني في بدني ،
اللهم عافني في سمعي . اللهم عافني في بصري . اللهم إني أعوذ بك من الكفر
والفقر . اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت » لحديث
عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه : « يا أبت إني أسئلك تدعو كل غداة
بهذه الكلمات تعيدها حين تصبح ثلاثاً ، وثلاثاً حين تمسي ، فقال : إني
سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يدعوهم ، فأنا أحب أن أسئن بسنته » .

(س) أو يقول حين يصبح وحين يمسي : « فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون ،
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ويحيى الأرض بعد موتها ،
وكذلك تخرجون » لحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلی الله
عليه وسلم : « من قال حين يصبح ذلك أدرك ما فاتته في يومه ذلك ، ومن
قاله حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته » رواه أبو داود في سننه .

(ع) أو يقول حين يصبح وحين يمسي : « سبحان الله وبحمده ،
لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على
كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً » لحديث عن بعض
بنات النبي صلی الله علیه وسلم ورضي عنهن أن النبي صلی الله علیه وسلم كان
يعلمها فيقول : « قولي حين تصبحين ذلك فإنه من قاله حين يصبح حفظ حتى
يمسي ، ومن قاله حين يمسي حفظ حتى يصبح » رواه أبو داود - في سننه ،

(ف) أو يقول حين يصبح وحين يمسي : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : « أن رجلاً من الأنصار يقال له : أبو أمامة كان جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة ذات يوم وقد دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله : يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة ؟ قال : هموم لزممتني وديون يا رسول الله . قال : أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : قل هذه الكلمات إذا أصبحت وإذا أمسيت . قال : ففعلت ذلك ، فأذهب الله تعالى همي ونعمي وقضى عني ديني » رواه أبو داود في سننه .

(ص) أو يقول إذا أصبح : « أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة — الإخلاص ، ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين » لحديث عبد الله بن أنس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قالها » رواه ابن السني .

(ق) أو يقول إذا أصبح : « أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ، والكبرياء والعظمة لله ، والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما الله تعالى ، اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً ، وأوسطه نجاحاً وآخره فلاحاً يا أرحم الراحمين » لحديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال ذلك » رواه ابن السني .

(ر) أو يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ويقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر » لحديث معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال ذلك حين يصبح وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة » رواه الترمذي وابن السني بإسناد فيه ضعف .

(ش) أو يقرأ حين يمسي وحين يصبح : « ألهحبسكم أنمسا خلقناكم عبثاً

وأنكم إلينا لا ترجعون . فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش
الكريم . ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه
إنه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين .
(المؤمنون - ١١٥)

لحديث محمد بن إبراهيم عن أبيه رضى الله عنهما قال : « وجهنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ، فأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وإذا
أصبحنا : « أله حسبت أنما خلقناكم عبثاً » فقرأنا ، فغنمنا ، وسلمنا » رواه ابن السنى .
(ت) أو يقول حين يصبح وحين يمسي : « اللهم أسألك من فجأة
الخير وأعوذ بك من فجأة الشر » لحديث أنس رضى الله عنه : « أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح وإذا أمسى »
رواه ابن السنى .

(ض) أو يقول حين يصبح وحين يمسي : « يا حى يا قيوم بك أستغيث
فأصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين » لحديث أنس رضى الله
عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها :
« ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به ؟ » تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت :
يا حى يا قيوم بك أستغيث فأصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة
عين » رواه ابن السنى .

(ظ) أو يقول حين يصبح : « باسم الله على نفسى وأهلى ومالى »
لحديث ابن عباس رضى الله عنهما بإسناد ضعيف : « أن رجلاً شكاً إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تصيبه الآفات ، فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم : قل إذا أصبحت ذلك فإنه لا يذهب لك شيء ، فقالهن الرجل
فذهبت عنه الآفات » رواه ابن السنى .

• • •

تم بحمد الله تعالى فى شوال سنة ١٤٠٦ هـ .

المراجع

- ١ - تفسير الخازن للقرآن الكريم .
- ٢ - صحيح البخارى ومسلم وكتب السنن .
- ٣ - الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم للإمام الخافض شيخ الإسلام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى .
- ٤ - فقه السنة للسيد سابق .
- ٥ - الفتح الربانى للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا .
- ٦ - رسالة المأثورات للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا .
- ٧ - قطرة من ينبوع الطاعات من نفحات أولياء الله الصالحين لمحمد عبد الحميد الجزار .
- ٨ - فى ملكوت الله مع أسماء الله للعارف بالله عبد المتصود محمد سالم .
- ٩ - دعاء المسلم - تأليف صديقة شرف الدين .

* * *

فهرس الكتاب

البسب الأول ذكر الله

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب (أسماء الله الحسنى)	٥
ذكر الله	٩
فائدة الذكر	٩
موجبات الذكر	١٠
عجز الإنسان عن الوفاء بحق الشكر	١٤
تعويض العجز عن الوفاء بحق الشكر والذكر	١٥
أولاً : الاستغفار	١٥
ثانياً : الذكر بالقلب والجوارح	١٥
الذكر فى علم الخواص (ويشمل ذكر الحيوانات والجوامد والنباتات)	٢١

البسب الثانى

الله كرفى الشريعة الإسلامية

تشريع الذكر	٢٩
كرامات الذكر	٣٠
الأحوال التى يكره فيها الذكر باللسان وتلاوة القرآن	٣٣
فضل الذكر على غيره من العبادات	٣٥
فضل الذكر عن الجهاد فى سبيل الله	٣٦
منزلة الذكرين عند الله	٣٧
فضل الذكر فى جماعة	٣٨
صور الذكر	٣٩

٣٩	ذكر الفردى
٤٠	جواز الذكر جهرًا
٤١	الذكر الخفى
٤١	الذكر فى جماعة
٤٢	عد الذكر بالأصابع
٤٣	أرصاد الذاكرين
٤٤	أنواع الذكر
٤٥	(أ) تلاوة القرآن الكريم
٤٦	ما يستحب أثناء قراءة القرآن
٤٧	صفة قراءة النبى صلى الله عليه وسلم
٤٧	فضل الذكر بقراءة القرآن
٤٧	فضل قراءة سورة بعينها فى اليوم والليلة
٤٨	الأمر بتعهد القرآن والتحذر من تعريضه للنسيان
٤٩	الورد القرآنى وآداب تلاوة القرآن
٤٩	(ب) الصلاة
٤٩	(ج) الذكر بالطاعات
٥٠	أثر الذكر
	النهى عن مجلس لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه صلى الله عليه
٥٢	وسلم
٥٣	ذكر كفارة المجلس
٥٣	خطر الانقطاع عن الذكر
٥٤	شرعية الإعراض عن الغافلين عن ذكر الله
	فريضة الالتزام بمصاحبة الذاكرين وتحمل ما ينجم عن ذلك من
٥٥	مشاق
٥٥	أفضل أوقات الذكر
٥٧	١ - الذكر فى أيام الحج من كل عام

٥٨	٢ - فضل الذكر في يوم عرفة من أيام الحج
٥٩	٣ - فضل الذكر في شهر رمضان من كل عام
٥٩	٤ - فضل الذكر في ليلة القدر
٦٠	٥ - فضل الذكر في أيام العيدين والتكبير فيهما من كل عام
٦١	٦ - فضل الذكر في يوم الجمعة من كل أسبوع
٦٢	٧ - أفضل ساعات الذكر من يوم الجمعة كل أسبوع
٦٣	٨ - فضل الذكر في طرفي النهار وزلفاً من الليل من كل يوم
٦٣	٩ - فضل الذكر فيما بين الأذان والإقامة من كل صلاة
٦٤	١٠ - فضل الذكر عند الإقامة من كل صلاة
٦٤	١١ - فضل الذكر في أوقات الانتباه من الغفلة
٦٥	١٢ - فضل الذكر في أوقات الشدة والرخاء
٦٨	أفضل مواقع الذكر
٦٨	فضل الذكر في المزدلفة
٦٨	فضل الذكر في منى
٦٨	فضل الذكر في المساجد
٧٠	آداب الذكر
٧١	أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها

الباب الثالث

الذكر المضاعف وجوامعه - الوظيفة والأوراد

٧٣	مقدمة
٧٤	١ - الذكر المضاعف وجوامعه
٧٤	أولاً : التسبيح والتحميد وهو قول : سبحان الله ، والحمد لله
٧٧	ثانياً : التهليل وهو قول : لا إله إلا الله
٧٨	ثالثاً : جمع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
٧٩	رابعاً : جمع الحوقلة مع التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
٨١	خامساً : الشهادة

الموضوع	الصفحة
سادساً : ياذا الجلال والإكرام	٨٠
سابعاً : جوامع الذكر الواردة عن الصالحين من المسلمين	٨٠
(أ) من خير ما سبحوا به	٨٢
(ب) من خير ما حمدوا به	٨٣
(ج) من خير ما أهلوا به	٨٣
(د) الأسماء الإدرسية للشيخ شهاب الدين عمر السهروردي	٨٤
٢- الوظيفة	٨٥
الوظيفة الكبرى	٨٦
مصادر الوظيفة الكبرى	٩١
رثاء الإمام الشهيد	٩٨
الوظيفة الصغرى	١٠١
٣- الأوراد	١٠١
١- الورد القرآنى	١٠١
٢- سور يستحب الإكثار من تلاوتها	١٠٣
٣- آداب التلاوة	١٠٤
٤- ورد الحفظ	١٠٥
٥- ورد الاستماع	١٠٥
٦- ورد الدعاء	١٠٥
٧- ورد الرابطة	١٠٥
٨- ورد المحاسبة	١٠٦

الباب الرابع الدعاء والاستغفار

أولاً : الدعاء	١٠٧
فضل الدعاء	١٠٧
تشريع الدعاء	١٠٨
آداب الدعاء	١٠٩
من الدعوات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم	١١٣

١١٩	من أدعية القرآن الكريم
١١٩	١ - فاتحة الكتاب
١٢٠	٢ - دعاء إبراهيم عليه السلام
١٢٠	٣ - دعاء محمد عليه السلام
١٢٠	٤ - دعاء موسى عليه السلام
١٢١	٥ - دعاء سليمان عليه السلام
١٢١	٦ - دعاء زكريا عليه السلام
١٢١	٧ - دعاء أيوب عليه السلام
١٢١	٨ - دعاء ذى النون عليه السلام
١٢١	٩ - دعاء آدم عليه السلام
١٢١	١٠ - دعاء نوح عليه السلام
١٢١	١١ - دعاء الملائكة
١٢٢	١٢ - دعاء المؤمنين
١٢٣	١٣ - الدعاء للوالدين
١٢٣	من دواعي استجابة الدعاء
١٢٣	١ - الإقرار لله بالخطأ والإساءة
١٢٤	٢ - توسل الإنسان بصالح عمله
١٢٤	٣ - الدعاء بظهور الغيب
١٢٥	٤ - دعاء الوالد والصائم والمسافر والمظلوم والإمام العادل
١٢٦	استحباب الدعاء لمن أحسن إليه
١٢٦	الدليل على استجابة دعاء المسلم
١٢٦	فانيساً : الاستغفار
١٢٦	تشريع الاستغفار
١٢٨	فضل الاستغفار
١٢٩	بعض صيغ الاستغفار
١٢٩	١ - سيد الاستغفار
١٢٩	وجوب الصديق في التوبة عند طلب الاستغفار

الاسباب الخماس

الذكر في العبادات

- أولاً : الذكر في الطهارة ١٣١
- ١ - الذكر إذا أراد دخول الحلاء ١٣١
- ٢ - الذكر إذا خرج من الحلاء ١٣١
- ٣ - الذكر على وضوئه ١٣٢
- ٤ - الذكر على تيممه ١٣٤
- ٥ - الذكر على اغتساله ١٣٤
- ثانياً : الذكر عند التوجه إلى الصلاة ١٣٤
- ١ - الذكر لمن سمع الأذان ١٣٤
- ٢ - الدعاء بين الأذان والإقامة ١٣٦
- ٣ - الذكر إذا توجه للمسجد ١٣٧
- ٤ - الذكر عند دخول المسجد والخروج منه ١٣٩
- ٥ - الذكر في المسجد ١٤٠
- ٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المسجد ١٤٠
- ٧ - الذكر عند إرادته القيام إلى الصلاة ١٤١
- ٨ - الذكر حين يسمع الإقامة ١٤١
- ٩ - الذكر إذا انتهى إلى الصف ١٤٢
- ثالثاً : الذكر في الصلاة ١٤٢
- ١ - ما يقول بعد تكبيرة الإحرام ١٤٢
- (أ) الاستفتاح في الصلوات عامة ١٤٢
- (ب) الاستفتاح في صلاة الليل والتطوع ١٤٣
- (ج) ما يقوله بعد دعاء الاستفتاح ١٤٥
- ٢ - التأميم ١٤٦

الموضوع	الصفحة
٣ - القراءة بعد الفاتحة...	١٤٧
قراءة الفجر	١٤٨
قراءة الظهر	١٤٩
قراءة العصر	١٤٩
القراءة في العشاء	١٥٠
القراءة في الجمعة	١٥٠
القراءة في العيدين	١٥٠
قراءة سورة بعينها	١٥١
٤ - إطالة الركعة الأولى في الصبح...	١٥٢
٥ - صفة قراءته صلى الله عليه وسلم	١٥٣
٦ - مواضع الجهر والإسرار بالقراءة	١٥٣
٧ - القراءة خلف الإمام	١٥٣
٨ - ما يقرأ في ركعتي سنة الفجر	١٥٤
٩ - ما يستحب في سنة المغرب	١٥٥
١٠ - القراءة في الوتر	١٥٥
١١ - القنوت في الوتر	١٥٥
١٢ - القنوت في الصلوات الخمس	١٥٦
١٣ - القنوت في صلاة الصبح	١٥٧
١٤ - القراءة في قيام رمضان	١٥٨
١٥ - أذكار الركوع	١٥٩
١٦ - ما يقوله في رفع الرأس من الركوع وفي اعتداله	١٦٠
١٧ - ما يقوله في السجود	١٦١
١٨ - ما يقوله في سجود التلاوة	١٦٣
١٩ - ما يقوله في الجلوس بين السجدين	١٦٣
٢٠ - ما يقوله بعد التشهد الأخير والتشهد الأوسط	١٦٣
٢١ - ما يقوله إذا كلمه إنسان وهو في الصلاة	١٦٧
٢٢ - الذكر عند قيام الليل	١٦٧

١٦٨	٢٣ - الذكر في صلاة التسبيح
١٧٠	٢٤ - الذكر في صلاة الكسوف
١٧١	٢٥ - الذكر في صلاة الاستسقاء
١٧٣	٢٦ - الذكر عند سجود التلاوة
١٧٤	٢٧ - الذكر في سجدة الشكر
١٧٤	٢٨ - الذكر في صلاة العيدين
١٧٥	٢٩ - الذكر في صلاة الجنازة
١٧٧	رابعاً : الذكر بعد السلام
١٧٧	(أ) الذكر بعد السلام في الصلوات الخمس عامة
١٨٠	(ب) الذكر بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب خاصة
١٨٢	(ج) الذكر بعد السلام في صلاة الوتر
١٨٢	(د) الذكر بعد صلاة الاستخارة
١٨٣	(هـ) الذكر بعد السلام في صلاة الحاجة
١٨٤	(و) الذكر بعد السلام من صلاة التوبة
١٨٤	(ز) الذكر بعد السلام من سنة الفجر
١٨٤	خامساً : ختام الصلاة
١٨٦	سادساً : الذكر في الاعتكاف
١٨٦	سابعاً : أذكار الحج والعمرة
١٨٦	١ - الذكر عند نية الإحرام
١٨٨	٢ - أذكار وصول حرم مكة
١٨٨	٣ - أذكار وصول مكة
١٨٨	٤ - الذكر في الطواف
١٨٩	٥ - الذكر بعد ركعتي الطواف
١٨٩	٦ - الذكر عند شرب ماء زمزم
١٨٩	٧ - الذكر في البيت
١٩٠	٨ - الذكر في الملتزم

- ٩ - الذكر في حجر إسماعيل ١٩٠٠
- ١٠ - الذكر على الصفا والمروة وفي المسعى ١٩٠
- ١١ - الذكر في الخروج من مكة إلى منى ١٩١
- ١٢ - الذكر في الخروج من منى إلى عرفة ١٩١
- ١٣ - الأذكار المستحبة في عرفة ١٩٢
- ١٤ - أذكار الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة ١٩٣
- ١٥ - أذكار المزدلفة والمشعر الحرام ١٩٣
- ١٦ - أذكار الدفع من المشعر الحرام إلى منى ١٩٤
- ١٧ - الأذكار المستحبة يوم النحر في منى ١٩٥
- ١٨ - الأذكار المستحبة أيام التشريق في منى ١٩٥
- ١٩ - أذكار النفر من منى ١٩٦
- ٢٠ - أذكار الخروج من مكة إلى وطنه ١٩٦
- ٢١ - أذكار زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ١٩٦
- (أ) أذكار الطريق إلى الزيارة ١٩٦
- (ب) أذكار دخول المسجد النبوي ١٩٧
- (ج) أذكار الوقوف عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩٧
- (د) أذكار الخروج من المدينة والسفر ١٩٩
- ثامناً : أذكار فريضة الزكاة والصداقة والتبر والكفارة ١٩٩
- تاسعاً : أذكار فريضة الصيام ٢٠٠
- عاشراً : أذكار الجهاد ٢٠١
- ١ - الموت في سبيل الله أسبى أمانيننا ٢٠٤
- ٢ - ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلّبوا عدوهم ٢٠٤
- ٣ - ما يقول إذا هزم المسلمون لا قلبر الله ٢٠٥

الحساب السادس

الذكر في الحالات العارضة

- أولاً : أذكار المسافر ٢٠٧

- (أ) ركعتي السفر ... ٢٠٨
- (ب) إذا نهض من جلوسه ليسافر ... ٢٠٨
- (ج) توديع الأهل والأقارب والأصحاب وسؤالهم الدعاء له ... ٢٠٨
- وأن يذبح لهم ... ٢٠٨
- (د) ما يقول المودع للمسافر ... ٢٠٩
- (هـ) ما يقوله إذا ركب دابته ... ٢١٠
- (و) ما يقول إذا رجع من سفر ... ٢١٠
- (ز) ما يقول إذا ركب سفينة ... ٢١٠
- (ح) ما يقول إذا صعد الثنايا وشبهها ... ٢١١
- (ط) ما يقول إذا انقلبت دابته ... ٢١١
- (ي) ما يقوله على الدابة الصعبة ... ٢١١
- (ك) ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها ... ٢١٢
- (ل) ما يقول إذا نزل منزلاً ... ٢١٢
- (م) ما يقول إذا أقبل الليل وهو مسافر وكلما إذا أسحر ... ٢١٢
- (ن) ما يقول إذا رأى بلدته ... ٢١٣
- (س) ما يقول إذا قدم من سفره فدخل بيته ... ٢١٣
- (ع) ما يقال لمن يقدم من السفر ... ٢١٣
- لائياً : الأذكار التي تقال في وقت الشدة والكرب ... ٢١٤
- (أ) أذكار الكرب ... ٢١٤
- (ب) أذكار الروع والفرع ... ٢١٥
- (ج) أذكار الهم والحزن ... ٢١٥
- (د) أذكار من وقع في ورطة ... ٢١٦
- (هـ) أذكار من خاف قوماً أو سلطاناً ... ٢١٦
- (و) أذكار من نظر إلى عدوه ... ٢١٦
- (ز) أذكار من يعرض له شيطان أو يخاله ... ٢١٧
- (ح) أذكار من يستصحب أمراً ... ٢١٧

٢١٨	(ط) أذكار إذا تعمست معيشته
٢١٨	(ي) أذكار من غلبه أمر
٢١٨	(ك) أذكار من أصابته نكبة قليلة أو كثيرة
٢١٩	(ل) أذكار العاجز عن سداد دينه
٢١٩	ثالثاً : أذكار العلل والأمراض والجنائز
٢١٩	(أ) أذكار من بلى بالوحشة
٢١٩	(ب) أذكار من بلى بالوسوسة
٢٢١	(ج) الذكر على المللوع
٢٢١	(د) الذكر على من به لم (طرف من الجنون)
٢٢٣	(هـ) الذكر الذي يعود به الصبيان وغيرهم
٢٢٣	(و) الذكر على الخراج والبثرة ونحوهما
٢٢٤	(ز) الذكر عند زيارة المريض
٢٢٥	(ح) ذكر المريض في مرضه
٢٢٧	(ط) الذكر إذا رأى مبتلى
	(ي) ذكر المريض إذا تمى الموت خوفاً على الفتنه في دينه
٢٢٧	أو رغبة في أن يكون موته بالبلد الشريف
٢٢٨	(ك) أذكار من أيس من حيساته
٢٢٨	(ل) الأذكار عند تغميض عيني الميت
٢٢٩	(م) أذكار من مات له ميت
٢٢٩	(ن) جزاء من مات له ميت فاسترجع وحمد الله
٢٣٠	(س) ذكر من بلغه موت عدو الإسلام
٢٣٠	(ع) الذكر في التعزية
٢٣١	(ف) ذكر الماشي في الجنائز
٢٣١	(ص) الذكر عند زيارة القبور
٢٣٢	رابعاً : أذكار النكاح والإنجاب
٢٣٢	(أ) الذكر عند الخطبة
٢٣٢	(ب) الذكر عند عقد النكاح

٢٣٣	(ج) الذكر بعد عقد النكاح...
٢٣٣	(د) الذكر عند دخول الزوجة ليلة الزفاف...
٢٣٤	(هـ) ما يقال للرجل بعد دخول أهله عليه...
٢٣٤	(ز) الذكر عند الجماع...
٢٣٤	(ح) الذكر عند الولادة...
٢٣٤	(ط) الذكر عند استلام المولود...
٢٣٥	(ى) الذكر عند تحنيك الطفل...
٢٣٥	(ك) الذكر عند التهينة بالمولود...
٢٣٥	خامساً : الذكر عند البشارة بما يسره...
٢٣٦	سادساً : أذكار الظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعة...
٢٣٦	(أ) الذكر إذا هاجت الرياح...
٢٣٦	(ب) الذكر إذا انقضى الكوكب...
٢٣٧	(ج) الذكر إذا سمع الرعد والصواعق...
٢٣٧	(د) الذكر عند نزول المطر...
٢٣٧	(هـ) الذكر عند النظر إلى السماء...
٢٣٨	(و) الذكر عند رؤية الهلال...
٢٣٨	(ز) الذكر إذا رأى حريقاً...
٢٣٨	(ح) الذكر عند سماع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب...
٢٣٩	سابعاً : الذكر في أحوال متفرقة...
٢٣٩	(أ) الذكر قبل القيام من المجلس وعنده...
٢٣٩	(ب) الذكر في الطريق...
٢٤٠	(ج) الذكر عند الغضب...
٢٤١	(د) الذكر داخل السوق...
٢٤١	(هـ) الذكر إذا عثرت الدابة...
٢٤١	(و) الذكر إذا طنت أذنه...
٢٤١	(ز) الذكر عند الحجامة...

الموضوع	الصفحة
(ح) الذكر إذا خاف الحسد	٢٤٢
(ط) الذكر إذا رأى ما يحب ويكره	٢٤٣
(ي) الذكر إذا رأى الباكورة من الثمر	٢٤٣
(ك) الذكر إذا تطير	٢٤٣
(ل) الذكر إذا صنع إليك معروف	٢٤٤
(م) الذكر إذا فعل ذى بك معروف	٢٤٥
(ن) الذكر إذا شرع في إزالة منكر	٢٤٥
(س) الذكر عندما يرى فعلاً يستحسنه الشرع	٢٤٥
(ع) الذكر عند التقاء الأحباب	٢٤٦
(ف) الذكر إذا شعر بمن يظلمه أو يظلم المسلمين	٢٤٦
(ص) الذكر إذا رأى من خالف الشرع	٢٤٧
(ق) ذكر من دعى إلى حكم الله أو يقال له : اتق الله	٢٤٨
(ر) الذكر عند التعجب	٢٤٨
(ش) الذكر إذا ضرب لسانه	٢٤٩
(ت) الذكر عند من لا يثبت على الخيل	٢٤٩
(ض) الذكر إذا قصت عليه رؤيا	٢٤٩

الباب السابع الذكر في أعمال اليوم والليلة

١ - الذكر عند الاستيقاظ من النوم	٢٥١
٢ - الذكر عند دخول الحمام	٢٥٢
٣ - الذكر عند خلع الثياب	٢٥٢
٤ - الذكر عند الاغتسال	٢٥٢
٥ - الذكر عند لبس الثياب	٢٥٢
٦ - الذكر إذا رأى وجهه في المرأة	٢٥٣
٧ - الذكر عند دخول الخلاء	٢٥٣
٨ - الذكر عند الخروج من الخلاء	٢٥٣

- ٩ - الذكر عند تناول الطعام ... ٢٥٤
- (أ) إذا قرب إليه الطعام ... (ب) إذا بدأ في تناول الطعام... ٢٥٤
- (ج) إذا كان صائماً ... ٢٥٤
- (د) إذا دعى لطعام وتبعه غيره (هـ) ذكره من يأكل ولا يشبع ٢٥٥
- (و) الذكر عند الأكل مع صاحب العاهة ... ٢٥٥
- (ز) إذا فرغ من الطعام ... ٢٥٥
- (ح) إذا فرغ من الطعام وكان مدعواً أو ضيفاً ... ٢٥٦
- ١٠ - الذكر عند قراءة السلام... ٢٥٧
- ١١ - الذكر عند العطاس ... ٢٥٧
- ١٢ - الذكر عند المدح ... ٢٥٨
- ١٣ - الذكر عند لبس الثوب أو التقيص أو العمامة ... ٢٥٩
- ١٤ - الذكر عند لبس الثوب أو النعل الجديد... ٢٥٩
- ١٥ - الذكر إذا رأى على صاحبه ثوباً جديداً... ٢٥٩
- ١٦ - الذكر عند طرح الثوب ... ٢٦٠
- ١٧ - الذكر إذا خرج من بيته... ٢٦٠
- ١٨ - الذكر إذا دخل بيته ... ٢٦٠
- ١٩ - الذكر إذا أرا- النوم واضطجع على فراشه ... ٢٦٠
- ٢٠ - الذكر إذا استيقظ في الليل وأراد أن ينام بعده ... ٢٦٤
- ٢١ - الذكر إذا قلق في فراشه فلم ينام ... ٢٦٥
- ٢٢ - الذكر إذا كان يفرغ في منامه ... ٢٦٦
- ٢٣ - الذكر إذا رأى في منامه ما يحب أو يكره ... ٢٦٦
- ٢٤ - أذكار الصباح والمساء ... ٢٦٧
- المراجع ... ٢٧٥

رقم الايداع ٧٣٠١ % ٨٦

الترقيم الدولي ٥ - ١٤٢ - ١٤٢ - ٩٧٧

دارالنصر للطباعة الإسلامية

١٢ شارع - جسر مصر

دارالاعتصام

٨ شارع حسين حجازي - ت: ٣٥٤٦٠٣١ / ٣٥٥١٧٤٨ ص. ب. ٤٧٠ القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع

Bibliotheca Alexandrina



0408159

٣٥٠ قرشا